أصول المودة والقربة

في شرح بستان المحبة

أحمد قنديل أبو سريد

فهرس

١.	من بحر خلاصة المحبة	٢
٢.	درجة الحب في الله	١٣
٣.	شكواي إليكم	١٩
٤.	درس في المحبة والأدب	٣٥
٥.	باب الاستغفار	٤٣
٦.	كلمة التوحيد	٥٣
٧.	شجرة الحب	٦٣
٨.	رسالة الخلة	٨٧
٩.	حكم الدليل بحكمه ﷺ	١٠٤
١٠.	تحية الأصل ومقابلة الكمال	١١٦
١١.	تجلية من الحق تعالى على عشيق الحضرة النبوية	١٢٠
١٢.	دخول البحور النورانية	١٣٦
١٣.	فضل الصلاة على النبي	١٦٠
١٤.	روح الطريقة عقيدة التوحيد	١٦٤
١٥.	شفاعة الرسول	١٧٢
١٦.	صبابة الحب	١٨٢
١٧.	أحكام الخلة في الله	١٩٤
١٨.	توسل ودعاء	٢٠٢
١٩.	العلم الحق	٢٢٠
٢٠.	الخاتمة	٢٣٦

الباب التاسع عشر

مِنْ بَحْرِ خُلاَصَةِ المَحَبَّةِ

الباب التاسع عشر

مِنْ بَحْرِ خُلَاصَةِ المَحَبَّةِ

سَطَعَتِ الأَنْوَارُ مِنْ دَارِ القَرَارِ ❁ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِ الأَخْيَارِ ❁ قَالَ لِسَانُ الصِّدْقِ بِلَمْحَةِ تَجَلِّيَاتِ الأَسْرَارِ ❁ أَنَا لَسْتُ إِنْسَاناً وَلَسْتُ مِنَ الجِنّ ❁ أَنَا سِرُّ الرَّحْمَنِ أَنَا الكُلُّ مِنِّيْ ❁ أَدْرَكْتُ العَزْمَ بِقُوَّةِ صَاحِبِ العَزْمِ ❁ وَلَزِمْتُ البَابَ وَقَرَعْتُهُ خَالِياً مِنَ الأَغْرَاضِ إِلَّا جَذْبَ مَحَبَّةِ الَّذِيْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ❁ يَا عَبْدَ اللهِ رَاقِبْهُ وَكُنْ لَهُ عَابِداً صَادِقاً فِيْ عِبَادَتِهِ وَلَا تَخَفْ عَلَى دُنْيَاكَ ❁ إِنَّهُ تَعَالَى أَدْرَكَ بِحَبْلِ عِصْمَتِهِ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ ❁ وَأَدْرَكَ بِحَبْلِ حِفْظِهِ جَمِيعَ الأَوْلِيَاءِ ❁ إِنَّهُ تَعَالَى قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ ❁ وَاعْلَمْ أَنَّ الحُبَّ فِيْ اللهِ وَاجِبٌ وَأَنَّ البُغْضَ فِيْ اللهِ وَاجِبٌ ❁ عِشْ فِيْ حُبِّ مَوْلَاكَ جَلَّ جَلَالُهُ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❁ وَمَحَبَّةِ وَطَنِكَ وَإِخْوَانِكَ ❁ وَسِرْ عَلَى الدُّسْتُورِ السَّمَاوِيِّ المُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ لِكُلِّ البَشَرِ ❁ وَكُنْ نَصِيْراً لِلْحَقِّ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ إِمَامِكَ الَّذِيْ يَدْعُوكَ بِهِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ ❁

سطعت الأنوار من دار القرار، ودار القرار، هي قلوب الأولياء والصالحين، والصفوة المقربين، وسميت بدار القرار، لاستقرار محبة الله عزَّ جلَّ، ورسوله المصطفى ﷺ بها، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول في حديثه القُدُسِيّ:- { ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب المؤمن}، فهي مصدر النور، ومصدر الإشعاع النوراني، وصلى الله وسلم على سيد الأخيار، قال لسان الصدق بلمحة تجليات الأسرار، عندما تَجَلَّى الحقُّ تبارك وتعالى على قلوب أحبابه من خلقه، وصفوته من عباده، وخيرته من بريته، فنطق لسان الصدق والحقِّ في لحظات التَّجَلِّيْ قائلًا:- أنا لست إنسانًا، ولست من الجن، أنا سر الرحمن، أنا الكل مني، لأن سر الرحمن تبارك وتعالى هو المحرك لهذا الكون، فلا تتحرك ذرة إلا بأمره، ولا تسكن أخرى إلا بإرادته، فالكل منه تبارك وتعالى، الكل تحت قهر إرادته، وطوع إشارته، ورهن مشيئته، مقهور بقضائه وقدرته وحكمته عزَّ وجلَّ، وتبارك وتعالى، أدركت العزم بقوة صاحب العزم، لأنه لا حول لنا ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى، ولزمت باب الحق عزَّ وجلَّ، مطيعًا محبًّا، ملتزمًا، متذللًا، كسيراً محتاجاً، وقرعته خالياً من الأغراض، إلا جذب محبة الذي لا

تأخذه سنة ولا نوم، فلا حاجة له دنيوية، ولا طلبات له دنية، فالقلب خلا من السوى، ولا يُرَى فيه إلا محبة الله تعالى والمصطفى ﷺ، وصدق شيخنا الجليل إذ يقول:- { ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الجنة أو خوفًا من نار، بل وجد بالهم من ذلك خاليًا}، فقرع الباب خاليًا من الأغراض، إلا جذب محبة الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ، إلا محبة الله عزَّ وجلَّ، ومحبة حبيبه المصطفى ﷺ، يا عبد الله راقبه، وكن له عابدًا صادقًا في عبادته، راقب الله عزَّ وجلَّ في كل أوامره ونواهيه، راقبه بقلب مما سواه نظيف، واجعل خليلك من الناس الشريف، وكن له عابدًا صادقًا مخلصًا له في عبادته وطاعته ومحبته، ولا تخف على دنياك، فالله وحده عزَّ وجلَّ تكفل بالرزق، ليتفرغ الإنسان للعبادة، وحتى لا ينشغل قلبه بغير الله سبحانه وتعالى، فلا تخف على دنياك، فما قُدِّرَ يكون، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}،(القمر:-٤٩)، إنه تعالى أدرك بحبل عصمته جميع الأنبياء، وأدرك بحبل حفظه جميع الأولياء، إنه تعالى قريب مجيب الدعاء، فالعصمة للأنبياء، وهي الحفظ التام من جميع المعاصي والذنوب والمخالفات، صغيرها وكبيرها، قبل النبوة وبعدها، فكما قال الله عزَّ وجلَّ عن حبيبه المصطفى ﷺ:- { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى(٤)}،(النجم:-٣-٤)، والحفظ للأولياء، والحفظ هو عدم الوقوع في الكبائر مطلقًا، وقد يقع في الصغائر، كما قال الله عزَّ وجلَّ في وصف عباده المحسنين:- { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثم وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ}، (النجم:-٣٢)، فَإِنَّ اللَّمَمَ معناها كما قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره:- هي الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله تعالى، واعلم أن الحب في الله واجب، وأن البغض في الله واجب، لأنه كما قال ﷺ:- { لَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِي، وَلَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ }، فلا بد من الحب في الله، والبغض في الله، لأنه من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله ومنع لله، ووصل لله، وقطع في الله، فقد استكمل الإيمان، عش في حب مولاك جَلَّ جلاله، ومحبة رسوله المصطفى ﷺ ومحبة إخوانك ووطنك، وهذا هو منهاج الصالحين، محبة الله ورسوله المصطفى ﷺ، ومحبة جميع المؤمنين الموحدين، ومحبة الوطن، أرض الإسلام، الأرض التي طهرها الله عزَّ وجلَّ من براثن الشرك والوثنية، وسر على الدستور السماوي

المنزل على محمد لكل البشر، فلا بد من الالتزام التام بكتاب الله وسنة رسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الدستور السماوي المنزل على سيدنا محمد ﷺ لكل البشر، وكن نصيرًا للحق، واتبع سبيل إمامك الذي يدعوك لله بأمره تعالى، ممتثلًا قوله عزَّ وجلَّ:- { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}، (لقمان:-١٥)، نعم كن نصيرًا للحق سبحانه وتعالى، نصيرًا للمؤمنين، نصيرًا للموحدين، نصيرًا لدينه ونبيه محمد ﷺ، واتبع سبيل إمامك وشيخك العالم الرباني، والوارث المحمدي، غوث أهل الله الصالحين، وقطب الموحدين، الذي يدعوك لله بأمره تعالى، فلا بد من متابعته والسير على منهاجه، ممتثلًا قوله تعالى:- { وَاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}،(لقمان:-١٥).

وَفَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الشَّوَاغِلِ الَّتِيْ تُخَالِفُ إِرْشَادَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ۞ وَأَطِعْ وَلِيَّ الأَمْرِ مَا دَامَ لَا يَأْمُرُكَ بِمَعْصِيَةٍ أَوْ فَسَادٍ ۞ وَانْظُرْ كَيْفَ أَقَامَ اللهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ عَلَى عَمَدٍ مِنَ المَحَبَّةِ غَيْرِ مَرْئِيَّةٍ ۞ وَاشْرَبْ عَلَى ظَمَأٍ مِنْ كَأْسِ الحُمَيَّا ۞ وَارْوِ قَلْبَكَ مِنْهُ رِيًّا ۞ إِنَّهُ مِنْ فَيْضِ الحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ۞ وَتَقَوَّ بِقُوَّةِ الإِرَادَةِ ۞ وَتَقَرَّبْ إِلَى مَوْلَاكَ بِأَخْلَصِ العِبَادَةِ ۞ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئاً مِنَ السِّيَادَةِ ﴿ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ﴾ ۞ اجْتَمِعْ وَاجْمَعْ وَأْلَفْ وَأَلِّفْ فِيْ اللهِ تَكُنْ مِنَ الفَائِزِيْنَ ۞ وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْلَى دَرَجَةٍ عِنْدَ اللهِ هِيَ الحُبُّ فِيْ اللهِ وَالبُغْضُ فِيْ اللهِ ، فَكُنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى يَقِيْنٍ ۞ تَلَوْتُ حَرْفَ الأَلِفِ وَفِيْهِ اِلْتَفَّيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ البَاءِ فَأَسَّسْتُ بِهِ وَبَنَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ التَّاءِ وَعَمَّا سِوَى اللهِ تُهْتُ وَفَنَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الثَّاءِ وَبِحُبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ اِنْثَنَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الجِيْمِ وَبِهَا اَجْتَمَعْتُ فِيْ حُبِّ الشَّفِيْعِ وَانْطَوَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الحَاءِ وَفِيْ حُبِّ الحَقِّ اِحْتَمَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الخَاءَ وَفِيْ حُبِّ خَيرِ الرِّجَالِ خَالَلْتُ وَآخَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الدَّالِ وَاتَّخَذْتُ عَلَى الحَقِّ دَلِيْلاً وَسَرَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الذَّالِ وَأَبَيْتُ الذُّلَّ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ وَبِاللهِ اِسْتَغْنَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الرَّاءِ وَجَعَلْتُ الحَالَ تَحْتَ رَايَةِ الحَقِّ وَفِيْهَا اَنْطَوَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الزَّايِ وَلَبِسْتُ ثِيَابَ العِزِّ وَبِهَا تَحَلَّيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ السِّيْنِ وَأَسَّسْتُ البِنَاءَ عَلَى حُدُودِ القُرْآنِ وَعَلَى الطَّرِيْقِ السَّوِيِّ مَشَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الشِّيْنِ وَتَمَسَّكْتُ بِالحَقِّ فَأَنَا أَسْلُكُ فَجّاً وَيَسْلُكُ الشَّيْطَانُ فَجّاً آخَرَ وَبِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى اهْتَدَيْتُ ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الصَّادِ وَجَعَلْتُ صَيْدِيْ كُلَّ مُدْبِرٍ عَنِ اللهِ أُذَكِّرُهُ وَبِعِنَايَةِ الرَّحْمَنِ التَزَمْتُ الصِّدْقَ وَارْتَضَيْتُ۞ وَتَلَوْتُ حَرْفَ الضَّادِ وَعَرَفْتُ أَنَّ اللهَ مَا لَهُ ضِدٌّ أَوْ شَرِيْكٌ فَالْتَجَأْتُ إِلَيْهِ وَبِحُكْمِهِ رَضِيْتُ ۞ .

وفرغ قلبك من الشواغل التي تخالف إرشاد القرآن الكريم، فلا بد من طهارة القلب من جميع المخالفات، بل وحتى من جميع الخواطر الدنية التي تخالف منهاج القرآن الكريم، التي تخالف منهاج النبوة المطهرة، فلا بد للقلب ألا ينشغل إلا بمحبة الله ﷻ ورسوله المصطفى الهادي محمد ﷺ، ومحبة الصالحين، وأطع ولي الأمر ما دام لا يأمرك بعصية أو فساد، لأن طاعة ولي الأمر واجبة، بل هي من طاعة الله ﷻ ورسوله المصطفى ﷺ، كما قال ﷺ:- {من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني}، فطاعته واجبة وشرعية ما لم يأمرك بمعصية أو مخالفة شرعية، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وانظر كيف أقام الله السماوات السبع على عمد من المحبة غير مرئية، فمن عظم المحبة، وعلو شأنها، ورفعة مكانتها، فإن الله جَلَّ جلاله، أقام السماوات السبع على عمد من المحبة، وهذه العمد غير مرئية، لأن عمد المحبة لا تُرَى، كما قال الله جَلَّ جلاله:- { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}،(لقمان:-١٠)، فخلق الله السماوات بغير عمد مرئية، ألا وهي أعمدة المحبة، والتي قامت السموات السبع وارتفعت عليها، واشرب على ظمأ من كأس الحميا، وهذا الكأس، كأس الحميا، هو الذي يحمي المريد من السوى، ليبقى القلب مجردًا لله جَلَّ جلاله، كأس محبة الله جَلَّ جلاله ورسوله المصطفى ﷺ، وارو قلبك منه رِيًّا، فلا بد أن تتضلع وأن ترتوي من محبتهما تماماً، لئلا يبقى في القلب موضعًا للسوى، وهذا الكأس الطاهر المبارك، إنه من فيض الحضرة النبوية، من نبع رسول الله ﷺ، من فيض رسول الله ﷺ، وتقوَّ بقوة الإرادة، وتقرب إلى مولاك بأخلص العبادة، لا بد أن تكون إرادتك وعزيمتك على الطاعة قوية صلبة، وثابتة مستعينًا بحول الله جَلَّ جلاله وقوته، فمنه سبحانه المدد والعون والتوفيق، متقربًا إليه جَلَّ جلاله بأخلص العبادة، وأتم الطاعات والقربات، وأنقاها وأخلصها له سبحانه وتعالى، واعلم أن كل ما سواه لا يملك شيئًا من السيادة، فكل السيادة لله رب العالمين، فهو السيد، وكل ما سواه عبيد، فهو الغني، وكل ما سواه فقير، فهو الدائم وكل ما سواه هالك، وهو الباقي وكل ما سواه زائل، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، اجْتَمِعْ وَاجْمَعْ، وَأْلَفْ وَأَلِّفْ في الله تكن من الفائزين، نعم اجتمع بأحباب الله الصالحين، وإخوانك الصادقين، لأن الطريق مبنية على، الاجتماع، والاستماع، والاتباع، ليحصل الانتفاع، واجمع إلى طريق الحق والنور من يرد الله هدايته، اجمعهم على الخير والبر والتقوى، وادعهم إلى الله عزَّ وجلَّ بالحسنى،

ليلحقوا بركب الصالحين، وَأْلَفْ جميع إخوانك، وأحب لهم الخير كله، بل وآثرهم على نفسك وأهل بيتك، وَأَلِّفْ في الله، أي حبب الناس إلى الله عزَّ وجلَّ، ذكرهم بآلاء الله عزَّ وجلَّ ليحبوه ويطيعوه، ولينطووا تحت راية الصالحين، وليلحقوا بركب المحبين الصادقين، واعلم أن أعلى درجة عند الله هي الحب في الله، والبغض في الله، فكن من ذلك على يقين، لأنك بالحب في الله، وبالبغض في الله، تنل محبة الله عزَّ وجلَّ كما قال جَلَّ جلاله في حديثه القُدُسِيّ:- { وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ والمتجالسين فِيَّ والمتزاورين فِيَّ والمتباذلين فِيَّ}، كما تكون في ظل عرش الرحمن، كما قال تعالى في حديثه القُدُسِيّ:- (أَيْنَ المُتَحَابُّوْنَ لِجَلَالِيْ اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّيْ يومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)، وكما قال أيضًا:- {المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء}، تلوت حرف الألف وفيه اِلْتَقَّيْتُ، وحرف الألف القائمة، إشارة إلى قيومية الحق تبارك وتعالى فهو القائم جَلَّ جلاله بجميع شئون عباده ومصالحهم، فَالْتَقَّيْتُ به وأنبت إليه وتوكلت عليه سبحانه وتعالى، وتلوت حرف الباء فأسست به وبنيت، فحرف الباء، إشارة إلى أن كل عمل وكل أمر لا يتم إلا ،""بـالله"" ، فلا نقوم إلا بالله، ولا نتحرك إلا بالله، ولا نتكلم إلا بالله، ولا نسمع إلا بالله، ولا نبصر إلا بالله، ولا نعقل إلا بالله، وهكذا، فأسست به وبنيت، أي أسست الطريق على التوجه لله جَلَّ جلاله بالكلية، فلا يتم شيء إلا به، وتلوت حرف التاء وعما سوى الله تهت وفنيت، وهنا إشارةٌ بليغةٌ، وحكمةٌ جليلةٌ، للمريدِ الصادقِ، وهي أنه ينبغي عليه أن ينسى كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، وأن يتوه عن كل ما سواه، ولله در القائل:-

وَقَفْتُ بالذلِّ في أبوابِ عِزِّكُـــــــــــم مستشفعاً من ذنوبي عندكم بكـــمُ
أُعَفِّرُ الخدَّ ذلًّا في الترابِ عســـــــى أنْ ترحموني وترضوني عبيدكـــمُ
فإنْ رضيتمْ فيا عزي ويا شرفـــــــــي وإنْ أبيتمْ فمنْ أرجوه غيركـــــــمُ
نسيتُ كُلَّ طريقٍ كُنْتُ أعرفُهَـــــــــا إلا طريقًا يؤديني لربعكـــــــــمُ
لا تطردوني فإني قد عُرِفْتُ بكـــــمْ وَصِرْتُ بين الورى أُدْعَى بعبدكـمُ
أنا المقرُّ بذنبي فاصفحوا كرمـــــــاً فبانكساري وذلي قد أتيتكـــــــمُ
لا بَلَّغَ اللهُ عيني طِيْبَ رؤيتِكُـــــــمْ إنْ طابَ للسمعِ يومًا غيرَ ذكركمُ
إنْ مِتُّ في حبكم شوقاً فيا شرفـــــــي ويا سروري بموتي فيكم بكـــــمُ

وتلوت حرف الثاء وبحبه عن غيره انثنيت، وبحبه عن حب كل ما سواه انثنيت وأعرضت وأدبرت، وتلوت حرف الجيم وبها اجتمعت في حب الشفيع وانطويت، فهو اجتمع بعين الجمع، بالشفيع المقرب، الحبيب المحبب، برسول الله ﷺ، وتلوت حرف الحاء، وفي حب الحق احتميت، فالله جَلَّ جلاله هو الحمى لكل الخلق، فكل من به احتمى، أَمِنَ مِنَ العِدَا، وَطَهُرَ قَلْبُهُ مِنَ السوى، وَدَخَلَ حِصْنَ الأمنَ والحمى، وتلوت حرف الخاء وفي حب خير الرجال خاللت وآخيت، فالخلة لا تكون إلا في الله، والمؤاخاة لا تكون إلا في محبة الله جَلَّ جلاله ومحبة حبيبه المصطفى ﷺ، وتلوت حرف الدال واتخذت على الحق دليلًا وسريت، فلا بد لك يا أخي في الله ويا حبيبي في رسول الله صلى الله عليه وسلم من دليل يدلك عليه، كما جاء في دعاء السلف الصالح:- { اللهم دلني على من يدلني عليك}، وقول الإمام الشافعي:- { لولا المربي ما عرفت ربي}، فكل من لا شيخ له فالشيطان شيخه، لذلك يقول الله عَزَّ وَجَلَّ:- {الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا}،(الفرقان:-٥٩)، ويقول أيضًا:- { وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}،(فاطر:-١٤)، ويقول أيضًا:- { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}،(النحل:-٤٣)، وتلوت حرف الذال، وأبيت الذل لأي مخلوق وبالله استغنيت، فالذل لا يكون إلا لله جَلَّ جلاله، فالمؤمن عزيز كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ}،(فاطر:-١٠)، وقوله تعالى:- { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}،(المنافقون:-٨)، ولله در القائل :-

نحن بالله عزنـــــــــــــا وبالحبيب المقـــــــــــــرب
بهما عز نصرنـــــــــــــا لا بجاه ومنصـــــــــــــب
من أراد ذلنـــــــــــــا من قريب وأجنبـــــــــــــي
سيفنا فيه قولنـــــــــــــا حسبنا الله والنبـــــــــــــي

وتلوت حرف الراء وجعلت الحال تحت راية الحق وفيها انطويت، فلا بد أن يكون الحال كله تحت راية الحق جَلَّ جلاله، وتحت راية الحبيب محمد ﷺ، وأن ننطوي فيها كل الانطوا، وتلوت حرف الزاي ولبست ثياب العز وبها تحليت، فعزنا بالله، وشرفنا بحب رسول الله ﷺ، ولله در القائل :-

ومما زادني شرفًا وتيهـــــــًا وكدت بأخمصي أطأ الثريـــــــا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيّـــــــًا

وتلوت حرف السين وأسست البناء على حدود القرآن وعلى الطريق السوي مشيت، فَبِنَاءُ شيخنا الجليل مُؤَسَّسٌ على الكتاب والسنة، على حدود القرآن الكريم، وعلى سنة رسول الله ﷺ، كما قال الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- {مَا أَخَذْنَا التَّصَوُّفَ عَنِ القَالِ وَالقِيْلِ، بَلْ عَنِ الجُوْعِ، وَتَركِ الدُّنْيَا، وَقَطْعِ المَأْلُوفَاتِ}،وَمُرَادُهُ:- قَطْعُ أَكْثَرِ المَأْلُوْفَاتِ، وَتَرْكُ فُضُوْلِ الدُّنْيَا، وَجُوْعٌ بِلاَ إِفرَاطٍ، فالسَّعَادَةُ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَنِ، فَزِنِ الأُمُورَ بِالعَدْلِ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَالزَمِ الوَرَعَ فِي القُوْتِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ، وَاصْمُتْ إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ، فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَى الجُنَيْدِ، وَأَيْنَ مِثْلُ الجُنَيْدِ فِي عِلْمِهِ وَحَالِهِ؟،ويقول:- { مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ بِبَذْلِ المجهودِ فَمُتَعَنِّ ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ بِغَيْرِ بذلِ المجهودِ فَمُتَمَنِّ ، وَمُتَعَلِّمٌ يتعلمُ الحقيقةَ يُوَصِّلُهُ اللهُ إلى الهدايةِ }، ويقول أيضًا:- {الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ}، وقال:- { من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة }، وقال أيضًا:- {يا ابن آدم دينك دينك، نعوذ بالله من النار فإنها نار لا تنطفئ، وعذاب لا ينفد أبداً، ونفس لا تموت، يا ابنَ آدم إنك موقوف بين يدي الله ربك ومرتهن لعملك فخذ مما في يديكَ لما بين يديك، عند الموت يأتيك الخبر، إنك مسئول ولا تجد جوابًا، إنك ما تزال بخير ما دمت واعظاً لنفسك محاسباً لها وإلا فلا تلومن إلا نفسك}، ومن مواعظ الجنيد البغدادي يقول:- {إنَّما اليومُ إنْ عقلتَ ضيفٌ نزل بك وهو مرتحلٌ عنك، فإن أحسنت نزله وقِراه شهد لك وأثنى عليك بذلك وصدق فيك، وإن أسأت ضيافته ولم تحسن قِرَاهُ شَهِدَ عليك فلا تَبِعِ اليومَ ولا تعد له بغير ثمنه، واحذر الحسرة عند نزول السكرة فإن الموت آتٍ وقد مات قبلك من مات}، وتلوت حرف الشين وتمسكت بالحق فأنا أسلك فجًّا ويسلك الشيطان فجًّا آخر وبسنة المصطفى اهتديت، فكل من تمسك بالحق جَلَّ جلاله، وعمل بما يرضاه، واقتدى بسنة حبيبه ومجتباه، عصمه الله من الشيطان، فهو يسلك فجًّا، ويسلك الشيطان فجًّا آخر، فزعًا وخوفًا من المؤمن الصادق، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ:- {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}،(النساء:-٧٦)، وتلوت حرف الصاد وجعلت صيدي كل مدبر عن الله أذكره وبعناية الرحمن التزمت الصدق وارتضيت، يا لها والله من نعمة جليلة، وّمِنَّةٍ عظيمة، من المولى تبارك وتعالى، لفضيلة شيخنا العالم الرباني الجليل، والوارث المحمدي الكبير، وهي أن صيدَهُ هو كُلُّ مدبرٍ عنِ اللهِ، وَكُلُّ معرضٍ عنْ منهاجِ النبوةِ، عنْ كتابِ اللهِ جَلَّ جلاله، وعن سنة النبي صلى

الله عليه وسلم يذكره بالله عزَّ وجلَّ، يدله على الله تبارك وتعالى، يأخذ بيده لطريق الحق والنور، فكان بحقٍّ غوث أهل الصالحين، كما قال ﷺ:- (إنَّ الله يبعثُ لهذهِ الأمةِ على رأسِ كُلِّ مائةِ سنةٍ مَنْ يجددُ لها دينها)، فكان شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره، هو المجدد في زمنه وعصره رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وكان في دعوته ملتزمًا للصدق والحق والنور، راضيًا مستسلمًا لقضاء الله وقدره بما يسوقه له من هدايةٍ للبشرِ على يديه، وإحقاقًا للحق، وإظهارًا لدين الله سبحانه وتعالى ببركته، وتلوت حرف الضاد وعرفت أن الله ما له ضدٌّ أو شريكٌ فالتجأت إليه وبحكمه رضيت، نعم والله هذا هو حال الأولياء والصالحين، وهي معرفةٌ حقيقيةٌ بِقَدْرِ الله عزَّ وجلَّ، وهي أن الله جَلَّ جلاله ما له ضدٌّ أو شريكٌ أو ندٌّ، فالتجأ إليه شيخنا الجليل مُسَلِّمًا الأمر بالكلية له عزَّ وجلَّ، راضيًا به ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، كما قال الصديق رضي الله عنه وأرضاه حينما سئل:- كيف عرفت ربك فقال:- { عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي}، فقيل له:- وكيف عرفته، فقال:- { العجز عن إدراكه إدراك، والسؤال عن ذاته إشراك}، ولله در القائل :-

قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم إلا كنومة حائر ولهـــــــــــان
فلربما تأتي المنية بغتـــــــــة فتساق من فرش إلى الأكفـــــان
يا حبذا عينان في غسق الدجـــى من خشية الرحمن باكيتـــــــــان

فجميع الأولياء مددهم واحد ، فكلهم من رسول الله ملتمس، كما قال بعض الصالحين:-

كل الرسالات جاءت بعض شرعته والجود والخير والإحسان صنعته
،{ ولا رقي في البرايا مثل رفعته }،
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هولٍ من الأهوال مقتحم
الله للمصطفى نور تجلى بـه قد دل عنه ظهوراً في تحجبـه
،{والرسل أتباعه بل لائذين به }،
دعا إلى الله فالمستمسكون بـه مستمسكون بحبلٍ غير منفصم
الله وحد به للدين والفـرق لنور منهاجه فالرسل يعتنـق
،{مقامه الوتر في مسراه يخترق}،
فاق النبيين في خلقٍ وفي خُلقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كـرم
الرسل والأنبياء من نوره اقتبسوا نور النبوة منه حلة لبسوا

،{والأولياء شهوداً فيه ائتنسوا} ،

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ غرفاً من البحر أو رشفاً من الديمِ

وفي هذا المعنى الجليل من أقوال فضيلة شيخنا وإمامنا وقطبنا وغوثنا، العالم الرباني، والوارث المحمدي، تحضرنا قصة سيدنا معروف الكرخي والغلام :-

قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله :-

كان بجواري رجل نصراني فبينما أنا ذات يوم في منزلي وإذ به قد أتاني وقال لي:- يا أبا عامر إن لي عليك حق الجوار، وأنا أسالك بحق خالق الليل والنهار، إلا ما مضيت بي إلى ولي من أولياء الله الأبرار، ليدعو لي أن يرزقني الله ولدًا، فقلبي إليه بالأشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق .

قال:- فأخذته إلى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف إلى الإسلام، فقال يا معروف:- إنك لن تقدر على هدايتي إلا أن يهديني العلام وأنا أسالك الدعاء فيما جئت فيه والسلام، فرفع معروف يديه وقال:- اللهم إني أسالك أن ترزقه ولدًا يكون بارًّا بوالديه ويكون إسلامهما على يديه، فاستجاب الله له ورزقه ولدًا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بنجابته على أبناء جنسه وأقرانه، فلما كبر أتى أبوه إلى معلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم، فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح إليه، وقال له:- قل، قال:- وماذا أقول ؟!! ولساني عن تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول.

فقال له المعلم:-

يا بني، ما عن هذا سألتك! فقال:- عم سألتني؟

قال:- سألتك عما جئت إلي تتعلمه وأتيت تفهمه، فقال:-

علمني شيئًا يقبله عقلي ويدركه ذهني ونقلي.

فقال:- قل يا بني أَلِفْ فقالَ الصغيرُ:- أَلِفُ الوصلِ أَلَّفَتْ كُلَّ قلبٍ لحبيبٍ صفاتُهُ أزليةٌ.

فقال له المعلم:- يا بني قل باء فقال:- باء عين البقاء أحيا نفوسًا لم يدع حبه لها من بقية.

فقال له المعلم:- يا بني قل تاء فقال:- تاء تقوى القلوب يكشف عنها كل شك تكون منه برية.

فقال له المعلم:- يا بني قل ثاء فقال:- ثاء ثوب الثبات ثبت قومًا قد ثووا في المقاعد العندية.

فقال له المعلم:- يا بني قل جيم فقال:- جيم نور الجمال تجلى عليهم في تجليه بكرةً وعشيةً .

فقال له المعلم:- يا بني قل حاء فقال:- حاء حمد الإله أحمى قلوبًا فحماها من الخصال الدنية .

فقال له المعلم:- يا بني قل خاء فقال:- خاء خوف الإله أذهب عنهم كل حزنٍ لهم وكلَّ رزيةٍ .

وما زال المعلم يلقنه حرفًا حرفًا، وهو يجيبه عنها بكلامٍ منظومٍ مقفيٍّ، إلى أن ذهل عقل المعلم وطاش، ووجد في قلبه مما سمعه انتعاش، وعلم أن كل دين غير الإسلام لا شيء.

أما والذي أضحك وأبكى، والذي أمات وأحيا، والذي أخرج المرعى، لقد خاب من يسعى إلى غير بابه، وضل الذي يومًا إلى غيره يُدْعَى، ولله در القائل :-

هو القصد لا شيء سواه فمن يسعى إلى غير ذلك القصد فيا خيبة المسعى

من الماجد البر الرحيم وغيره من الناس لا يستطيع ضرًّا ولا نفعًا

يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه ويرزقه من غير ما أنه يسعى

يعامل بالغفران والصفح من عصى ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا

فسبحانه لا رب في الكون غيره يحب الذي يلقي إلى قوله السمعا

قال:- فلما سمع المعلم كلامه الذي سلب عقله وشجاه، علم أن ما أنطقه إلا الذي خلقه وأنشاه.

فقال عند ذلك في سر نجواه:- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

ثم أخذ الصبي وأتى به إلى أبيه، فلما رآهما أبوه قد أقبلا، صار وجهه بالبشر متهللًا، فقال للمعلم:- كيف وجدت ولدي في ذكائه وفطنته، فقال له المعلم:- اصغ إلى مقالته ثم عرض عليه المقال.

فقال أبوه:- والذي يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدي هذه المنزلة إلا ببركة دعوة معروف.

ثم قال :- الحمد لله الذي أنقذنا بك يا بني من الضلال بعد أن كنا على أسوأ حال.

وأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم أسلمت أم الصبي وكل من في الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار، وصلى الله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

الباب العشرون

دَرَجَةُ الحُـبِّ فِـيْ اللّهِ

الباب العشرون

دَرَجَةُ الحُبِّ فِيْ اللهِ

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :- (إِنَّ حَوْلَ العَرْشِ مَنَابِرَ مِنْ نُوْرٍ ، عَلَيْهَا قَوْمٌ لِبَاسُهُمْ نُوْرٌ ، وَوَجُوهُهُمْ نُـوْرٌ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَـدَاءَ ، يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَـدَاءُ ۞ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا ۞ فَقَالَ :- (هُمُ المُتَحَابُّونَ فِيْ اللهِ، وَالمُتَجَالِسُونَ فِيْ اللهِ، وَالمُتَزَاوِرُونَ فِيْ اللهِ) ۞ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (مَا تَحَابَّ اِثْنَانِ فِيْ اللهِ إِلَّا وَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ) ۞ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا زَارَ رَجُلٌ رَجُلاً فِيْ اللهِ شَوْقاً إِلَيْهِ وَرَغْبَةً فِيْ لِقَائِهِ إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنْ خَلْفِهِ:- طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ) ۞ وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَحْدَثَ عَبْدٌ أَخاً فِيْ اللهِ إِلَّا وَأَحْدَثَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً فِيْ الجَنَّةِ) ۞ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ آخَى أَخاً فِيْ اللهِ رَفَعَهُ اللهُ دَرَجَةً فِيْ الجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ) ۞ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :- (عَلَيْكُمْ بِالإِخَوَانِ فَإِنَّهُمْ عُدَّةٌ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ أَهْلِ النَّارِ فِيْ النَّارِ :- ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ ﴾ ۞ وَقَالَ عُمَرٌ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ :- (إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ وُدّاً مِنْ أَخِيْهِ فَلْيَتَمَسَّكْ بِهِ فَقَلَّمَا يُصِيْبُ ذَلِكَ) ۞ وَقَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا :- (لَوْ صُمْتُ النَّهَارَ لَا أُفْطِرُهُ ، وَقُمْتُ اللَّيْلَ لَا أَنَامُهُ ، وَأَنْفَقْتُ مَالِيْ غَلَقاً غَلَقاً فِيْ سَبِيْلِ الله ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ ، وَلَيْسَ فِيْ قَلْبِيْ حُبٌّ لأَهْلِ طَاعَةِ اللهِ وَبُغْضٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ مَا نَفَعَنِيْ ذَلِكَ شَيْئاً)۞

إن الحب في الله تعالى شيء عظيم، وليس سهلًا يسيرًا، فالمتحابون في الله عزَّ جلَّ في أرفعِ مكانٍ، وأعزِّ بقعةٍ، وأعلى درجةٍ، وأسمى مقامٍ، فكما قال رسول الله ﷺ:- { إنَّ حولَ عرشِ الرحمنِ في أشرفِ مقامٍ، منابرَ منْ نورٍ، ومقاعدَ منْ نورٍ مُعَدَّةٌ لأقوامٍ لباسهم نورٌ، ووجوههم نورٌ، فهمْ نورٌ في نورٍ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء "على هذا المقام السامي، والدرجة العالية الرفيعة"، فقال الصحابة:- صفهم لنا يا رسول الله، فقال:- هم المتحابون في الله، "أي الذين أحبوا بعضهم في الله، وابتغاء مرضاة الله جَلَّ جلاله"، والمتجالسون في الله، "أي الذين يجلسون مع بعضهم البعض ذاكرين لله، وابتغاء رضوانه وطلبًا لمحبته"، والمتزاورن في الله، "أي الذين يزورون بعضهم في الله، محبةً

وقربةً لله سبحانه وتعالى"}، وكما قال ﷺ:- { ما تحاب اثنان في الله، "ابتغاء مرضاة الله، وطلبًا لمحبته وقربه"، إلا كان أحبهما إلى الله، أشدهما "وأكثرهما" حبًّا لصاحبه}، فَلِمَ لا نتفانى في محبة بعضنا البعض، بل وَلِمَ لا نقدم المحبة على ما سواها، فهي سبيل القربة والرفعة والمحبة عند الله سبحانه وتعالى، وقال ﷺ:- { ما زارَ رجلٌ رجلًا في الله، شوقًا إليه، ورغبةً في لقائه، "وهذا كله في الله، وفي مرضاةِ الله، ومحبةً لله، وليس لمصلحةٍ دنيويةٍ، أو لغايةٍ زائلةٍ، بل كل ذلك طلبًا لمرضاة الله جَلَّ جلاله"، إلا ناداه ملك من خلفه، طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة}، فبالله عليكم أي نعيم أفضل من هذا، وأي خير أجزل من هذا، فلنقبل على محبة بعضنا البعض طلبًا لمرضاة الله عزَّ وجلَّ، عسى أن نفوز مع الفائزين، وقال ﷺ:- { ما أحدثَ عبدٌ أخًا في الله، إلا وأحدثَ اللهُ لهُ درجةً في الجنةِ}، يا سبحانك يا رب ما أعظمك، ما أكرمك، ما أحلمك، ما أكثر خيرك وبرك، كل هذا الخير الوفير، والأجر الجزيل، لمن أحب أخاه لله، وَحَبَّبَهُ في الله، وَدَلَّهُ على الله، ابتغاء رضوان الله، وقال ﷺ:- {مَنْ آخَى أخًا في اللهِ رفعَهُ اللهُ درجةً في الجنةِ لا ينالُهَا بشيءٍ مِنْ عملِهِ}، فما بالنا بالله عليكم قد غفلنا عن هذا الكرم الرباني، والفيض الإلهي، وهو أن تتخذ لك أخًا في الله، تحبه في الله، تجالسه في الله، ذاكرين لله، متأملين في عظمة الله، وقدرة الله، وملكوت الله، فيحدث الله لك درجة في الجنة، لا تنالها أبدًا بشيء من عملك، فاحرص أخي الحبيب على هذا العمل الجزيل، والذي تنال أجره بلا تعب ولا عناء، وقال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه:- {عليكم بالإخوان فإنهم عُدَّةٌ في الدنيا والآخرة، ألم تسمعوا قول أهل النار في النار:- (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ*وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ}، (الشعراء:١٠٠-١٠١)، نعم عليكم بالإكثار من الإخوان في الله، فإنهم عدة وعون وذخيرة في الدنيا، وكذلك في الآخرة، يشفعون لك يوم القيامة، لأن لكل أخ في الله شفاعة، أما سمعتم قول أهل النار في النار، إذا رأوا الشفعاء، شفعوا لإخوانهم وأحبابهم وأخرجوهم من النار، قالوا حسرةً وندامةً، وتأسفًا كما أخبر الحق عزَّ وجلَّ بذلك حيث قال تعالى:- { فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)}،(الشعراء:١٠٠-١٠١)، يشفع لنا اليوم ليخرجنا من النار إلى الجنة، فاستكثروا من الإخوان، إخواني في الله، وأحبتي في رسول الله ﷺ، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- {إذا أصاب أحدكم ودًّا من أخيه فليتمسك به، فقلما يصيب ذلك}، نعم والله إذا أصاب

أحدكم ودًّا ومحبةً ورضًا من أخيه، ولمس ذلك منه جليًّا، فليتمسك بهذا الأخ، وليعض عليه بالنواجذ، فقلما يصيب ذلك، ويجد أخًا آخرَ يحبه في الله، ويحرص على مصلحته ابتغاء مرضاة الله عزَّ وجلَّ، وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما:- {لو صُمْتُ النهارَ لا أُفْطِرُهُ، وقمْتُ الليلَ لا أَنَامُهُ، وأنفقْتُ مالي غلقًا غلقًا في سبيلِ اللهِ، أموتُ يومَ أموتُ، وليسَ في قلبي حُبٌّ لأهلِ طاعةِ اللهِ، وبغضٌ لأهلِ معصيةِ اللهِ، ما نفعني ذلك شيئًا}، {لأنَّ المرءَ يُحْشَرُ يومَ القيامةِ مَعَ مَنْ أحبَّ}، كما أخبر بذلك سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، فبالرغم من كثرة العبادة، والصيام والقيام، وإنفاق المال، إلا أن المرء يحشر يوم القيامة مع من يحب، فإن لم يكن في قلبه محبة لله ورسوله، وأحباب الله الصالحين، لا تنفعه العبادة والطاعة، والقربة له سبحانه وتعالى، بل يحشر في معية أحبابه، نعم يحشر مع من يحب.

وَيُرْوَى أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :- (هَلْ عَمِلْتَ لِيْ عَمَلاً قَطُّ ؟ قَالَ إِلَهِيَ :- إِنِّي صَلَّيْتُ لَكَ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَزَكَّيْتُ . فَقَالَ تَعَالَى :- إِنَّ الصَّلَاةَ لَكَ بُرْهَانٌ ، وَالصَّوْمَ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةَ ظِلٌ ، وَالزَّكَاةَ نُورٌ ۞ فَأَيَّ عَمَلٍ عَمِلْتَ لِيْ ؟ قَالَ مُوْسَى :- إِلَهِيْ . دُلَّنِيْ عَلَى عَمَلٍ هُوَ لَكَ . قَالَ يَا مُوْسَى :- هَلْ وَالَيْتَ لِيْ وَلِيّاً قَطُّ ؟ وَهَلْ عَادَيْتَ فِيَّ عَدُوّاً قَطُّ ؟ فَعَلِمَ مُوْسَى أَنَّ أَفْضَلَ الأَعْمَالِ هُوَ الحُبُّ فِيْ اللهِ وَالبُغْضُ فِيْ اللهِ) . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :- لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَامَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ يَعْبُدُ اللهَ سَبْعِيْنَ سَنَةً ، لَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ مَنْ يُحِبُّ ۞ وَقَالَ مِجَاهِدٌ :- (المُتَحَابُّونَ فِيْ اللهِ إِذَا اَلْتَقَوْا فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ تَتَسَاقَطُ عَنْهُمُ الخَطَايَا كَمَا يَتَسَاقَطُ وَرَقُ الشَّجَرِ فِيْ الشِّتَاءِ إِذَا يَبِسَ) ۞ وَقَالَ الفُضَيْلُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :- (نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى وَجْهِ أَخِيْهِ عَلَى المَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ عِبَادَةٌ) ۞ المُتَحَابُّونَ فِيْ اللهِ هُمْ أَهْلُ اللهِ أَحَبَّهُمْ وَأَحَبُّوهُ ۞ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ هَجَرُوهُ ۞ إِذَا سَأَلْتَ عَنْ صِفَاتِهِمْ ، وَجَدْتَ أَكْلَهُمْ لُقَيْمَاتٍ كَأَكْلِ المَرْضَى ۞ وَشُرْبَهُمْ كَشُرْبِ العَصَافِيْرِ يَكْفِيْهَا النَّدَى ۞ وَوَجَدْتَ نَوْمَهُمْ تَقَلُّباً كَتَقَلُّبِ الغَرْقَى ۞ وَيَقَظَتَهُمْ تَأَوُّهاً وَالْتِجَا ۞ وَصَلَاتَهُمْ خُشُوعاً وَبُكَا ۞ اللَّهُمَّ اَرْزُقْنَا صُحْبَتَهُمْ ۞ وَاَجْعَلْنَا فِيْ خِدْمَتِهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ ۞ لِأَنَّ القَلْبَ يَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الحَدِيْدُ ، وَجَلَاؤُهُ ذِكْرُ اللهِ ۞ وَالنَّفْسُ تَمْرَضُ ، وَعِلَاجُهَا دُخُولُهَا فِيْ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ ۞ .

ويروى أن الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى سيدنا موسى عليه السلام:- {هل عملت لي عملًا قط، فقال إلهي، إني صليت لك وصمت وتصدقت وزكيت، فقال الله عزَّ وجلَّ:- يا موسى، إن الصلاة لك

برهان، يوم القيامة، والصوم جنة، أي وقاية لك من النار، والصدقة ظل، فالعبد في ظل صدقته يوم القيامة، والدليل على ذلك هو قول النبي ﷺ:- في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، والزكاة نور على الصراط يوم القيامة، فقال الله تعالى:- فماذا عملت لي يا موسى، فقال موسى:- إلهي دلني على عمل هو لك، فقال:- يا موسى هل واليت لي وليًّا قط، وهل عاديت فيَّ عدوًّا قط، فعلم سيدنا موسى عليه السلام، أن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عزَّ وجلَّ، هو الحب في الله، والبغض في الله}، فهيا بنا أحبتنا الكرام، نَتَحَابُّ في الله سبحانه وتعالى، وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه:- { لوْ أَنَّ رجلًا قامَ بينَ الركنِ والمقامِ يعبدُ اللهَ سبعينَ سنةً لبعثَهُ اللهُ يومَ القيامةِ مَعَ مَنْ يُحِبُّ}، فالعبرة بمن يسكن القلب، ويقيم في حشاه، وليست العبرة بكثرة الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة والاعتكاف، فأنت تبعث يوم القيامة مع أحبابك، لأن المرء على دين خليله، وقال مجاهد المتحابون:- {المتحابون في الله إذا التقوا فنظر بعضهم إلى بعضٍ على المحبة والألفة تتساقط عنهم الخطايا كما يتساقطُ ورقُ الشجرِ في الشتاءِ إذا يبسَ}، هذا كله بفضل سر المحبة، والتي هي أساس الإيمان، لأنه لا إيمان بلا حب في الله عزَّ وجلَّ، وقال الفضيل:- { نظرُ الرجلِ إلى وجهِ أخيه على المودةِ والرحمةِ عبادةٌ}، فيا سبحانك ما أعظمك يا رب، ما أكرمك يا رب، ما أكثر فضلك وعطائك وخيرك، جعلْتَ النظرَ إلى وجهِ مَنْ نحبه في الله عزَّ وجلَّ، عبادةً وقربةً وطاعةً، وَأَثَبْتَ عليه الأجر الجزيل، والعطاء الوفير، فالمتحابون في الله هم أهل الله، وخاصته من خلقه، وخيرته من عباده، وصفوته من بريته، أحبهم وأحبوه، فحبه سابق لحبهم لقوله تعالى:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }،{ المائدة:٥٤}، وكل ما سواه هجروه، أي أعرضوا عن السوى، وطهروا القلب والجوارح من كل شاغل يشغلهم عن حبيب قلوبهم، إذا سألت عن صفاتهم، وجدت أكلهم لقيمات كأكل المرضى، وشربهم كشرب العصافير يكفيها الندى، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول:- { ما ملأَ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه، بحسبِ ابنِ آدمَ أكلاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كانَ لا محالةَ فثلثٌ لطعامِهِ، وثلثٌ لشرابِهِ، وثلثٌ لنفسِهِ}،لأنه كما قال لقمان لابنه:- { يا بني! إذا

امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة}، ووجدت نومهم تقلبًا كتقلب الغرقى، كما وصفهم الله عزَّ وجلَّ فقال:- { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ}،(السجدة:-١٦)، ويقظتهم تأوهًا والتجا، أي شوقًا إلى لقاء ربهم، وحنينًا والتجاءً إليه، واعتمادًا وتوكلًا عليه سبحانه وتعالى، اللهم ارزقنا صحبتهم، واجعلنا في خدمتهم وحرمتهم، وارزقنا طاعتهم، لأن القلب يصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤه ذكر الله، كما قال ﷺ:- { إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء " قيل :- يا رسول الله وما جلاؤها ؟ قال :- " كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن}، فلا جلاء للقلوب دون كثرة الذكر، وتلاوة القرآن وذكر الموت، والنفس تمرض وعلاجها دخولها في عباد الله الصالحين، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠)}،(الفجر:٢٧-٣٠)

ونختم هذا الباب بقول رسول الله ﷺ عن المتحابين في الله عزَّ وجلَّ وعن مقامهم الرفيع:- { إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا:-" يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟!"،قَالَ :-"هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ، عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَ اللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ،وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }"،(يونس:- ٦٢)

الباب الحادي والعشرون

شَكْوَايَ إِلَيْكُمْ

الباب الحادي والعشرون

شَكْـوَايَ إِلَيْكُـمْ

مَا عَبَدْتُكَ خَوْفاً مِنْ نَارِكَ ، وَلَا طَمَعاً فِيْ جَنَّاتِكَ ، وَالْحُورِ الحِسَانِ ❁ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُولَ الخَلْقُ مَا أَحْسَنَ عِبَادَةَ فُلَانٍ ❁ إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ أَصْبَحَ قَلْبِيْ مِمَّا سِوَاكَ خَالِياً ❁ لِأَنِّيْ اِتَّخَذْتُ العَارِفِيْنَ قُدْوَةً ، وَمِنْ حُسْنِ حَظِّيْ قَبِلُوْنِيْ لَهُمْ خَادِماً ❁ وَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ اَسْتَوَتْ عَلَى الجُوْدِيِّ وَأَظْهَرَتْ فِيْ سَمَاءِ قَلْبِيْ شَمْسُ مَحَبَّةِ العَارِفِ بِاللهِ ، فَظَهَرْتُ لِلهِ مُصَلِّياً ❁ وَإِذَا صَلَّيْتُ العَصْرَ غَرَّدَ قَلْبِيْ فِيْ رِيَاضِ المَحَبَّةِ ، وَلَا يَخْطُرُ غَيْرُهُمْ عَلَى بَالِيْ ❁ وَإِذَا صَلَّيْتُ المَغْرِبَ تَحَقَّقْتُ بِأَنِّيْ فِيْ هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيْبٌ وَرَاحِلٌ لِلْمَآلِ ❁ وَإِذَا صَلَّيْتُ العِشَاءَ دَخَلْتُ عُشَّهُمْ وَنَظَرْتُ بِنُورِهِمْ فِيْ سَوَادِ اللَّيَالِيْ ❁ وَإِذَا صَلَّيْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ أَنُوحُ عَلَى ذُنُوبِيْ كَمَا تَنُوحُ الثَّكْلَى عِنْدَ فَقْدِ العِيَالِ ❁ آه ❁ شَوَى قَلْبِيْ بُعْدُكُمْ ، لِأَنَّهُ فِرَاقٌ ، يَا لَيْتَهُ لَمَّا سَقَاكُمْ سَقَانِيْ ❁ فِرَاقُكُمْ ظُلْمَةٌ عَلَى قَلْبِيْ فَلَيْسَ لِيْ فِيْ الكَوْنِ أَحَدٌ سِوَاكُمْ ❁ فَارَقْتُ النَّفْسَ وَالهَوَى ❁ عُبَيْدُكُمْ فِيْ حُبِّكُمُ انْطَوَى ❁ يَسْأَلُهُ بِكُمُ الرِّضَا ❁ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ❁ أَنْتُمُ الكَعْبَةُ الغَرَّا ❁ وَأَنْتُمُ المَرْوَةُ وَالصَّفَا ❁ أَغِيْثُونِيْ فَقَدْ أَحَاطَ بِيْ وَادِيْ الْبَلَا ❁ أَدْرِكُونِيْ بِالنَّجْدَةِ مِنْ عُبَّادِ السِّوَى ❁

يقول شيخنا الجليل، وإمامنا العالم الرباني، والوارث المحمدي، شيخ الصالحين، وقطب الموحدين، وإمام العابدين، وقدوة الزاهدين، وغوث أهل الله أجمعين، مناجيًا مولاه ربَّ العالمين، بكلام نوراني، يشع من مشكاة الإيمان، يفيض بالخير والمدد والإحسان، يقول:- ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا طمعًا في جناتك، والحور الحسان، لأن كل ما ذكره مخلوق، وهو لا يبتغي بعبادته وطاعته ومحبته سوى الله عزَّ وجلَّ خالق كل شيء، فهو لم ينشغل بالمخلوق عن الخالق، ولا بالمرزوق عن الرازق، ولا بالنعمة عن المنعم، كما ورد في بعض الآثار الإلهية :- { لو لم أخلق جنةً ولا نارًا ألم أكن أهلًا أن أُعْبَدَ } وكما قال بعض الصالحين في هذا المعنى الجليل :-

فليتك تحلو والحياةُ مريـــــــــــرةلإ ... وليتك ترضى والأنامُ غضـــــــــــابُ
وليت الذي بيني وبينك عامـــــــــرٌ ... وبيني وبين العالمين خـــــــــرابُ
إذا صحَّ منك الودُّ فالكلّ هَيِّـــــــنٌ ... وكلُّ الذي فوقَ الترابِ تـــــــرابُ

ويقول أيضًا :-

أحبّك حبّيْن حُبّ الهـــــــــوى وحُبّاً لأنك أهل لذاكـــــــــا
فأما الذي هو حُبّ الهـــــــــوى فشغلي بذكرك عمّن سواكـــــا
وأما الذي أنت أهل لـــــــــه فكشفك للحُجب حتى أراكـــــا
فلا الحمد في ذاك ولا ذاك لـــــي ولكن لك الحمد في ذا وذاكـــــا

ولله در القائل أيضًا :-

ولما علمت بأن قلبي فـــــــارغ ممَن سواك ملأته بهواكـــــــا
وملأت كلّي منك حتى لـــــم أدع مني مكاناً خالياً لسواكـــــــا
فالقلب فيه هيامه وغرامـــــــه والنطق لا ينفكّ عن ذكراكـــــا
والطَرف حيث أُجيله متلفتـــــــاً في كل شيء يجتلي معناكـــــا
والسمع لا يُصغي إلى متكلّـــــم إلا اذا ما حدثوا بحلاكـــــــا

ولله در القائل أيضًا :-

أروح وقد ختمت على فـــــــؤادي بحبك أن يحل بـه سواكـــــا
فلو أني استطعت غضضت طرفـــي فلم أبصر به حتى أراكـــــا
أحبك لا ببعضي بل بكلـــــــي وإن لم يبق حبك لي حراكـــــا
ويقبح من سواك الفعل عنـــــدي فتفعله فيحسن منك ذاكـــــا
وفي الأحباب مختص بوجـــــد وآخر يدعي معه اشتراكـــــا
إذا اشتبكت دموع في خـــــدود تبين من بكى ممن تباكـــى
فأما من بكى فيذوب شوقـــــاً وينطق بالهوى من قد تباكـــى

ويقول بعضهم أيضًا:-

وواجبٌ على العبادِ طُـــــــرًّا أنْ يعبدوه طاعةً وبـــــــرًّا
ويفعلوا الفعلَ الذي به أمـــــــر حتمًا ويتركوا الذي عنه زجـــــر

وكما يقول سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- { إن قومًا عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجار، وإن قومًا عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإن قومًا عبدوا الله شكرًا فتلك عبادة الأحرار}، ويقول أيضًا في مناجاته لله جَلَّ جلاله:- { إلهي ما عبدتك خوفًا من عقابك، ولا رغبةً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلًا للعبادة فعبدتك}، ولقد جاء في الأثر:- {أن سيدنا عيسى عليه السلام مرَّ

على قوم قد أنهكتهم العبادة، وقد نحلت أجسامهم واصفرت وجوههم، فقال:- من أنتم؟، فقالوا:- نحن عُبَّادُ الله عزَّ وجلَّ، فقال:- وكيف تعبدتم؟، فقالوا:- لقد خوفنا الله عزَّ وجلَّ من ناره، فنحن نخافها، ونسأله جلَّ وعلا أن يؤمننا منها، فقال:- حقٌّ على الله عزَّ وجلَّ أن يؤمنكم مما تخافون، ثم تجاوزهم إلى قوم أشد منهم عبادةً، ونحولًا في أجسامهم، واصفرارًا في وجوههم، فقال:- من أنتم؟، فقالوا:- نحن عُبَّادُ الله، فقال:- وكيف تعبدهم؟، فقالوا:- شوقنا الله إلى جنته، فنحن والله مشتاقون إليها، فقال:- حقٌّ على الله أن يبلغكم ما تشتاقون إليه، ثم تجاوزهم إلى قوم أشد منهم عبادةً، ونحولًا واصفرارًا، فقال:- من أنتم؟، فقالوا:- نحن عُبَّادُ الله عزَّ وجلَّ، فقال:- وكيف تعبدتم؟، فقالوا:- شوقنا الله عزَّ وجلَّ إلى لقائه، وإلى القدوم عليه، فما أشد شوقنا لذلك، والله ما عبدناه خوفًا من ناره، ولا طمعًا في جنته، ولكن شوقًا إلى لقائه، ومحبةً فيه جلَّ وعلا، فقال:- أنتم أولياؤه حقًّا، وقد أمرت أن أقيم بين ظهرانيكم}، ولله در القائل :-

لله قوم أخلصوا في حبـــــــــــه فأحبهم واختارهم خدامـــــــــــًا
قوم إذا جن الظلام عليهـــــــــم قاموا هنالك سجدًا وقيامـــــــــًا
يتنعمون بذكره في ليلهـــــــــم ونهارهم لا يبرحون صيامـــــــًا
فسيفرحون بورد حـــــــوض محمّد وسيسكنون من الجنان خيامـــــًا
وما مقصودهم جنات عـــــــدن ولا الحور الحسان ولا الخيامـــــا
سوى نظر الجليل وذا مناهـــــم وهذا مقصد القوم الكرامـــــــا
وتلك القبة الخضراء فيهـــــــا محمد نوره يجلو الظلامـــــــــا
عليه من المهيمن كل وقـــــــت صلاةً دائمًا ثم السلامـــــــــا

ولله در القائل:-

كلهم يعبدون من خوف نـــــــارٍ ويرون النجاة حظًّا جزيـــــــلاً
أو أن يسكنوا الجنان فيحظـــــوا بقصورٍ ويشربوا سلسبيـــــــلا
ليس لي في الجنانِ والنارِ حـــــظٌّ أنا لا أبتغي بحبي بديـــــــلًا

ولله در بعض الصالحين إذ يقول :-

إني جعلتك في الفؤاد محدّثـــــــــي وأبحثُ جسمي من أراد جلوســـــــي
فالجسم مني للجليس مؤانـــــــسٌ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيســـــــي

وهذا هو مذهب الصالحين في الحب، وهو السير على الحب الخالص لله دون حاجة من المحبوب، وفي ذلك يروا أن المحبة هي التي تعمي وتعم، تعمي عما سوى المحبوب، فلا يشهدوا سواه مطلوباً، ولا غيره محبوبًا، وتعم القلب والقالب وسائر الجوارح ، فالحب الإلهي هو إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين ومنتهى نهاية الفضل العظيم، وقد ذكر أبو القاسم القشيري في الرسالة عن رابعة أنها كانت تقول في مناجاتها:- {إلهي تحرق بالنار قلبًا يحبك، فهتف بها مرّة هاتف:- ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظنّ السوء}، وروى ابن خلكان عن رابعة العدوية قال:- {وكانت إذا جن عليها الليل قامت إلى سطح لها ثم نادت:- {إلهي هدأت الأصوات، وسكنت الحركات، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك أيها المحبوب، فاجعل خلوتي منك في هذه الليلة عتقي من النار}، حتى أن أحد الصالحين سمع ذات مرة قارئًا يقرأ قول الحق تبارك وتعالى:- { مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ}،(آل عمران:-١٥٢)، فقال قائل:- وأين من يريد الله؟، فأين من يريد الله؟، فأين من يريد الله؟، وما عبده شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره من أجلِ أنْ يقولَ الخلقُ ما أحسنَ عبادةَ فلانٍ، لأنه لا يبتغي بعبادته سوى محبوب قلبه وخالقه ورازقه ومولاه جلَّ وعلا، عملاً بقول الحق تبارك وتعالى في كتابه المبين:- {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)}، (الكهف:- ١١٠)، فكل ما سوى الله أحدٌ، فالجنة أحدٌ، والنار أحدٌ، وهو لا يبتغي بعبادة ربه أحدًا سوى الواحد الأحد جلَّ وعلا، لسان حاله يقول :-

رضاك خير من الدنيا وما فيهـــــا يا منية القلب قاصيها ودانيهـــــا
وما ذكرتك إلا همت من طـــــرب كأنك ذكرك ألحان أغانيهـــــا
وحق حبك ما قصدي الديـــــار ولا الأموال من عرض الدنيا فأقنيهـــا
ونظرة منك يا سؤلي ويا أملـــــي أشهى إلي من الدنيا وما فيهـــا
وليس للنفس آمال تؤملهـــــــا سوى رضاك فذا أقصى أمانيهـــا

ثم يقول:- إذا صليت الصبح أصبح قلبي مما سواك خاليًا، لأني اتخذت العارفين قدوة ومن حسن حظي قبلوني لهم خادمًا، فهذه والله أحوال قلوب الصالحين، ليس فيها ذرة لغير الله رب العالمين، لأن شيخنا الجليل من شدة تواضعه، وإخباته وَتَذَلُّلِهِ لمولاه، يرى أنه اتخذ العارفين قدوة مع أنه والله هو قدوتهم وإمامهم وشيخهم وغوثهم أجمعين، ثم يقول متواضعًا:- ومن حسن حظي قبلوني لهم خادمًا،

وهذا الشرط فرضٌ واجبٌ في حقِّ كلِّ مريدٍ صادقٍ، أن يتخذ العارفين قدوة وأسوة له، ومن عظيم حظه إذا قبلوه وضموه لساحتهم، ولله در القائل :-

هل تقبلونـــــي هل تقبلونـــــي عبداً مُحِبّـــــــاً زادت شجونـــــي
بالذل واقـــف بالباب عاكـــف والله خائـــف أن تطردونـــي
أخشى ذنوبـــي زادت عيوبـــي من ذي الخطـــوب فأنقذونـــــي
أنتم مـــرادي يا للأيـــادي فانفوا رقـــادي وأيقظونـــــي
بحق طـــه من عز جاهـــا قولوا لـــــي وقربونـــــي
أرجو لقاكـــم روحي فداكـــم قصدي رضاكـــم فأتحفونـــــي
صَلِّ وسلـــم ربي وعظـــم على المعلـــم أهل الفنـــون
وامنن وواصـــل كل الأفاضـــل ما قال قائـــل هل تقبلونـــــي

وإذا صليت الظهر، استوت على الجودي، وأظهرت في سماء قلبي شمس محبة العارف بالله فظهرت لله مصليًا، نعم إذا صليت الظهر، امتلأ قلبي تمامًا بمحبتهم، واستوت محبتهم في القلب كاستواء الشمس في كبد السماء وقت الظهيرة، حتى ظهر ذلك واضحًا جليًّا في كل حركاتي وسكناتي، وفاضت محبته على جوارحي، فظهرت لله مصليًا، ملبيًا طائعًا عابدًا مخلصًا مخبتًا، مذعنًا مستسلمًا لجميع أوامر الحق جلَّ وعلا، وإذا صليت العصر غرد قلبي في رياض المحبة، ولا يخطر غيرهم على بالي، نعم غرد قلبي وصدح بحب الأحباب، فرحًا جذلًا مبتهجًا مسرورًا راضيًا بهم وبحبهم وبخدمتهم وبطاعتهم لأنه لا يخطر غيرهم على بالي، لأنهم حالي وأنا لا وجود لي دونهم، ولا حياة لقلبي بالبعد عنهم، وإذا صليت المغرب تحققت بأنني في هذه الدنيا غريب وراحل للمآل، وهذا من عظمة المربي قَدَّسَ الله تعالى سره، أن الموت لا يغيب عن قلبه طرفة عين، فتغير الأحوال والأوضاع عند غروب الشمس وشروقها، في الليل والنهار، في الصيف والشتاء، في الحر والبرد، في المرض والعافية، في الفرح والحزن، ما هي في الحقيقة إلا إشارات إلى تغير أوضاع العبد، فكما انتهى النهار، وغابت الشمس، هكذا ينتهي عمر الإنسان وتغرب شمس حياته، إذن فلا بد من الرحيل، لله در القائل:-

يا نفس قد أزف الرحيـــــــــل وأظلك الخطب الجليـــــــــــل

فتأهبي يا نفـــــــــــــــس لا يلعب بك الأمل الطويـــــــــــــل
فلتنزلن بمنـــــــــــــــزل ينسى الخليل به الخليـــــــــــــل
وليركبن عليك فيـــــــــــــه من الثرى ثقل ثقيـــــــــــــل
قرن الفناء بنا جميعـــــــــــــاً فما يبقى العزيز ولا الذليـــــــــــل

،{يا نفس قد أزف الرحيل}،

يا نفس توبي قبـــــــــــــل ألا تستطيعي أن تتوبـــــــــــي
واستغفري لذنوبـــــــــــك الرحمن غفار الذنـــــــــــوب
إن المنايا كالريـــــــــــاح عليك دائمة الهبـــــــــــوب
والموت راع واحـــــــــــد والناس مختلفوا الـــــــــدروب
ولقلما ينجو الفتـــــــــــى بتقاه من لطخ العيـــــــــــوب
يا نفس توبي قبـــــــــــل ألا تستطيعي أن تتوبـــــــــــي

،{يا نفس قد أزف الرحيل}،

وإذا صليت العشاء دخلت عشهم، ونظرت بنورهم في سواد الليالي، نعم دخلت عشهم وجمعهم، وتحت رايتهم وفي زمرتهم، وفي معيتهم، ونظرت بنورهم في سواد الليالي، بنور الصالحين، بحب الصالحين، وإذا صليت قيام الليل أنوح على ذنوبي كما تنوح الثكلى عند فقد العيال، لأن الاستغفار بالأسحار من دأب الصالحين، وسير المتقين، وذلك امتثالًا لقول أحكم الحاكمين جَّل جلاله:- {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ}،(آل عمران:-١٧)، فالعارف بالله سبحانه وتعالى كثير الاستغفار والنوح على الذنوب، وهو يعتبر الغفلة عن الله عزَّ وجلَّ ولو طرفة عين هي ذنب واجب الاستغفار منه، آه شوى قلبي بعدكم لأنه فراق، يا ليته لما سقاكم سقاني، لأن فراق الأحباب يورث الأسقام والعذاب، فهم حياة القلب ونعيمه، وهم أنسه ومدده ونوره، ولله در القائل :-

عيني لغير جمالكم لا تنظـــــــر وسواكمُ في خاطري لا يخطـــــــر
صبرت قلبي عنكمُ فأجابنـــــــي لا صبر لي لا صبر لي لا أصبـر
لا صبر لي حتى يراكم ناظـــري وعلى محبتكم أموت وأحشـــــر
غبتم وغابت راحتي من بعدكـــم والعيش صار لبعدكم متكـــــدر
الله أكبر ما أمر فراقكـــــــم إن غبتمُ عني فمن ذا أنظـــــر

يا ليته لما سقاكم كأس الحب والقرب والأنس، سقاني كما سقاكم، لأنعم في حماكم، وأعيش في رضاكم، وأحيى في معيتكم، وأغدو وأروح في زمرتكم وتحت رايتكم، فراقكم ظلمة على قلبي، فليس لي في الكون أحد سواكم، نعم والله إن فراق الصالحين ظلام على القلوب، ظلام على الجوارح، فليس لي في الكون كله أحد سواكم، فأنتم في الحقيقة أنا، وأنا أنتم، كما قال بعض الصالحين:-

أنا من أهـــــــــــــــــــوى ومن أهـــــــــــــــــــوى أنا

ولله در القائل :-

فصاروا واحداً وهم كثيـــــــــــــــر وفوق الخلق سر الله عالـــــــــــــي

* لأنه كما يقول شيخنا الجليل شيخ العارفين في ضرورة صحبة وملازمة إخوانه:- {بكم بلغت نجاتي}،** بكم عرفت واهتديت**، فارقت النفس والهوى، في محبتكم وصحبتكم، فارقت النفس وخالفتها، وفارقت هواها، بل جعلت هوى نفسي هو هواكم، وما تريدون ممتثلًا قول سيد الخلق أجمعين ﷺ:- { لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به}، فكان منهاجنا في الحياة هو قول شيخنا الجليل:- { طرد الهوى بالهوى، منهاج دعوتهم}، أي أنهم طردوا هوى نفوسهم بهوى حبيبهم ﷺ، وكذلك قول شيخنا الجليل:- { واجعل هواك هواهم كيفما كانا، لم ينطوِ في هواهم غير من عانى}، عبيدكم في حبكم انطوى، أي انطوى في محبتهم، وانضوى تحت رايتهم، كما يقول شيخنا الجليل:- { انطوِ في المحبة كل الانطوا}، يسأله بكم الرضا، فرضى الحق تبارك وتعالى في رضا الصالحين عنك، فلنتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ ونسأله بجاههم ومحبتهم وخدمتهم وطاعتهم أن ننال رضاهم، لأن رضاه تبارك وتعالى في رضاهم، فالله تبارك وتعالى، رضي عنهم قبل أن يرضوا عنه فقال تعالى:- { رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}،(التوبة:-١٠٠)، وأحبهم قبل أن يحبوه فقال تعالى:- {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ}،(المائدة:-٥٤)، وأعطاهم قبل أن يسألوه فقال تعالى:- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ}، (الزمر:-٣٤)، وتاب عليهم قبل أن يتوبوا إليه فقال تعالى:- {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا}،(التوبة:-١١٨)، فالله تعالى نسأل أن يرزقنا حبهم وطاعتهم وخدمتهم، إذ يغشى السدرة ما يغشى، أنتم الكعبة الغرا، وأنتم المروة والصفا، أغيثوني فقد أحاط بي وادي البلا، أدركوني بالنجدة من عباد السوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى من الأنوار والتجليات والكرامات الربانية، والسدرة هنا إشارة إلى قلب العارف بالله تعالى، وما يغشاه من البركات والكرامات والتجليات والفيوضات الربانية، والعطايا الإحسانية، أنتم

الكعبة الغرا، وهذا والله يدل على أن جميع الأولياء والعارفين بالله ينهلون من معين واحد، من حوض واحد، من معين رسول الله ﷺ، فكل منهم وارد على ينبوع صدر الرسول المكلل بالدرر الجوهرية ﷺ، لا ينطق عن الهوى، بل من وحي الحضرة الإلهية، ولله در القائل في هذه المعاني الجليلة :-

أنتمْ فروضي ونفلـــــــــــــي أنتمْ حديثي وشغلـــــــــــــي
يا قِبْلَتي في صَلاتـــــــــــي إذا وَقَفْتُ أُصَلّـــــــــــي
جَمالُكُمْ نَصْبُ عَينـــــــــي إليهِ وجَّهتُ كلِّـــــــــي
وسِرّكُمْ في ضَميـــــــــري والقَلْبُ طُورُ التّجَلّـــــــــي
آنَسْتُ في الحَيّ نـــــــــاراً ليلاً فبشَّرتُ أهلـــــــــي
قلتُ امكثوا فلعلِّـــــــــي أجِدْ هُدايَ لَعَلّـــــــــي
دَنَوْتُ مِنْها فكانَـــــــــتْ نارُ المُكَلَّمِ قَبلـــــــــي
نُودِيتُ مِنها جِهـــــــــاراً رَدّوا لَياليَ وَصلـــــــــي
حتّى إذا ما تَدانَـــــــــى الـ ميقاتُ في جمعِ شملـــــــــي
صارتْ جباليَ دكّـــــــــاً منْ هيبةِ المتجلِّـــــــــي
ولاحَ سِرٌّ خَفـــــــــيٌّ يَدْريهِ مَن كانَ مِثْلـــــــــي
فالمَوتُ فيهِ حياتـــــــــي وفي حَياتي قَتلـــــــــي
أنا الفقيرُ المُعَنّـــــــــى رِقُّوا لِحَالي وذُلّـــــــــي

يا قبلتي في صلاتي، إذا وقفت أصلي، جمالكم نصب عيني، إليه وجهت كلي، فأنتم قبلتنا وأئمتنا في صلاتنا، أي أن حبكم لا يغيب عن قلوبنا ولو طرفة عين، فحبكم حياة القلوب، وبحبكم يتحقق المطلوب، وبحبكم تنفرج الكروب، ويجتمع المحب بالمحبوب ﷺ، وأنتم المروة والصفا، والدليل على ذلك هو قول الحبيب المصطفى محمد ﷺ:- { ما تقابل اثنان تربط بينهما المحبة في الله وَسَلَّمَ كُلٌّ منهما على الآخر وتصافحا، إلا تساقطت ذنوبهما كما يتساقط ورق الشجر في الشتاء إذا يبس}، وقوله ﷺ:- {ما تحاب اثنان في الله، إلا وكان أحبهما إلى الله، أشدهما حبًّا لصاحبه}، وبما أن المروة والصفا من أركان الحج، وكل من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكذلك الحال فكل من سَلَّمَ على أخيه في الله وصافحه لله، تساقطت عنهما الذنوب والخطايا، وكانا كمن حج البيت واعتمر، وعاد كيوم ولدته أمه، فحبهم مسكنه القلوب، امتثالًا لقول الحق تبارك وتعالى:- { إِنَّمَا

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)}،(المائدة:-٥٥-٥٦)، أنتم المروة والصفا، فلا يطوف القلب إلا حول حماكمُ ولا يرجو إلا رضاكمُ، فهو غير منشغل إلا بكم وبحبكم، ولله در القائل في هذا المعنى :-

جسدي على حكم الضنا موقـــــوف أبدًا وطرفي بالبكا مطـــــــروف
والقلب حول حماكمُ ورضاكـــــــمُ يسعى على قدم الصفا ويطـــــوف
وبكم عرفت فكيف تنكـر حالتـــــي والفضل أن لا ينكر المعـــــــروف

أغيثوني فقد أحاط بي وادي البلا، فالقُطَّاعُ عن طريق الحق كثيرون، إبليس، والدنيا، ونفسي، والهوى، فحبكم والله هو الملجأ والملاذ، في زمن يعصف بالفتن، والشهوات، والملذات، وحب النفس والهوى والذات، **ففي زمن يعصف بالفتن، بضياع الفرض مع السنن، فالله تفضل بالمنن، والغوث أحاط بنا كسياج**، أدركوني بالنجدة من عباد السوى، من الذين انشغلوا بالنعمة عن المنعم، وبالمخلوق عن الخالق، وبالمرزوق عن الرازق، وبالزائل عن الدائم، وبالفاني عن الباقي، فهم والله بلاء أحاط بنا، فاللهم أدركنا ببركة شيخنا الجليل وأحباب شيخنا الجليل من عباد السوى.

أَقْسَمْتُ عَلَيْكُمْ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ وَالمِيْمِ لَا تَتْرُكُونِيْ ، وَإِنْ لَمْ تَنْجِدُونِيْ أَقُولُ لِمَنِ الأَرْضُ وَالسَّمَا ۞ إِنْ كُنْتُمْ تَمْتَحِنُونِيْ فَمَا بَقِيَ عِنْدِيْ سِوَاكُمْ وَانْظُرُوا بِمِغْنَاطِيْسِ الهَوَى ۞ حَلَفْتُ بِجَمْعِكُمْ وَحُكْمِكُمْ وَالقُرْآنِ الَّذِيْ فِيْ صُدُورِكُمْ إِنْ لَمْ تَنْجِدُونِيْ شَكَوْتُكُمْ لِلَّذِيْ لَا يَخِيْبُ مَنْ إِلَيْهِ لَجَا ۞ أَنَا وَمَا أَمْلِكُ أَصْبَحْتُ لَكُمْ ، فَمِنَ العَارِ أَنْ تَهْجُرُونِيْ وَقَدْ حَارَتْ مِنِّيْ فِيْ عِلْمِهِ الأَفْكَارُ ۞ أستغفر اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ الَّذِيْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ تَوْبَةً لاَ يَعْتَرِيْهَا اِنْصِرَامٌ ۞ يَا رَبِّ يَا مَنْ لَكَ الحُكْمُ فِيْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، اِرْحَمْنِيْ حِيْنَ خُرُوجِ رُوحِيْ وَاحْفَظْ عَلَيَّ الإِيْمَانَ ۞ بِجَاهِ مَنْ أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ القُرْآنَ ۞ وَجَعَلْتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِرَحْمَتِكَ سَيِّدَ الأَكْوَانِ ۞ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِيْ حِيْنَ دَفْنِيْ رِجَالاً أُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَنِيْ ، يُنْزِلُونَنِيْ فِيْ قَبْرِيْ ، وَيَتْلُونَ عَلَيَّ سُورَةً عَظِيْمَةً (هِيَ سُورَةُ يَس) عَسَى أَنْ تَرْحَمَنِيْ بِهَا يَا رَحْمَنُ ۞ اللَّهُمَّ نَوِّرْ عَلَيَّ قَبْرِيْ بِجَاهِ مَنْ كَلَّمَهُ البَعِيْرُ وَالغُزْلَانُ ۞ يَا رَبِّ آنِسْنِيْ فِيْ وَحْشَةِ القَبْرِ وَنَجِّنِيْ مِنْ عَذَابِهِ يَا رَبِّ يَا حَنَّانُ ۞ يَا رَبِّ اِجْعَلْ لِيْ لِسَانَ صِدْقٍ رَطِباً بِكَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ ۞ وَاجْعَلْ أَعْمَالِيْ خَالِصَةً لَكَ ثَقِيْلَةً فِيْ كَفَّةِ المِيْزَانِ ۞ وَأَخْرِجْنِيْ مِنَ الأَجْدَاثِ مَعَ

القَوْمِ المُسْتَبْشِرِيْنَ وَاحْشُرْنِيْ فِيْ زُمْرَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِيْنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ يَا رَبِّ سَأَلْتُكَ هَذَا لِيْ وَلِمَنِ انْطَوَى فِيْ مَحَبَّتِيْ لأَجْلِكَ يَا أَكْرَمَ مَنْ سُئِلَ ۞

أقسمت عليكم بأسرار القرآن الكريم، وما في حروفه ومعانيه من أسرارٍ وغيوبٍ، ومعاني بديعيةٍ جليلةٍ، لا تتركوني وحدي، فلا طاقة لي دونكم، فأنتم والله سندي وعوني وذخيرتي وغوثي ووسيلتي، وإن لم تنجدوني أقول لمن الأرض والسما، فالله تبارك وتعالى سخر لكم جميع ما في الأرض والسما إكرامًا لكم وخدمةً لكم، فلا تبخلوا علينا، وَمُنُّوْا وجودوا علينا بنظرة تشفي القلب العليل، وتبرئ الفؤاد السقيم، إن كنتم تمتحنوني، فما بقي عندي سواكم وانظروا بمغناطيس الهوى، نعم والله ما بقي في القلب سواكم، فالقلب قد خلا من السوى، وما فيه لغير الله متسع، وانظروا بعين البصيرة، بعين القلوب لا بعين القالب، تروا أن القلب خالٍ تمامًا من سواكم، ولله در القائل :-

أطمعتموني في الوصال وفي اللقـا ... وهجرتموني فالتهبت تحرقـــــا
حاشاكموا أن تطردوني سادتـــي ... وبحبكم قلبي غدا متعلقـــــــا
يا سادتي لم يَهْنَ لي من بعدكـــم ... عيشٌ ولا عاينتُ شيئًا مونقـــــا
قد مِتُّ من وجدي وفرط صبابتـــي ... شوقًا إلى رؤياكموا لكم البقـــــا
هاكم فؤادي فتشوه فإن تـــــروا ... فيه لغيركموا هوىً وتحرقـــــا
فتحكموا فيه بما يرضيكمـــــوا ... يا منيتي إن خان يومًا موثقـــــا
وإذا فنيت بحبكم فيحق لـــــي ... إن الفناء بحبكم عين البقـــــا

حلفت بجمعكم وحكمكم والقرآن الذي في صدوركم، إن لم تنجدوني شكوتكم للذي لا يخيب من إليه لجا، نعم والله حلفت بجمعكم، أي بعين الجمع المبارك، وهو رسول الله ﷺ، والحلف برسول الله ﷺ ينعقد به اليمين عند الإمام الشافعي، وهذا يدل على عظمة رسول الله ﷺ، كما قال بعض الصالحين في هذا المعنى :-

وحياة قلبي والقلب في القسم تشبيـــــــه ... الذكر للقلب والمعنى للذي هو فيـــــــه

وحكمكم، والحكم هنا هو حكم الله ورسوله ... والحلف بأحكام الله عزَّ وجلَّ وآياته القرآنية وصفاته، جائز بإجماع الأمة، فما أعظمك يا شيخنا الجليل، ما أبلغك يا شيخنا، قَدَّسَ الله تعالى سرك، ورضي الله تعالى عنك، وعنا بك، يا غوث الصالحين، ونبراس العارفين، ولله در القائل :-

لله درك شيخنا من عـــــــارف ... قد فجر الكافور طول حياتـــــــه

* والقرآن الذي في صدوركم، والحلف بكلام الله عزَّ وجلَّ، هو أمر شرعي، كما أجمع العلماء على ذلك، فيجوز الحلف بآيات الله إذا كان قصد الحالف الحلف بالقرآن؛ لأنه كلام الله عَزَّ وَجَلَّ وكلامه سبحانه وتعالى صفة من صفاته، وأما إن أراد بآيات الله غير القرآن، فإنه لا يجوز، ثم يقول:- إن لم تنجدوني شكوتكم للذي لا يخيب من إليه لجا، أي شكوتكم لله عزَّ وجلَّ، طمعًا في محبتكم، وصحبتكم وملازمة جمعكم، وأملًا في أن تَمُنُّوْا عَلَيَّ، بالرعاية والمتابعة، لأن كل راع مسئول عن رعيته، وهذا أمر قدوتنا عليه الصلاة والسلام، هو نبع مددنا وبركتنا ﷺ، أنا وما أملك أصبحت لكم، فمن العار أن تهجروني، وقد حارت مني في علمه الأفكار، أنا وما أملك من قلبي ومالي، بل وجميع جوارحي أصبحت ملكًا لكم، فكيف تهجروني، فإنه والله عارٌ على الأحباب أن يتركوا محبهم، وخادم ركبهم، وقد تَتَيَّمَ في حبهم، وحار عقله في جمالهم، ولله در القائل :-

متى يا كرام الحي عيني تراكـــــــمُ وأسمعُ من تلكَ الديار نداكـــــــمُ
ويجمعنا الدهر الذي حال بيننـــــــا ويحظى بكم قلبي وعيني تراكـــــمُ
أمرُّ على الأبواب من غيرِ حاجـــــةٍ لعلي أراكُم أو أرى من يراكـــــمُ
سقاني الهوى كأساً من الحب صافيـــاً فيا ليتهُ لمّا سقاني سقاكُـــــــــم
فيا ليتَ قاضي الحبّ يحكمُ بينَنـــــا وداعي الهوى لمّا دعاني دعاكـــــمُ
أنا عبدُكُم بل عبد عبدٍ لعبدكـــــــم ومملوكُكم من بيعكم وشراكـــــمُ
كتبتُ لكم نفسي وما ملكت يـــــــدي وإن قلَّت الأموالُ روحي فداكـــــمُ

أستغفر الله العظيم الحي القيوم الذي لا إله لا هو وأتوب إليه توبةً لا يعتريها انصرامٌ، أي توبةً متصلةً غيرَ منقطعةٍ، دائمةً غيرَ منبتةٍ، من جميع الذنوب، من جميع الغفلات والزلات، أستغفر الله على الدوام، لأنه من لازم الاستغفار، فرج الله همه وغمه، كما قال رسول الله ﷺ:- { من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍ فرجًا، ومن كل ضيقٍ مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب }، يا رب يا من لك الحكم في أقطار السماوات والأرض ارحمني حين خروج روحي واحفظ عَلَيَّ الإيمانَ، بجاه من أنزلت عليه من فضلك القرآن، وجعلته عليه الصلاة والسلام برحمتك سيد الأكوان، وهذا ابتهال ودعاء وتوجه إلى الله عزَّ وجلَّ، بقلبٍ صادقٍ أن يرحمنا عند خروج الروح من الصدر، وأن يحفظ علينا الإيمان، لأنها والله من أصعب اللحظات وأخطرها، فالله تعالى نسأل أن يثبتنا على الإيمان، وأن يتوفانا على

دين الإسلام، في هذه اللحظاتِ العصيبةِ الجسامِ العظامِ، بجاه حبيب الله المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أنزل الله عزَّ وجلَّ عليه من فضله القرآن، وجعله برحمته وَمِنَّتِهِ وكرمه وفضله وجوده سيد الأكوان، والتوسل إلى الله عزَّ وجلَّ جائز بالأعمال الصالحة، وبالذوات الفاضلة، وبالله عليكم مَنْ أفضلُ في هذا الكونِ كُلِّهِ مِنْ رسول الله ﷺ؟، لولاه ما خلق الأكوان خالقها، أو جاء بالغيب رسل الله لولاه، اللهم ارزقني حين دفني رجالًا أحبهم ويحبونني ينزلونني في قبري ويتلون علي سورة عظيمة، هي سورة ''يس''، عسى أن ترحمني بها يا رحمن، وهذا من عظيم فضل الله تبارك وتعالى أن يَمُنَّ عليك أخي في الله وحبيبي في رسول الله ﷺ، بمن تحب في ساعة الدفن ونزول القبر، برجال تحبهم ويحبوك في الله عزَّ وجلَّ، ينزلوك في قبرك، ويتلون عليك ساعة الدفن سورة عظيمة، بل هي أعظم سورة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ألا وهي ''سورة يس''، كما قال ﷺ:- { قلب القرآن يس لا يقرأُها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، اقرأوها على موتاكم}، وعلى ذلك فقلب القرآن الكريم هو ''سورة يس'' فاقرأوها على موتاكم ساعة الاحتضار فهي تخفف النزع، وعند دفن موتاكم فهي تنور القبر وتؤنس الميت، اللهم نَوِّرْ علي قبري بجاه من كلمه البعير والغزلان، يا رب آنسني في وحشة القبر ونجني من عذابه يا رب يا حنان، وهذا أيضًا دعاءٌ وابتهالٌ وتضرعٌ وتوجهٌ إلى الله عزَّ وجلَّ، أن ينور علينا قبورنا، ويجعلها نورًا إلى يوم القيامة، وأن يؤانسنا في وحشة القبور، وأن يُنَجِّيَنَا من عذابها، وأن يجعلها علينا روضةً من رياض الجنة، لأن القبر كما قال ﷺ:- { القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ }، يا رب يا حنان، استجب دعاءنا ولا تردنا خائبين، اللهم اجعل لي لسانًا رطبًا بكلمة التوحيد وتلاوة القرآن، واجعل أعمالي خالصةً لك ثقيلةً في كفة الميزان، فالله تعالى نسأل أن يجعلنا مشغولين بذكره وطاعته ومحبته ليلًا ونهارًا، نومًا وقرارًا، كما قال ﷺ:- { ليكن لسانك رطبًا بذكر الله}، وتلاوة القرآن الكريم، كما قال رسول صلى الله عليه وسلم:- { اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه}، وقال صلى الله عليه وسلم:- { إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب}، وقال صلى الله عليه وسلم:- {من استمع إلى آيةً من كتاب الله كتبت له حسنةٌ مضاعفةٌ ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة }، وقال صلى الله عليه وسلم:- {عليك بتلاوة القرآن فإنه نورٌ لك في الأرض وذكرٌ لك في السماء }، واجعل أعمالي خالصةً لك ثقيلةً في كفةِ الميزانِ، وأن

تكون ابتغاء مرضاتك، لا يخالطها شرك ولا رياء، ولا مثقال ذرة لسواك، لأن الله عزَّ وجلَّ أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل عملًا فيه مثقال ذرة لغيره، وأخرجني من الأجداث مع القوم المستبشرين واحشرني في زمرة سيد المرسلين ﷺ، فالله تعالى ﷻ نسأل أن يخرجنا من قبورنا مع القوم المستبشرين الفرحين بالقدوم على الله عزَّ وجلَّ والمشتاقين إلى لقائه تبارك وتعالى، واحشرنا اللهم في زمرة سيد المرسلين، ومعية حبيب الله رب العالمين، وتحت راية قائد الغر المحجلين ﷺ، يا رب سألتك هذا لي ولمن انطوى في محبتي لأجلك، وابتغاء مرضاتك، يا أكرم من سئل، ويا خير من أجاب .

يَا رَبِّ مَا وَجَدْتُ عَلَى لِسَانِيْ أَحْلَى مِنْ قَوْلَةِ يَا رَبِّ ، لِأَنِّيْ وَجَدْتُ النَارَ نَارَكَ ، وَالجَنَّةَ جَنَّتَكَ ، وَالسَّمَوَاتِ سَمَاوَاتِكَ ، والأَرْضَ أَرْضَكَ ۞ وَعَرَفْتُ يَا رَبِّ أَنَّكَ أَحْكَمُ الحَاكِمِيْنَ ۞ يَا رَبِّ لَا تُعَذِّبْنِيْ أَنَا وَإِخْوَانِيْ فِيْكَ أجمَعِيْنَ ۞ لِأَنَّنَا مَا تَحَابَبْنَا لِغَنِيْمَةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، أَو لِغَايَةٍ سِوَى رِضَاكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا فِيْ نُفُوسِنَا يَا كَرِيْمُ ۞ أَنْتَ تَجِدُ مَنْ تُعَذِّبُهُ غَيْرِيْ وأَنَا فَقِيْرٌ إِلَيْكَ لَا أَجِدُ مَنْ يَرْحَمُنِيْ غَيْرُكَ ۞ أَنْتَ الجَوَّادُ فَجُدْ عَلَيْنَا بِالمَغْفِرَةِ مِنَ الذُّنُوْبِ ۞ أَنْتَ الحَنَّانُ فَاحْفَظْنَا فِيْ الدَّارَيْنِ مِنَ الفِتَنِ وَالعُيُوْبِ ۞ أَنْتَ الرَّحْمَنُ فَارْحَمْ ضَعْفَنَا وَاهْلِكْ أَعْدَاءَنَا عُمْيَ القُلُوْبِ ۞ أَنْتَ اللَّطِيْفُ فَالْطُفْ بِنَا فِيْمَا جَرَتْ بِهِ المَقَادِيْرُ ، وَيَسِّرْ لَنَا مِنَ الخَيْرِ وَالحَلَالِ جَمِيْعَ المَطْلُوْبِ ۞ أَنْتَ الوَاحِدُ فَأَحِطْنَا يَا رَبِّنَا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ ۞ وَاجْعَلْنَا مِنْ فُرْسَانِ مَيْدَانِهَا يَا عَزِيْزُ ۞ أَنْتَ البَاسِطُ فَنَسْأَلُكَ أَنْ تَفْتَحَ يَنَابِيْعَ قُلُوْبِنَا ، وَأَنْ تَسْقِيَهَا مِنْ عَذْبِ مَطَرِ الحَضْرَةِ الإِلَهِيَةِ ۞ وَارْزُقْنَا الإِخْلَاصَ وَالعَمَلَ بِهِ وَاجْمَعْ شَمْلَنَا عَلَى بِسَاطِ الأُنْسِ فِيْ الحَضْرَةِ القُدُسِيَّةِ ۞ إِلَهَنَا يَا مُجِيْبُ جِدْ عَلَيْنَا بِعَفْوِكَ ، وَاغْفِرْ لَنَا ، وَارْزُقْنَا الإِخَاءَ الصَّادِقَ فِيْكَ وَسَلَامَةَ النِّيَّةِ ۞ وَاشْدُدْ مَا ضَعُفَ فِيْنَا وَسَيِّرْ بَنَا مَرَاكِبَنَا وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا نَسَيْنَا وَلَا تُرْهِقْنَا وَاجْعَلْنَا فِيْ حُبِّكَ كَرُوْحِ مُؤْمِنٍ فِيْ جَسَدٍ وَاحِدٍ بِجَاهِ مَنْ لَهُ عِنْدَكَ أَعْلَى مَقَامٍ وَتَحِيَّةٍ ۞ سَيِّدنا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَزْكَى سَلَامٍ ۞ .

يا رب ما وجدت على لساني أحلى من قولة يا رب، وهل هناك كلمة، أعظم، وأجل، وأجمل، وأحسن من كلمة يا رب، لأني وجدت النار نارك، والجنة جنتك، والسماوات سماواتك، والأرض أرضك، وعرفت يا رب أنك أحكم الحاكمين، لأن هذا كله خلق الله عزَّ وجلَّ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه؟، ففي كل شيء له آية، تدل على أنه الواحد، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً

وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}،(آل عمران:-١٩١)، يا رب لا تعذبني أنا وإخواني فيك أجمعين، لأننا ما تحاببنا لغنيمة من الدنيا، أو لغايةٍ سوى رضاك وأنت أعلم بما في نفوسنا يا كريم، اللهم يا رب لا تعذبني أنا وإخواني فيك أجمعين، لأن محبتنا ابتغاء مرضاتك، وطلبًا لمحبتك، وشوقًا للقائك، فحبنا لم يكن من أجل غنيمةٍ دنيويةٍ، أو غايةٍ دنيةٍ، بل هو من أجل رضاك يا رب، وأنت أعلم بما في نفوسنا يا كريم، وما تُكِنُّهُ ضمائرنا، وما تخفيه سرائرنا، أنت تجد من تعذبه غيري، وأنا فقير إليك لا أجد من يرحمني غيرك، أنت تجد العصاة والكفار والمشركين والملحدين والمنافقين أهلًا لعذابك، وسوء سخطك، ولكني فقير إليك لا أجد من يرحمني غيرك، فلا تكلني إلى سواك طرفة عين، ولا أقل من ذلك يا رب العالمين، أنت الجواد، فجد علينا بالمغفرة من الذنوب، فمغفرة الذنوب هي من عظيم فضلك وكرمك وجودك ومحض فضلك، فأنت لا تغفرها إلا بكرمك يا رب، أنت الحنان فاحفظنا في الدارين من الفتن والعيوب، ونجنا من جميع الفتن والمعاصي والعيوب، والمخالفات، وأزل عنا جميع الكروب، أنت الرحمن فارحم ضعفنا واهلك أعداءنا عمي القلوب، اللهم ارحم ضعفنا، وَقَوِّ عزيمتنا، واهلك أعداءنا وأعداء دينك عمي القلوب، الذين طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، أنت اللطيف فالطف بنا فيما جرت به المقادير ويسر لنا من الخير والحلال جميع المطلوب، فالله تعالى نسأل أن يلطف بنا لطفًا يليق بجماله وجلاله، فيما جرت به المقادير، وأن ييسر لنا من الخير والرزق الحلال جميع المطلوب، أنت الواحد فأحطنا يا ربنا بكلمة التوحيد واجعلنا من فرسان ميدانها يا عزيز، فكلمة التوحيد وهي كلمة لا إله إلا الله، هي أعظم كلمة في هذا الكون كله، وهي أفضل كلمة قالها النبيون والمرسلون، وهي كلمة لا يخجل قائلها، فأحطنا يا ربنا ببركاتها، وبحفظها، واجعلنا اللهم من فرسان ميدانها يا عزيز، أنت الباسط فنسألك أن تفتح ينابيع قلوبنا، وأن تسقيها من عذب مطر الحضرة الإلهية، وارزقنا الإخلاص والعمل به واجمع شملنا على بساط الأنس في الحضرة القُدُسِيَّةِ، فنسألك يا الله يا كريم، أن تفتح ينابيع قلوبنا لفيض مددك وكرمك وعطائك وجودك وتجلياتك، وأن تسقيها من عذب مطر الحضرة الإلهية، ومن فيض جودك وّمَنِّكَ وخيرك، من فيض تجلياتك الإحسانية، وعطاءاتك الإيمانية، وارزقنا اللهم الإخلاص في جميع أعمالنا وحركاتنا وسكناتنا، والعمل به في جميع الأوقات والطاعات والعبادات،

وفي جميع الأقوال والأفعال والأحوال، واجمع شملنا على بساط الأنس في الحضرة القُدُسِيَّةِ، على بساط الشهود في حضرة شاهد ومشهود، على بساط القرب في حضرة الرب، على بساط المشاهدة في حضرة الملك جلَّ وعلا، إلهنا يا مجيب جد علينا بعفوك، وارزقنا الإخاء الصادق فيك وسلامة النية، واشدد ما ضعف فينا وسير بنا مراكبنا، ولا تؤاخذنا بما نسينا ولا ترهقنا، واجعلنا في حبك كروح مؤمن في جسد واحد بجاه من له عندك أعلى مقام وتحية سيدنا محمد عليه أفضل صلاة وأزكى سلام، فاللهم يا الله، يا مجيب، جد علينا بعفوك وسترك وكرمك، وارزقنا اللهم الإخاء الصادق فيك، وفي حبيبك المصطفى محمد ﷺ، ابتغاء مرضاتك، وطلبًا لقربك، ومحبتك، وارزقنا اللهم سلامة النية في جميع الحركات والسكنات، والأفعال والأقوال والأحوال، واشدد اللهم ما ضعف فينا، وَقَوِّ اللهم عزائمنا، وهمتنا على الطاعة والعبادة والقرب منك يا الله، وَسَيِّرْ بنا مراكبنا في طريق القرب والأنس بك، والابتعاد عما سواك، وعن كل ما يشغلنا عنك يا الله، ولا تؤاخذنا بما نسينا ولا ترهقنا، لأنه من بركة الحبيب محمد ﷺ رُفِعَ عن أمته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، واجعلنا اللهم في حبك وطاعتك كروح مؤمن في جسد واحد، نحس بما يحس به الآخرون، ولله در القائل :-

فصاروا واحدًا وهم كثيـــــــــــــر وفوق الخلق سر الله عالـــــــــــي

ولله در القائل :-

أنا من أهـــــــــــــــــــوى ومن أهوى أنـــــــــــــــــــا

للاتفاق في جميع المطلوب، والسير في طريق واحدة، ألا وهي مرضاة الله ورسوله المصطفى محمد، ﷺ، اللهم استجب دعاءنا ببركة حبيب قلوبنا محمد بن عبد الله ﷺ.

الباب الثاني والعشرون

دَرْسٌ فِيْ المَحَبَّةِ وَالأَدَبِ

الباب الثاني والعشرون

دَرْسٌ فِيْ المَحَبَّـةِ وَالأَدَبِ

حَنِيْنُ قَلْبٍ وَشَفَقَةُ كَبِدٍ وَتَفْصِيْلُ اليَدِ وَمَكْرُ النَّفْسِ عَلَى صَاحِبِهَا ❁ وَجَبَ عَلَى صَاحِبِ الدَّعْوَةِ أَنْ يَقُوْمَ بِهَا وَيَخْدِمَهَا ❁ الحُبُّ فِيْ اللهِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ وَلَيْسَ سَهْلاً يَسِيْرَاً ❁ وَلَا يَنَالُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ ❁ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ فَلْيُسَلِّمْهَا لِلرِّجَالِ تَسْلِيْماً كُلِّيّاً عُلْوِيّاً وَسُفْلِيّاً هُوَ وَمَا تَمْلِكُ يَمِيْنُهُ ❁ قَالَ السَّلَفُ الصَّالِحُ :- (سَلِّمْ لِلرِّجَالِ وَلَا تُكَابِرْ ، فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيْقُ لِمَنْ رَآهُ ❁ وَمِنَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى وُضُوءٍ ، وَمِنَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى هَوَاهُ ❁ فَمَنْ مَاتَ عَلَى وُضُوءٍ فَالجَنَّةُ مَأْوَاهُ ❁ وَمَنْ مَاتَ عَلَى هَوَاهُ فَالنَّارُ مَأْوَاهُ ❁ الحُبُّ فِيْ اللهِ لَهُ شُرُوطٌ سِتَّةٌ ❁ الشَّرْطُ الأَوَّلُ :- هُوَ أَنْ تَجْعَلَ دَلِيْلَكَ عَلَى اللهِ هُوَ أَنْتَ عَلَى التَّمَامِ ❁ الشَّرْطُ الثَّانِيْ :- أَلَّا تَرْفَعَ صَوْتَكَ فَوْقَ صَوْتِهِ وَإِلَّا كُنْتَ مِنَ الخَاسِرِيْنَ ❁ الشَّرْطُ الثَّالِثُ :- أَنْ تَتَجَنَّبَ التَّمَثُّلَ بِهِ وَنَاسُوتِيَّتُهُ حَاضِرَةٌ ❁ الشَّرْطُ الرَّابِعُ :- عَدَمُ الحَاجَةِ لِرُؤْيَتِهِ إِنْ كُنْتَ مُحِبّاً وَمَحْبُوباً ❁ الشَّرْطُ الخَامِسُ :- أَنْ تَرَاهُ فِيْ سُوَيْدَاءِ قَلْبِكَ عَلَى مَرَامِكَ ❁ الشَّرْطُ السَّادِسُ :- الإِنْسِجَامُ فِيْ حَبِيْبِكَ كَالمَاءِ فِيْ القِرْبَةِ فَتَرَى أَنَّ كُلَّ مَا يَخْرُجَ عَلَى لِسَانِكَ هُوَ مِنْ شَيْخِكَ ❁

الحقيقة أن ديننا كله محبة وأدب، والأدب كله حياء، والحياء كما قال ﷺ:- { استحيوا من الله حق الحياء، قال:- قلنا:- يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله، قال:- ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك استحيا من الله حق الحياء}، فلا دين بلا أدب، قال السادة الصوفية:- من لا أدب له، لا سير له، ومن لا سير له، لا وصول له، فبالأدب تُطوى المسافات، لذلك قامت التربية الصوفية على الأدب، وقال مشايخ الطريق:- { التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف}، وقال أبو حفص النيسابوري:- { التصوف كله آدابٌ لكلِّ وقتٍ آدابٌ، ولكلِّ حالٍ آدابٌ، ولكلِّ مقامٍ آدابٌ، فمن لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال، ومن حُرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب، مردود من حيث يظن القبول}، لذلك يقول بعض الحكماء في هذا المعنى :-

ليكن أدبك كالطحيـــــــــــــن وعلمك كالملح في العجيـــــــــــن

وليس معنى هذا أن العلم ليس ضروريًّا، وَيُكْتَفَى بالقليل منه، ولكن المعنى أبلغ من ذلك بكثير، فكما نلاحظُ أنَّ العجينَ إنْ لمْ يَتَخَلَّلْهُ المِلْحُ في كل ذرةٍ من ذراته، وفي كل ثنيةٍ من ثناياه، فإنه لا يصلح لأكل الآدميين، بل يطرح للدواجن والبهائم صونًا للنعمة وحفظًا لها، وذلك لأن الأدب لا بد وأن يبنى على العلم الشرعي، الذي يرضي الله ورسوله المصطفى محمداً ﷺ، لأن حياة الإنسان هي العلم، والعلم هو الشريعة المحمدية، كما يقول شيخنا في باب "كوكب العناية"، وكما أن الإنسان لا وجود له بلا حياة، فكذلك لا وجود له بلا علم، لأن حياة الإنسان هي العلم، وكما يقول شيخنا أيضًا في "باب بيت الحق"،" بالعلم أحياهم" فالإنسان بلا علم ميت وجثة هامدة لا حياة لها ولا حراك فيها، حتى وإن كان صاحبها يدب على الأرض، ويمشي على ظهرها، إلا أنه في تِعْدَادِ الأموات، كما قال بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين:-**حياة القلب علمٌ فاغتنمه، وموت القلب جهلٌ فاجتنبه** وذلك مصداقًا لقوله تعالى:- {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }،(الأنعام:-١٢٢) لأن هذا الصنف من البشر لهم أعين لا يبصرون بها، وله آذان لا يسمعون بها، ولهم قلوب لا يعقلون بها، فهم كالأنعام بل هم أضل، وأقل منزلة، وأدنى درجة، وأخس مرتبة، وأسوأ حالًا، مصداقًا لقوله تعالى:- { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}، (الأعراف:-١٧٩) والعلم هو الشريعة المحمدية، والشريعة مبناها على تقوى الله وطاعته فيما أمر وفيما نهى، لذلك كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، وهو الدستور السماوي المنزل على محمد لكل البشر، إذن كان خلقه مبنيًا على الكتاب السماوي المُقَدَّسِ، على كتاب الله عزَّ وجلَّ، على الدستور السماوي، وهكذا فكل أدب لا يقوم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو أدب مردود على صاحبه، لذلك قال ﷺ:- { طلب العلم فريضة على كل مسلم}، لذلك فإن الله عزَّ وجلَّ لم يأمر حبيبه المصطفى ﷺ بالاستزادة من أي شيء إلا من العلم، فقال تعالى:- { وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}،(طه:-١١٤) ولم يَمْتَنَّ الله عزَّ وجلَّ على رسوله الكريم، وحبيبه العظيم ﷺ بنعمة أعظم وأجل من نعمة العلم فقال:- { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}،(النساء:-١١٣) لأن الأدب لا يتأتى إلا بالعلم، فالعلم هو

الأصل، والأدب تابع، لذا فإن الأدب ثمرة من ثمار العلم، والعلم الحقيقي هو العلم بالله ورسوله، العلم بحدود الله عزَّ وجلَّ، وما أحلَّ، وما حَرَّمَ، وما رضي وما كره، وهذا هو العلم النافع الذي سأل رسولنا ﷺ ربه فقال:- { اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا}، وقال صلى الله عليه وسلم:- {سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نافِعاً، وَتَعوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ}، وزيادة في توضيح هذا الأمر الجليل يقول ﷺ:- ''كن عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًّا ولا تكن الخامسة فتهلك'' ويقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره في موضوع تجلِّي الحق تبارك على قلبه ناقلًا لنا كلام الله عزَّ وجلَّ:- ''اشرب من كأس محبتي ومحبة رسولي، واجعل ثروتك العلم والأدب، واجعل فرارك إليَّ، أنا الوليُّ أنا الحميد أنا الوارث أنا الباقي فاطلبني تجدني''، ويقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره في باب "مغزل الهوى":- ''واجعل ثروتك العلم والأدب مع شيخك فعنده الدواء''، ووالله ما نرى تقديم العلم على الأدب في جميع هذه المحافل والدروس البليغة إلا لعظمة العلم، وعظيم شأنه، ورفعة مكانته، وعلو درجته، فالعلم متبوع، والأدب تابع له، قال الحسن البصري رحمه الله:- {العلم علمان، علم باللسان، وعلم بالقلب، فعلم القلب هو العلم النافع، وعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم}، فالعلم النافع هو ما باشر القلب، فأوجب له السكينة والخشوع، والإخبات لله تعالى، وإذا لم يباشر القلوب كان ذلك العلم على اللسان فهو حجة الله على بني آدم، فالمهم هنا هو أدب مبني على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأن المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم، كما قال رسول الله ﷺ:- { إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم}، ولله در القائل :-

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهـــــــــمُ ... على الهُدَى لِمنِ استهـــــــدى أَدِلَّاءُ

وقيمةُ المرءِ ما قَد كانَ يُحسنُـــــــــهُ ... والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعـــــــــداءُ

فَفُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ بهِ بـــــــــدلًا ... فالناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحيـــــــاءُ

ولا دين بلا محبة، كما قال ﷺ:- { لَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِي ، وَلَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ}، والحنين في القلب، والشفقة في الكبد، لأن القلب بيت الله، فهو مصدر الحب ومركزه، فالحنين منه ينبع، والحب منه يصدر، لأن الحنين هو الشوق، والتوق، والصبوة، وأما الشفقة فهي في الكبد وهي تعني الرحمة، والحنان، والخوف من المكروه يصيب المشفق عليه، أما الرحمة تتضمن العطف، والحنان، والخير، لذلك فإن الله تعالى رحيم،

ولكن لا يصح وصفه بالشفقة، وتفصيل اليد، فاليد هي التي تبطش وتعمل، ومكر النفس على صاحبها، فلا بد من الحذر كل الحذر من مكر النفس على صاحبها، فهي التي تورد المهالك والمكاره، وجب على صاحب الدعوة أن يقوم بها ويخدمها، لأنه مكلف من قبل الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ، وأن تصدع بالأمر النبوي فرض لازم، وحتم واجب، فلا بد من قيام صاحب الدعوة بها وخدمتها ابتغاء مرضاة الله عزَّ وجلَّ، وطلبًا لرضا الحبيب محمد ﷺ، فالحب في الله شيء عظيم وليس سهلًا يسيرًا، لأن المتحابين في الله عزَّ وجلَّ في أعلى المقامات، وأرفع الدرجات، ولا ينال درجة الحب في الله سبحانه وتعالى إلا من عرف نفسه وحقيقتها، ومن أراد أن يعرف نفسه فليسلمها للرجال تسليما كليًّا علويًّا وسفليًّا هو وما تملك يمينه، لأن الرجال هنا هم أولياء الله وخاصته من خلقه، وخيرته من عباده، وصفوته من بريته، هم أحباب الله عزَّ وجلَّ، الذين عَلَّمَهُمُ الله عزَّ وجلَّ من علمه اللَّدُنِّيِّ، هم العلماء الربانيون، وَالْوُرَّاثُ المحمديون، فكل من أراد أن يفلح ويعرف حقيقة نفسه، فليسلمها للرجال، تسليمًا كليًّا علويًّا وسفليًّا دون اعتراض، أو انتقاد، هو وما تملك يمينه، لأنهم لا يدلوك إلا على الله، ولا يوصلوك إلا لله، لذلك قال السلف الصالح:- {سَلِّمْ للرجال ولا تكابر، فقد وضح الطريق لمن رآه، ومنا من يموت على وضوء، ومنا من يموت على هواه}، فالطريق واضحة المعالم عند أهل الله الصالحين، فَسَلِّمْ لهم الأمر لتفوز مع الفائزين، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}،(النساء:-٥٩)، وقوله تعالى:- {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}،(لقمان:-١٥) فمنا من يموت على وضوء، أي طاهرًا تقيًّا نقيًّا، مخبتًا مذعنًا لله عزَّ وجلَّ، على كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويرضي رسوله المصطفى محمد ﷺ، لأنه من مات على وضوء فالجنة مأواه، ومنا من يموت على هواه، أي على هوى نفسه، مطيعًا لشهواته، متبعاً لهواه والشيطان، فباء بسخط الله وعذابه والنيران، لأنه من مات على هواه، فلاشك أن النار مأواه، الحب في الله له شروط ستة، الشرط الأول :- أن تجعل دليلك على الله هو أنت على التمام، لأن الإنسان لو تأمل في نفسه وفي خلقه، وفي تركيب جسمه، وما أمده الله تعالى به، لوجد آيات الله تترى، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ}،(الذاريات:-٢١)، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ}،

(آل عمران:-١٩٠)، فدليلك على الله عزَّ وجلَّ هو أنت أيها الإنسان، بهذه العظمة الإلهية في الخلق، والإيجاد، والعقل، والجسم، والجوارح، والنفس، والروح، والموت بعد ذلك، والبعث للحساب والسؤال، فهذه كلها شواهد دالة ناطقة، وشاهدة على وجود الله عزَّ وجلَّ، ودالة عليه سبحانه وتعالى، وهذا كله نابع من الحب، والشرط الثاني:- ألا ترفع صوتك فوق صوته وإلا كنت من الخاسرين، لأن حرمة الشيخ الرباني، والوارث المحمدي، من حرمة رسول الله ﷺ، ألم تسمع قول رسول الله ﷺ:- { العلماء ورثة الأنبياء}، والله تبارك وتعالى أمرنا بخفض الصوت عند رسول الله ﷺ، فقال تعالى:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}،(الحجرات:-٢)، إذن حرمة العالم الرباني والوارث المحمدي، هي من حرمة رسول الله ﷺ، لأنه قام في الدعوة، والتبليغ والإرشاد مقام رسول الله ﷺ، فمن رفع صوته فوق صوته كان من الخاسرين والهالكين، الشرط الثالث:- أن تتجنب التمثل به وناسوتيته حاضرة، فالناسوت في اللغة هو الطبيعة البشرية، فلا يجوز لك أيها المريد الصادق، أن تتمثل بالشيخ المربي، والعالم الرباني، والوارث المحمدي، وهو حاضر بيننا بطبيعته البشرية رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وقَدَّسَ الله تعالى سره، أي لا يجوز أن تتمثل به في فيما أفاء الله عليه من نعمه ومدده وكرمه وأن تقيم نفسك في مقامه، ودرجته، ومكانته، الشرط الرابع:- عدم الحاجة لرؤيته إن كنت محبًّا ومحبوبًا، لأن الحبيب لا يغيب عن حبيبه، ولله در القائل:-

خيالك في عينـــــــــــــــي وذكراك في فمـــــــــــــــي
ونجواك في قلبـــــــــــــــي فأين تغيـــــــــــــــبُ

فبالحب تهون الصعاب، ولا حاجة لرؤيته إن كنت محبًّا ومحبوبًا، الشرط الخامس:- أن تراه في سويداء قلبك على مرامك، فلا يغيب عن قلبك طرفة عين، فمكانه سويداء القلوب، ولله در القائل في هذا المعنى البديع الجليل :-

ذكرتك لا أني نسيتك لمحـــــــــة وأيسر ما في الذكر ذكر لسانـــــــي
وصرت بلا وجد أهيم من الهـــــوى وهام عَلَيَّ القلب بالخفقـــــــــان
فلما أراني الوجد أنك حاضـــــري شهدتك موجوداً بكل مكـــــــــان

فخاطبت موجوداً بغير تكلـــــــــم وشاهدت موجوداً بغير عيـــــــــان

وفي هذا المقام يتحقق المريد بعبادة الفكرة أو النظرة، وفكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة، ولذلك قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه:- أوقاتنا كلها ليلة القدر، أي عبادتنا كلها مضاعفة، مع خفائها وتحقيق الإخلاص فيها إذ لا يَطَّلِعُ عليها ملك فيكتبها، ولا شيطان فيفسدها، الشرط السادس:- الانسجام في حبيبك كالماء في القربة، فترى أن كل ما يخرج على لسانك هو من شيخك، لأن المريد الصادق لا يغيب عن شيخه طرفة عين، فهو منسجم مع شيخه ومربيه وإمامه بالكلية، فهو لا ينطق إلا بكل خير، مراعاةً لحرمة شيخه الحاضر في قلبه على الدوام، والذي لا يغيب عنه أبدًا، فيعتبر أن كل ما يجري على لسانه هو من مدد شيخه وبركات المربي، فهو دائمًا مع شيخه بقلبه وقالبه .

فَاعْمَلْ أَيُّهَا المُرِيْدُ بِهَذِهِ الشُّرُوطِ إِنْ أَرَدْتَّ أَنْ تَكُونَ فَارِساً فِيْ مَيْدَانِ المَحَبَّةِ ۞ أَمَّا شَرْطُ صَادِقِ المَحَبَّةِ فِيْ اليَقَظَةِ وَالعَيَانِ ، أَنْ تَنْظُرَ بِعَيْنِ البَصِيْرَةِ لَا بِعَيْنِ البَصَرْ فَتَجِدُ فِيْهَا مَا تُحِبُّ مُشَخَّصاً ۞ لِأَنَّ الكَونَ بِحَذَافِيْرِهِ فِيْ قَلْبِ العَارِفِ بِاللهِ كَحَبَّةِ خَرْدَلٍ فِيْ كَفِّ مُوسَى ۞ كَيْفَ أَشْعُرُ بِالبُعْدِ وَقَلْبِيْ قَرِيْبٌ أَعْقِلُ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ أُطْفِئْ شَوْقِيْ مِنْ حَبِيْبِيْ وَأَنَا جَالِسٌ فَإِنَّنِيْ بُوْرٌ وَجَاهِلٌ ۞ فَمَنْ يَشْتَاقُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يُحِبُّهُ ۞ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغِيْبُ عَنْ مُحِبِّهِ الفَانِيْ فِيْهِ ، وَالدَّلِيْلُ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَجَبَ عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ قَبْلَ أَنْ يَزُورَنِيْ) ۞ وَمَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَقِيْقَتِهَا الحُبُّ المُتَكَاثِرُ فِيْ القَلْبِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَائِرِ الأَرْكَانِ۞ قَالَ العَامَّةُ :- سِيْرُوا بِنَا لِحَجِّ البَيْتِ وَزِيَارَةِ نَبِيِّنَا المُخْتَارِ ۞ وَقَالَ خَاصَّةُ الخَاصَّةِ : لاَ نَحْتَاجُ لِذَلِكَ إِلَّا لِإِسْقَاطِ الفَرِيْضَةِ ۞ أَمَّا حَبِيْبُنَا فَلَا يُفَارِقُنَا أَيْنَمَا سِرْنَا فِيْ الأَقْطَارِ ۞ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ الشَّرِيْعَةِ بَشَرٌ رَسُولٌ ، وَفِيْ الحَقِيْقَةِ لُبُّ القُرْآنِ ، وَمَكَانُهُ مَكَانُ عِزَّةِ الرَّحْمَنِ۞

فاعمل أيها المريد بهذه الشروط إن أردت أن تكون فارسًا في ميدان المحبة، فكل من أراد أن يكون من الفرسان في هذا الميدان العظيم الجليل، ميدان محبة الله ورسوله المصطفى محمد ﷺ، فليعمل بهذه الشروط الستة التي ذكرناها سابقًا، أما شرط صادق المحبة في اليقظة والعيان:- أن تنظر بعين البصيرة لا بعين البصر، فتجد كل ما تحب مشخصًا، شاخصًا وماثلًا أمام عينيك، كما قال رسول الله ﷺ:- { رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره}، فالمحب الصادق مع شيخه يرى بعين البصيرة كل

ما يحب أن يرى، يراه نصب عينيه، وأمام ناظريه، لأن الكون بحذافيره في قلب العارف بالله كحبة خردل في كف موسى، فهو ماثل بالكلية، وشاخص تمامًا، أمام المريد الصادق بمدد شيخه، وفيض المربي وعطائه، لأن الكون كله كما قلنا في قلب العارف بالله تعالى كحبة خردل في كف موسى، كيف أشعر بالبعد وقلبي قريب أعقل به، أي كيف أشعر بالبعد وقلبي معي، وقريب مني، وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي، فإن لم أطفئ شوقي من حبيبي وأنا جالس، فإنني بور وجاهل، لأن حبيبنا صلى الله عليه وسلم لا يغيب عنا، ولكن الدنيا حجبتنا عنه، كما قالت رابعة العدوية حينما سمعت قائلًا يقول:- من يدلنا على حبيبنا فقالت:- { إن حبيبنا معنا ولكن الدنيا حجبتنا عنه}، فكيف لا ينطفئ شوقنا إلى حبيبنا وهو معنا لا يفارق قلوب محبيه طرفة عين، فمن يشتاق لرسول الله ﷺ فإنه لا يحبه، فهو ﷺ لا يغيب عن محبه الفاني فيه، والدليل على ذلك ما ورد عنه ﷺ حيث قال:- { من صلى عَلَيَّ وَجَبَ عَلَيَّ أن أزوره قبل أن يزورني}، ومعنى الصلاة عليه وحقيقتها، الحب المتكاثر في القلب له صلى الله عليه وسلم من سائر الأركان، أي أن يمتلئ قلبك بحبه ويفيض على جميع الجوارح، وسائر الأعضاء، كما قال ﷺ:- { أنا جليس من صلى عليَّ}، قال العامة:- سيروا بنا لحج البيت وزيارة نبينا المختار، وقال خاصة الخاصة:- لا نحتاج لذلك إلا لإسقاط الفريضة، أما حبيبنا فلا يفارقنا أينما سرنا في الأقطار، لأنه في الشريعة بشر رسول، وفي الحقيقة لُبُّ القرآن، ومكانه مكان عزة الرحمن، وقول العامة:- سيروا بنا لحج البيت وزيارة نبينا المختار هو أمر شرعي لإسقاط الفريضة، ولكن الحقيقة أن نبينا وحبيب قلوبنا رسول الله ﷺ لا يفارق أحبابه أينما ساروا وحلوا في الأقطار، لأن حبيبنا ﷺ في الشريعة بشر رسول، كما قال بعض العارفين:-

سيدنا محمد بشر وما هو كالبشـــــــــــر محمد ياقوتة والناس كالحجـــــــــــر

أما في الحقيقة فإن مكانة سيدنا رسول الله ﷺ، في قلوب المؤمنين، وأحبابه الصادقين، مكانه في القلب، مع حب الحق تبارك وتعالى، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول في حديثه القُدُسِيِّ:- { ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب المؤمن} .

الباب الثالث والعشرون

بـــَابُ الاسْتِغْفَـــــــارِ

الباب الثالث والعشرون

بَابُ الاسْتِغْفَــارِ

قَالَ تَعَالَى :- ﴿ اِسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ ❁ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (وَاللهِ إِنِّيْ لَأستغفر اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِيْ اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ مَرّةً) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (يَا أَيُّهَا النَاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوْهُ فَإِنِّيْ أَتُوبُ فِيْ اليَومِ مَائَةَ مَرّةٍ) ❁ يَا مُسْلِمُ إِيَّاكَ وَحُبَّ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ خَطِيْئَةٍ ❁ وَعَلَيْكَ بِحُبِّ مَوْلَاكَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ❁ يَا مَاشِياً وَحْدَكَ لِمَاذَا تَمْشِيْ بِغَيْرِ مُرْشِدٍ عَلَى اللهِ فَتُهْتَ عَنِ البَابِ كَأَنَّكَ أَعْمَى وَكَسِيْحٌ ❁ أَخَذَتْكَ الكِبْرِيَاءُ وَأَبْعَدَتْكَ عَنِ الطَّرِيْقِ المُسْتَقِيْمِ ❁ تُبْ وَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ فَهُوَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا فِيْ السّمَوَاتِ مِنْ بُرُوْجٍ وَنُجُوْمٍ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا أَدَّى المُسْلِمُونَ مِنْ فَرَائِضَ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا المُرْتَدُّ أَوْ المَجْنُونُ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ عَدَدَ قَطَرَاتِ المَطَرِ فِيْ السَّالِفِ وَالآتِيْ مِنَ السّنِيْنَ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ خَلَقِ اللهِ الظَّاهِرِ مِنْهُ وَمَا غَابَ عَنِ العُيُونِ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ أَمْوَاجِ البِحَارِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا جَالَ فِيْ الأَفْكَارِ وَالظُّنُونِ ❁ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ حَنَانِ القَلْوبِ الرَّحِيْمَةِ وَعَطْفِهَا عَلَى البَنِيْنَ ❁

الحقيقة أن باب الاستغفار من أهم الأبواب في حياة المريد الصادق، فو الله الذي لا إله إلا هو ما أحوجنا للاستغفار، {اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا}،قال تعالى:- { فَقُلْتُ اِسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً}،(نوح:-١٠)، فهل تريد يا أخي في الله ويا حبيبي في رسول الله ﷺ راحةَ البالِ، وانشراحَ الصدرِ، وسكينةَ النفسِ، وطمأنينةَ القلبِ، والمتاعَ الحسنَ ؟، عليكَ بالاستغفارِ، هلْ تريدُ قوةَ الجسمِ، وصحةَ البدنِ، والسلامةَ مِنَ العاهاتِ والآفاتِ، والأمراضِ والأوصابِ؟، عليكَ بالاستغفارِ، اسمع قوله تعالى:- { اِسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ}،(هود:-٥٢)، هلْ تريدُ دفعَ الكوارثِ، والسلامةَ مِنَ الحوادثِ، والأمنَ مِنَ الفتنِ والمحنِ،

والأمنَ مِنْ عذابِ اللهِ؟، عليكَ بالاستغفارِ، اسمع قوله تعالى:- {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}،(الأنفال:-٣٣)، هلْ تريدُ الغيثَ المدرارَ، والذريةَ الطيبةَ، والولدَ الصالحَ، والمالَ الحلالَ، والرزقَ الواسعَ؟، عليكَ بالاستغفارِ، اسمع قوله تعالى:- { اِسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً(١٢)}،(نوح:-١٠-١٢) هلْ تريدُ تكفيرَ السيئاتِ، وزيادةَ الحسناتِ، ورفعَ الدرجاتِ؟ عليكَ بالاستغفارِ، اسمع قوله تعالى:- {وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}،(البقرة:-٥٨) فالاستغفار هو دواؤك الناجح، وعلاجك الناجع، من الذنوب والخطايا، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار دائماً وأبداً بقوله:- {يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه، فإني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:- {طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا}، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ}،(هود:-٥٢)، وقال رسول الله ﷺ:- { والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة}، وقال ﷺ:- { يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة}، فيا سبحانك يا رب مع أن حبيبنا النبي المصطفى الهادي محمد ﷺ معصوم من جميع الزلل، والمعاصي، والذنوب، والخطايا، والأوزار، والصغائر، والكبائر، قبل النبوة وبعدها، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إلا أنه كان ملازمًا للاستغفار، فما السر في ذلك؟، فأما السبب في ذلك، هو أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم كان معصومًا قبل البعثة وبعدها، فقد عصمه المولى جَلَّتْ قدرته، وَهَيَّأَهُ لحمل الرسالة والأمانة، فلم يقترف طوال حياته لا صغيرة ولا كبيرة، وكذاك سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومع ذلك فلقد كان حبيبنا صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:- {إني ليغانُ على قلبي فأستغفرُ اللهَ عزَّ وجلَّ وأتوبُ إليهِ في اليومِ مائةَ مرةٍ}، وسمعنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة فإذا لم يَسْهُ فكيف كنا سنعرف أحكام السهو؟ ولكنه حالة سَهْوِهِ أكان يسهُو مثلنا؟ في البيت أو في الغيط أو في العمل كلاَ، وألف كلا، لذلك فإن الرجل الصالح قال في ذلك :-

يَا سَائِلِي عَنْ رَسُولِ اللهِ كَيْفَ سَهَـــــا ... وَالسَّهْوُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ غَافِـــــلٍ لاهِ

قَدْ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيءٍ سِرُّهُ فَسَهَـــــا ... عمَّا سِوَي اللهِ فالتَّعْظِيـــــــــمُ للهِ

فسهوه ﷺ لأنه غاب في جمال الله فسها عن كل ما سواه لِيَسُنَّ وَلِيُحْفَظَ لنا هذا الحكم الشرعي من حضرته صلى الله عليه وسلم، لكن لا ننسب سهوه لأغراض بشرية، لا والله، وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم، ولكنه للتشريع، لتعليم أمته أحكام السهو في الصلاة، وهذا أحدُ الصالحينَ احتارَ في الغينِ الذي يُغَانُ به على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر الله عزَّ وجلَّ، مع أن العصمة للأنبياء:- أي أنه لا يخطر الذنب على قلوبهم أبدًا، والحفظ للأولياء يعني:- أن الذنب قد يخطر على قلوبهم لكن الله يحفظهم من الوقوع فيه، لكن النَّبِيَّ لا يخطر بباله المعصية قطّ، بل لا يخطر بباله غير مولاه في نفس واحد قط، لأنه لا يفكر إلا في عظمة الله، ولا ينشغل قلبه أبدًا إلا بذكر الله عزَّ وجلَّ - فيقول:- رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له:- الحديث الذي تقول فيه:- {إني ليغانُ على قلبي فأستغفر الله عزَّ وجلَّ وأتوب إليه في اليوم مائه مرة}، قال:- فقال لي:- {ذلكَ غينُ الأنوارِ يا مباركُ وليسَ غينَ الأغيارِ}، فأفهمه شيئاً آخر تماماً غير ما كان يجول بخاطره فقلبه ﷺ كان يتقلب في عالم الأنوار، وفي جمالات الواحد القهار، وكلما ظهر له من جمال الحقِّ جمالٌ جديد، رأي أنَّ ما كان فيه دون الذي يراه، فيستغفر الله عزَّ وجلَّ من وقوفه مع هذا الجمال، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ قال له:- {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً}،(طه:-١١٤)، وهذا أحد الصالحين أيضًا جالسَ قوماً يتحدثون معاً ويقولون:- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ مثلنا، مع أنه صلى الله عليه وسلم قال فينا كلِّنا:- {الناس معادن كمعادن الذهب والفضة)}، أي أنه ليس كلنا مثل بعضنا فيوجد من المعادن.. نحاس ورصاص وحديد وذهب وفضة وزبرجد.. وهل هذا مثل ذاك؟ ويتعللون بماذا؟ بقول الحق عَزَّ وَجَلَّ لحبيبه ﷺ:- {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}،(الكهف:-١١٠)، ولكن من فضلك يا أخي الحبيب... أكمل قراءة باقي الآية القرآنية الكريمة، واسمع ماذا يقول الحق عَزَّ وَجَلَّ لحبيبه ﷺ يقول عزَّ وجلَّ:- {يُوحَى إِلَيَّ}،(الكهف:-١١٠)، وأيضًا:- {مِّثْلُكُمْ}، ماذا تعني، {مِّثْلُكُمْ}، فهي كما فسَّرها الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث قال:- {وأنا عند السيدة حليمة وعندي أربع سنوات، جاءني نفرٌ من الملائكة، وأخذوني وأضجعوني وكشف أحدهم صدري، ومرَّ أحدهم بيده على بطني فشق من صدري إلى منتهي عانتي، وأخرجوا قلبي ووضعوه في طست من ذهب، وغسلوه وأخذوا منه حظ الشيطان وألقوه، ثم جاءوا بخاتم تُحار فيه الأبصار من شدة نوره وختموا به قلبي وردوه في مكانه، ولم

أشعر لذلك بألم ولا وجع}، وبعد هذا قال:- فقال أحدهم:- {زِنُوْهُ بعشرة من أمته فوزنوني فرجحتهم، زِنُوْهُ بألف من أمته فوزنوني فرجحتهم، زِنُوْهُ بعشرة آلاف من أمته فوزنوني فرجحتهم فقال:- دعه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحها}، فبَشَرٌ مِثْلُنَا تعني:- { أنه مثلُنا كلُّنا... وليس نحن فقط، بل أمته كلها، وأمته عليه الصلاة والسلام من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، لأنه رسول المرسلين، وحبيب رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه}، وقد قال ﷺ:- {لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبي بكر لرجحت كفة أبي بكر}، فأبو بكر مثلنا كلُّنا لكنه صلى الله عليه وسلم مثل الكُلِّ من بدء البدء إلى نهاية النهايات (فمثلنا) هنا:- مثلنا كلنا عليه الصلاة والسلام، ولكنهم عندما يتكلمون عن بشريته صلى الله عليه وسلم ، اسمع معي يا أخي الحبيب رحمك الله تعالى، عن ذاك الرجل الصالح الذي اسمه محمد أبو المواهب يقول:- جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وقال لي لِمَ أنت مهمومٌ يا محمد؟ قلت:- يا رسول الله من الحديث الذي دار قال:- {أعجزت أن تقول لهم:- مُحَمَّدٌ بَشَرٌ فِي البَشَرِ كاليَاقُوتِ حَجَرٌ بَيْنَ الحَجَر}، فالياقوت حجر.. لكن هل هو مثل الحجر الذي يبني به هذا المسجد ؟ وَالتُّرْبُ غَيْرَ التُّرْبِ فهو بَشَرٌ لكنَّ الله تعالى رقَّاه واصطفاه ويكفيه قول الله عَزَّ وَجَلَّ فيه في كتاب الله الكريم:- {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ}،(التوبة:-١٢٨)، وفي قراءةٍ **مِنْ أَنْفَسِكُمْ** أي من أَنْفَسِكُمْ نسباً ومن أَنْفَسِكُمْ خلقةً ومن أَنْفَسِكُمْ قلباً ومن أَنْفَسِكُمْ طبيعةً ومن أَنْفَسِكُمْ في كلِّ شيء لأن نفاسته من مولاه عزَّ وجلَّ فإن الله عزَّ وجلَّ هو الذي اصطفاه ووالاه وحباه وأدناه وأعلن ذلك للملأ كلِّه من بدء الدنيا إلى نهاية هذه الحياة، حتي أنه أمر النبيين أن يكونوا له من المتبعين صلوات ربي وسلامه عليه، يا مسلم إياك وحب الدنيا فإنه رأس كل خطيئة، وعليك بحب مولاك فكل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، فحب الدنيا، يعمي ويصم، يبعد الإنسان عن ربه، لماذا لأن الدنيا بنت إبليس نعوذ بالله من حبها وحب من يحبها، لأن حبها يشقي أهلها في بور الظلمات، بل هو يفرق بين أولاد الأمهات، وينسيهم حب من بيده الموت والحياة، لقوله تعالى:- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}،(فاطر:-٥)، يا ماشيًا وحدك، لماذا تمشي بغير مرشد على الله، فتهت عن الباب كأنك أعمى وكسيح، أخذتك الكبرياء وأبعدتك عن الطريق المستقيم، لأنه لا بد لك يا أخي في الله، ويا حبيبي في رسول الله ﷺ، من مرشد رباني، ووارث محمدي، وعالم نوراني،

يدلك على الله عَزَّ وَجَلَّ، فهذا سيدنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، إمام عصره، ووحيد دهره، من آل بيت النبوة الأطهار الأخيار السادة الأبرار، معدن الأسرار والأنوار، ابن عم رسول الله ﷺ الذي قال في حقه الحبيب المصطفى محمد ﷺ:- { عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا}، فقد سماه الحبيب محمد ﷺ عالمًا، ومع هذا كله كان يقول:- { لولا المربي ما عرفت ربي}، وكان من دعاء السلف الصالح"- { اللهم دلني على من يدلني عليك}، وقد قال سيدنا أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، رضي الله تعالى عنه وأرضاه في كتابه النفيس، ''إحياء علوم الدين'':- { من لا شيخ له، فالشيطان شيخه}، فكل من عبد الله عَزَّ وَجَلَّ بدون دليل عارف، تضيع عبادته كريح في أكمام عريان، تحبطها شوائب الأهواء والرياء وغفلة النسيان، فعد إلى رشدك وصوابك يا أخي، واتخذ لك خليلًا في الله صالحًا، إذا نسيت ذكرك، وإذا هويت في هوى نفسك رفعك، لأنك لن تفلح إلا بصحبة من أفلح، وإنك لن تصيب إلا باتباع المنيب، اسمع قوله تعالى:- {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}، (لقمان:-١٥)، وقوله تعالى:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}،(التوبة:-١١٩)، تب واستغفر ربك فهو غفار الذنوب، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الحركات والسكون، أي عدد القيام والقعود، والركوع والسجود، أي عدد جميع الحركات بأنواعها، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما في السماوات من بروج ونجوم، أي عدد أبراج السماء، ونجومها وكواكبها ما نراه وما لم نره، وشمسها وقمرها، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما أدى المسلمون من فرائض لا يتركها إلا المرتد أو المجنون، أي عدد جميع الفرائض التي يؤديها جميع المسلمين، من صلاةٍ، وحجٍّ ،وزكاةٍ، وصيامٍ، وعمرةٍ، وجهادٍ، وهجرةٍ، وذكرٍ، وطاعةٍ، وبرٍّ للوالدينِ، وصلةٍ للأرحام، إلى غير ذلك من الفرائض التي أمر بها الشارع الحكيم جَلَّتْ قدرته، وعلت كلمته، ونفدت مشيئته، وهذه لا يتركها إلا المرتد أو المجنون، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد قطرات المطر في السالف والآتي من السنين، أي عدد جميع قطرات المطر الذي نزل منذ خلق السماوات والأرض إلى يوم الدين، أي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد خلق الله الظاهر منه وما غاب عن العيون، أي عدد جميع ما خلق وما ذرأ وما برأ، عدد جميع الخلق الظاهر منه، وما خفي عنا، وغاب عن عيوننا، من جميع مخلوقاته تبارك وتعالى في أرضه وسمائه، وبحاره وأنهاره، وجباله ووديانه،

وسهوله وشعابه، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد أمواج البحار ما كان وما يكون، أي عدد أمواج البحار التي مضت منذ الخليقة الأولى، وإلى قيام الساعة، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما جال في الأفكار والظنون، أي عدد ما خطر على قلوب البشر من خواطر، وجال في أفكارهم وظنونهم من خواطر وأمنيات وهواجس، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد حنان القلوب الرحيمة وعطفها على البنين، أي عدد الرحمة والعطف والحنان والشفقة من القلوب الرحيمة والتقية والنقية، وعطفها على البنين، والذرية .

أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ الَّذِيْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَدَدَ الأَشْـــجَارِ وَالأَوْرَاقِ وَالغُصُونِ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ هَبَّاتِ الرِّيَاحِ عَلَى السَّهْلِ والوَعْرِ عَبْرَ الدُّهُورِ وَالسِّنِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا اسْتَغْفَرَ اللهَ المُسْتَغْفِرُونَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مُرُورِ اللَّيَالِيْ وَالأَيَّامِ عَبْرَ القُرُونِ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا طَافَ حَوْلَ الكَعْبَةِ الطَّائِفُونَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَنْ وَقَفَ عَلَى عَرَفَةَ وَعَدَدَ النَّاحِرِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الطَّائِفِيْنَ طَوَافَ الإِفَاضَةِ وَالسَّاعِيْنَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ مُهَرْوِلِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَنْ شَدُّوا الرِّحَالَ إِلَى الْمُصْطَفَى زَائِرِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الطَّيْرِ كُلِّهُ فِيْ سَائِرِ العَالَمِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الأَنْعَامِ وَنَفْعِهَا لِلنَّاسِ كَمَا سَخَّرَهَا مَنْ أَمْرَهُ بَيْنَ الكَافِ وَالنُّونِ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا تَرَى قُلُوْبُ العَارِفِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَنْ غَفَلُوا عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَدَدَ الذَّاكِرِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ نِعَمِ اللهِ وَعَدَدَ مَا جَحَدَهَا الجَاحِدُونَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا أَدْبَرَ عَنْهُ الكَافِرُونَ ۞

أستغفر الله الحي القيوم الذي لا إله إلا هو عدد أوراق الأشجار والغصون، أي عدد ورق جميع الأشجار وغصونها في سائر الأكوان، منذ بداية الخلق وإلى نهايته، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد هبات الرياح على السهل والوعر عبر الدهور والسنين، أي عدد هبات الرياح على كل بقاع الأرض من سهول وجبال ووديان وشعاب عبر الدهور والسنين من بداية الخلق إلى قيام الساعة، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما استغفرَ اللهَ المستغفرونَ، أي عدد استغفار المستغفرين لله رب العالمين، في كل وقت وفي كل حين، منذ الخليقة الأولى وإلى يوم الدين، أستغفر الله العظيم الحي

القيوم عدد مرور الليالي والأيام عبر القرون، أي عدد مرور الليالي والأيام عبر القرون السالفة والآتية إلى يوم الدين، أي بعدد جميع هذه الليالي والأيام، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما طاف حول الكعبة الطائفون، أي عدد الطائفين بالكعبة المشرفة منذ أن وضعها الله في الأرض وإلى قيام الساعة، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد من وقف على عرفة وعدد الناحرين، أي عدد من وقف على عرفة في الحج وعدد الناحرين، للهدي والأضاحي، والقرابين، والعقائق، وكل ما يتقرب به إلى الله المتقربون، منذ بداية الخلق إلى يوم الدين، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الطائفين طواف الإفاضة والساعين بين الصفا والمروة مهرولين، أي عدد الطائفين طواف الركن، وهو طواف الإفاضة في فريضة الحج، وعدد الساعين سعي الحج أو العمرة بين الصفا والمروة مهرولين، منذ أن افترض الله عزَّ وجلَّ عليهم هذه الفريضة، وإلى يوم الدين، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد من شدوا الرحال إلى المصطفى زائرين، أي عدد من شدوا الرحال لزيارة الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، سواء وصلوا إليه، بأجسامهم وقلوبهم، أو حال بينهم حائل ومنعهم من الوصول لزيارة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، أي بعدد كل من شدوا الرحال، وعزموا العزم، وَبَيَّتُوْا النِّيَّةَ للزيارة، منذ بعثة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الطير كله في سائر العالمين، أي عدد جميع الأطيار بكافة أشكالها، وألوانها، وأحجامها، وأماكنها، في سائر العالمين، منذ بداية الخلق وإلى يوم القيامة، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الأنعام ونفعها للناس كما سخرها من أمره بين الكاف والنون، أي عدد جميع الأنعام في الكون كله، وعدد نفعها للناس وتسخيرها لهم بحكمة المولى تبارك وتعالى، منذ خلق الخلق إلى قيام الساعة، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما ترى قلوب العارفين، لأن قلوب العافين ترى ما نراه وما لا نراه، كما قال بعض الصالحين في هذا المعنى :-

قلوب العارفين لها عيـــــــون ... ترى ما لا يراه الناظرونـــــــــا
وألسنة بأسرار تناجـــــــــــي ... تغيب عن الكرام الكاتبينـــــــا
وأجنحة تطير بغير ريـــــــش ... إلى ملكوت رب العالمينـــــــا
فأورثنا الشراب علوم غيـــــبٍ ... تشفّ على علوم الأقدميـــــنا
شواهدها عليها ناطقـــــــــات ... تبطل كل دعوى المدعيـــــنا

فبعدد ما تراه قلوب العارفين بالله جميعًا، منذ بداية الخلق إلى نهايته، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد من غفلوا عن ذكر الله وعدد الذاكرين، أي بعدد جميع الذاكرين لله عزَّ وجلَّ، وعدد الغافلين عن ذكره تبارك وتعالى، منذ خلق الخلق إلى يوم المآل، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد نعم الله وما جحدها الجاحدون، ونعم الله عزَّ وجلَّ لا تحصى جملةً، ولا تُعَدُّ تفصيلًا، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}،(النحل:-١٨)، فبعدد جميع هذه النعم قاطبة، بعدد من اعترف بها وشكر الله عليها، وبعدد من أنكرها وجحدها إلى يوم الدين، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما أدبر عنه الكافرون، وعدد ما أعرض عن هدي نبيه المعرضون، أي بعدد هؤلاء جميعًا إلى يوم الدين.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ عُلُومِ الصُّوفِيَّةِ وَالمُتَشَرِّعِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِيْ صَلَوَاتِ المُصَلِّيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الأَنْفَاسِ وَرَفَّاتِ الجُفُونِ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا ذَرَفَتْ دُمُوعٌ مِنْ عُيُونٍ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ الحَزْنَى مِنْ الخَلَقَ وعَدَدَ الفَرِحِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ نِعَمِ اللهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالعَقْلِ وَالمَالِ وَالبَنِيْنَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ مَا أَفْسَدَ فِيْ مُلْكِهِ وَعَدَلَ الحَاكِمُونَ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الحَيَّ القَيُّومَ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَسِعَةِ عَفْوِهِ وَعِلْمِهِ المَكْنُونِ ۞ اِسْتَغْفَرْتُكَ يَا حَنَّانُ رَاجِياً مِنْكَ العَفْوَ وَغُفْرَانَ الذُّنُوبِ ۞ أَسْتَغْفِرُ اللهَ مَدَداً لَا أُحْصِيْ لِذَنْبِيْ عَدَداً ۞ وَأَشْهَدُ أَنَّ الحَقَّ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ فَرْدَاً صَمَداً ۞ لَا يُشْرِكُ فِيْ حُكْمِهِ أَحَداً ۞ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً ۞ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِيْنَ ۞ وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ ۞

أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد علوم الصوفية وعدد المتشرعين، أي بعدد علوم أهل الله أجمعين من السادة الصوفية، من علومهم اللدنية، والفيوضات الإحسانية التي مَنَّ الله تبارك وتعالى بها عليهم، وكذلك عدد علوم المتشرعين والمتمسكين بكتاب الله وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الركوع والسجود في صلوات المصلين، نعم بعدد جميع الركوع والسجود في جميع صلوات المصلين في الفرائض والنوافل، وإلى يوم الدين، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الأنفاس ورفات الجفون، عدد أنفاس جميع الخلائق ورفات الجفون، منذ بداية الخلق إلى نهايته،

أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد الحزنى من الخلق وعدد الفرحين، نعم بعدد جميع الحزنى من الخلق، وعدد الفرحين بفضل الله ورحمته وتوفيقه وتسديده لهم، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد نِعَمِ الله من الصحة والعقل والمال والبنين، نعم بعدد جميع هذه النعم العظيمة والجليلة من الله عزَّ وجلَّ، لجميع البشر من بداية خلقه لنهايتهم، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد ما أفسد في ملكه وعدل الحاكمون، نعم بعدد المفسدين في ملك الله بتجاوز حدود الله وشرعه وسنة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، وبعدد ما عدل الحاكمون المقسطون، من البداية إلى نهاية الخلق، أستغفر الله العظيم الحي القيوم عدد خلقه، ورضا نفسه، وسعة عفوه، وعلمه المكنون، نعم بعدد جميع خلق الله عزَّ وجلَّ، الذين خلقهم، وذرأهم، وبرأهم، وصورهم، وأوجدهم، ورضا نفسه سبحانه وتعالى، وسعة عفوه جلَّ وعلا، وسعة عفوه لا يعلمها إلا هو عزَّ وجلَّ، وبعدد علمه المكنون، وعلم الله عزَّ وجلَّ لا تحيط به العقول، ولا الأفكار، ولا الأوهام، ولا الظنون، استغفرتك يا حنان راجيًا منك العفو وغفران الذنوب، استغفرتك يا ربِّ راجيًا منك غفران الذنوب، راجيًا عفوك، طامعاً في رحمتك، وتجاوزك عما جنته يداي، فباب رحمتك واسع، وباب عفوك عظيم، وباب التوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها، أستغفر الله مددًا، لا أحصي لذنبي عددًا، وأشهد أن الحق كان ولم يزل فردًا صمدًا، لا يشرك في حكمه أحدًا، ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا، نعم أستغفر الله مددًا لا عدد له من كثرة الاستغفار والندم على تقصيري وتفريطي في جنب الله عزَّ وجلَّ، لا أحصي لذنبي عددًا، فذنوبي كثيرة ووفيرة، فالله تعالى أسأل المغفرة، والعفو وغفران الذنوب، وأشهد أن الحق كان ولم يزل فردًا صمدًا، واحدًا أحدًا، ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ولله در القائل :-

أستغفر الله مما كان من زللـــــــي ... ومن ذنوبي وتفريطي وإصـــــــراري
يا ربي هب لي ذنوبي يا كريـــــــم ... فقد أمسكت حبل الرجا يا خير غفــار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرمـــــــاً ... قد شبت في الذنب فاعتقني من النار
وإنني شبت في الاسلام يا أملـــــي ... فاغفر ذنوبي واسبل حسن أستـــــاري

الباب الرابع والعشرون

كَلِمَـــــةُ التَّوْحِيْـــــدِ

الباب الرابع والعشرون

كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ۞ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ هِيَ القَوْلُ السَّدِيْدُ ۞ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ هِيَ كَلِمَةُ تَحْرِيْرِ العَبِيْدِ ۞ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَيْرُ كَلِمَةٍ نَادَى بِهَا النَّبِيُّونَ مُنْذُ الزَّمَنِ البَعِيْدِ ۞ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةٌ لَا يَخْجَلُ قَائِلُهَا فَهِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنَا مِنْكِ خَلْقٌ جَدِيْدٌ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ مَنْ خَالَفَكِ يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ القَيْحُ وَالصَّدِيْدُ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنَا لَكِ خَادِمٌ بِكِ وَلَكِ أَجْمَعُ المُحِبَّ وَالمُرِيْدَ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنْتِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَحْرَارِهِمْ وَالعَبِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ ظَاهِرُكِ حِبْرٌ وَحِبَالُكِ لِلْمُرِيْدِيْنَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرَةِ وَأَمْكَنُ مِنَ الحَدِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذِكْرِكِ يَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَأَنَّهُ مَوْلُودٌ جَدِيْدٌ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ كُلُّ شَيْءٍ مِنْكِ وَإِلَيْكِ مِنَ القَدِيْمِ وَالجَدِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنْتَ لَيْلَى هَامَ بِحُبِّكِ مِنْ الخَلَقِ كُلُّ سَعِيْدٍ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ مَا جَاءَ بِأَمْرِكِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْ الحَبِيْبِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنْتِ حَافِظَةٌ لِلْقُرْآنِ مِنَ الضَّيَاعِ وَالتَّحْرِيْفِ وَالتَّبْدِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنْتِ رُوحِيْ وَحَيَاتِيْ وَحُبُّكِ فِيْ قَلْبِيْ كُلُّ لَحْظَةٍ يَزِيْدُ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنْتِ مَائِيْ وَأَنْتِ أَكْلِيْ وَشُرْبِيْ وَغَيْرُكِ مَا أُرِيْدُ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ هَدَيْتِنِيْ وَأَسْقَيْتَنِيْ مِنْ كَأْسِكِ القَدِيْمِ وَالجَدِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ خَرَجْتُ بِحُبِّكِ مِنْ البُورِ وَسَلَكْتُ الطَّرِيْقَ الرَّشِيْدَ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنَا لَكِ خَادِمٌ وَبِأَمْرِكِ مُرْشِدٌ عَلَى عَيْنِ الجَمْعِ مَنْ أَرَدْتِ مِنَ العَبِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ اطْرُدِيْ مِنْ قَلْبِيْ كُلَّ سَاكِنٍ سِوَاكِ وَبِبَرَكَاتِكِ أَلْحِقِيْنِيْ بِالرَّكْبِ السَّعِيْدِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ سَأَلْتُكِ التَّجَلِّيْ دَائِماً عَلَى قَلْبِيْ بِالرِّضَا وَسَحَائِبِ الجُودِ ۞

إن كلمة التوحيد، هي أعظم كلمة في هذا الكون كله، بل أعظم من الوجود كله، وهذه الكلمة لها من الفضل العظيم:- قال عنها ابن القيّم:- {كَلِمَةٌ قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَخُلِقَتْ لِأَجْلِهَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَبِهَا أَرْسَلَ الله تَعَالَى رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ، وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَوُضِعَتِ الدَّوَاوِينُ، وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِهَا انْقَسَمَتِ الْخَلِيقَةُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ وَالْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، فَهِيَ مَنْشَأُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الْخَلِيقَةُ، وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقِهَا السُّؤَالُ وَالْحِسَابُ، وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَعَلَيْهَا نُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ، وَلِأَجْلِهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ حَقُّ الله عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، فَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَعَنْهَا يُسْأَلُ

الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَلَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ الله حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَسْأَلَتَيْنِ:- مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ؟ فَجَوَابُ الْأُولَى بِتَحْقِيقِ "لَا إِلَهَ إِلَّا الله" مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا وَعَمَلًا، وَجَوَابُ الثَّانِيَةِ بِتَحْقِيقِ "أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا وَانْقِيَادًا وَطَاعَةً}، وهي كلمة سَتُثَقِّلُ الموازين وترجحها غدًا يوم القيامة، فعَنْ عبدالله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، قَالَ:- قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:- {تُوضَعُ الموَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ، فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ، فَيُوضَعُ مَا أُحْصِيَ عَلَيْهِ، فَتَمَايَلَ بِهِ الْمِيزَانُ}، قَالَ:- {فَيُبْعَثُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا أُدْبِرَ بِهِ إِذَا صَائِحٌ يَصِيحُ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ:- لَا تَعْجَلُوا، لَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ، فَيُؤْتَى بِبِطَاقَةٍ فِيهَا:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَتُوضَعُ مَعَ الرَّجُلِ فِي كِفَّةٍ، حَتَّى يَمِيلَ بِهِ الْمِيزَانُ}، وحرم الله على قائلها النار وستدخله الجنة إن قالها صادقًا يبتغي بها وجهَ الله، فعن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال:- {إن الله حرم على النار مَن قال:- لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله}، وعن أبي موسى الأشعريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:- {أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ}، وشهِد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من كان آخر كلامه من الدنيا... هذه الكلمة العظيمة دخل الجنّة؛ فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ:- قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:- { مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ}،ولعلَّ السببَ في هذا أنه صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نُلقِّنَ من يحتضر هذه الكلمة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:- قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:- {لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ}،فكلمة التوحيد هي الحقيقة، وما عداها وهمٌ زائلٌ، ولله در القائل :-

الله ربي لا أريد ســـــــــــواه هلْ في الوجودِ حقيقةٌ إلا هـــــو
الشمسُ والبدرُ مِنْ أنوارِ حِكْمَتِـــهِ والبرُّ والبحرُ فيضٌ مِنْ عطايـــاهُ
والطيرُ سَبَّحَهُ والوحشُ مَجَّـــــدَهُ والموجُ كَبَّرَهُ والحوتُ ناجـــــــاهُ
والنملُ تحتَ الصخورِ الصمِّ قَدَّسَهُ والنحلُ يهتفُ حمدًا في خلايـــاهُ
والناسُ يَعْصَوْنَهُ جهرًا واللهُ يسترُهُمْ والعبدُ ينسى وربي ليسَ ينســـاهُ

ولله در القائل :-

قلْ للطبيبِ تَخَطَّفَتْهُ يدُ الـــــردا يا زاعمَ شفى الأمراضِ من أرداكَ
وقلْ للمريضِ نَجَى وَعُوْفِيَ بعدَمَا عجزَتْ فنونُ الطبِّ مَنْ عفـــاكَ

وقلْ للصحيحِ ماتَ لا منْ عِلَّـــــــــةٍ مَنْ يا صحيحُ بالمنايا دهـــــــاكَ
بلْ سلِ الأعمى خطى وسطَ الزحامِ بِلَا اصطدامٍ منْ يا أعمى يقودُ خطـــاكَ
بلْ سلِ البصيرَ كانَ يحذرُ حفـــــرةً فهوى بها منْ ذا الذى أهـــــــواكَ
وسلِ الجنينَ يعيشُ معزولًا بِـــــــلَا راعٍ ولَا مرعى من ذا الذى يرعـــاكَ
وإذا الثعبانُ ينفثُ سُمَّهُ فاسألْـــــــهُ منْ يا ثعبانُ بالسمومِ حشـــــــاكَ
واسألْهُ كيفَ تعيشُ يا ثعبـــــــــانُ أو تحيا وهذا السُمُّ يملأُ فـــــــاكَ
واسألْ بطونَ النَّحْلِ كيفَ تقاطـــــرَتْ شهدًا وقلْ للشهدِ مَنْ حَـــــــلَّاكَ
بلْ سائلِ اللبنَ المُصَفَّى مِنْ بَيْـــــنِ فرثٍ ودمٍ منْ ذا الذى صَفَّـــــاكَ

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله، لا إله إلا الله ، هي القول السديد، لا إله إلا الله هي كلمة تحرير العبيد، لا إله إلا الله خير كلمة نادى بها النبيون منذ الزمن البعيد، وَدَعَوُا الخلق لقولها والعمل بها، منذ بدأ الخلق، فهي كلمة تحرير العبيد، من براثن الوثنية والشرك والكفر، وهي كلمة لا يخجل قائلها، ولا يستحي ناطقها، فهي والله سبب عزنا، وفخرنا، وشرفنا، وكرامتنا، وبها دان لنا العالم بأسره، ولله در القائل :-

ومما زادني شرفًا وتيهـــــــــــًا وكدت بأخمصي أطأ الثريـــــــــا
دخولي تحت قولك يا عبـــــــادي وأن صيرت أحمد لي نبيّـــــــــًا

يا كلمة التوحيد، أنا منك خلق جديد، أنا منك كل يوم خلق جديد في العمل والكد والسعي، لأن الصانع وصنعته من خلق الله عزَّ وجلَّ، كما قال الله تبارك وتعالى:- { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}،(الصافات:-٩٦) ، يا كلمة التوحيد من خالفك يخرج من جوفه القيح والصديد، من خالف التعاليم الربانية، والشرع المحمدي، والهدي المصطفوي، يخرج من جوفه القيح والصديد، والنجاسة المعنوية، لأن كل أعماله مردودة غير مقبولة، يا كلمة التوحيد أنا لك خادم، بك ولك أجمع المحب والمريد، أنا قائم في خدمتك ومن أجلك، أجمع من الناس المحب والمريد، للالتفاف حول منهاجك، ودستورك، وشرعك القويم، يا كلمة التوحيد أنت للخلق كلهم أحرارهم والعبيد، فالله عزَّ وجلَّ هو رب جميع الخلق، الأحرار منهم والعبيد، وقد تكفل بهم جميعًا، يا كلمة التوحيد ظاهرك حبر، وحبالك للمريدين أدق من الشعرة وأمكن من الحديد، نعم ظاهر كتابتها حبر على الورق، ولكن حبالها لكل من تمسك بهديها، ونهجها، ودستورها، وسار على ما يرضيها، هي أدق من الشعرة في الرقة والخفاء،

وأمكن من الحديد، فمن أمكن قوةً وأشد بأسًا وحولًا من الله تبارك وتعالى؟، يا كلمة التوحيد من داوم على ذكرك يخرج من ذنوبه كأنه مولود جديد، نعم من داوم على ذكر كلمة **لا إله إلا الله**، يخرج من ذنوبه كأنه مولود جديد، لأنه لا يدوم معها شيء، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {من قال:- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك}، يا كلمة التوحيد، كل شيءٍ مِنْكِ وإليكِ منَ القديمِ والجديدِ، فالكلُّ منكَ، فأنتَ الخالق والرازق، ومصير كل شيء إليك، يا كلمة التوحيد أنت ليلى هام بحبك من الخلق كل سعيد، أنت الكلمة المحبوبة والمفضلة لجميع المؤمنين، أي عشقتك وهمت في حبكِ، فأنتَ يا ربِّ ليلاهم وأنتَ يا ربِّ مولاهم، وإليك يا رب ملجأهم ومعادهم، فهم بك لا بغيرك، وقد هام بحبك من الخلق كل سعيد، ولله در القائل :-

هِمْ بالحبيبِ محمدٍ وذويـــــهِ إن الهيامَ بحبه يُرضيـــــــهِ
إنْ مات جسمكَ فالهوى يُحييـــــه جسدٌ تمكّنَ حبُ أحمدَ فيـــــه
،{تالله إن الأرض لا تُبليه}،
طوبى لِمن هو في المحبة صَبُّــهُ لمَ لا ومولاهُ الكريمُ يُحبـــــــهُ
في القبر حاشا أن يُضامَ مُحِبُــهُ أوَ كيفَ يأكله التراب وحُبُّـــــهُ
،{في قلبه ومديحهُ في فيهِ}،
مِنْ بُعدِهِ روحي أشاعت أنَّهـــا أنا لستُ أصغي للعذولِ وإن نهى
يا عاشقاً ذات الحبيب وحسنَهـــا أكثرْ عليه من الصلاةِ فإنّهـــا
،{هي نورُ قبركَ عندما تأويه}،
يا رب عبدٌ قد أسا بِفِعالـــــــه وبذله قد مدّ كفّ سؤالـــــــهِ
وأتى حبيبكَ طامعاً بنوالـــــــه عبدٌ توسل بالنبي وآلـــــــه
،{فبحقهمْ يا رب لا تخزيه}،

يا كلمة التوحيد ما جاء بأمرك أحد أفضل من الحبيب، عليه الصلاة والسلام، لذلك قال ﷺ:- { أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي ،لا إله إلا الله،}، يا كلمة التوحيد أنت حافظة للقرآن من

الضياع والتحريف والتبديد، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، (الحجر:-٩)، فالله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو أحكم الحاكمين، يا كلمة التوحيد أنت روحي وحياتي وحبك في قلبي كل لحظة يزيد، نعم أنت روح العبد وحياته، فالعبد يموت بالكفر، ويحيى بالإيمان، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا، كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،(الأنعام:-١٢٢)، فحب الخالق في قلب العبد المؤمن دائمًا في ازديادٍ ونموٍ، يا كلمة التوحيد أنت مائي، وأنت أكلي وشربي وغيرك ما أريد، أنت قوت القلوب، وحياتها، بل إن حياتها الحقيقية، هي في الخشوع والتقوى، وترك الكبر والدعوى، والرجوع إلى المولى، والتوكل عليه في السر والنجوى، وهذا هو مقتضى كلمة التوحيد، يا كلمة التوحيد هديتني وأسقيتني من كأسك القديم والجديد، فشراب كأس كلمة التوحيد هو{ لا إله إلا الله، محمد رسول الله}، وهو القديم والجديد، بل ومنذ أن فطر الله السماوات والأرض، يا كلمة التوحيد خرجت بحبك من البور وسلكت الطريق الرشيد، من البور، من ظلمات الجهل والكفر والشرك والوثنية، بفضل الله، وَمِنَّتِهِ، وكرمه، وجوده، وحبه، وسلكنا الطريق الرشيد، طريق لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا كلمة التوحيد أنا لك خادم، وبأمرك مرشد على عين الجمع من أردتِ من العبيد، نعم والله لا يدخل في كنف الله وحفظه وصونه، إلا من ارتضاه الله عزَّ وجلَّ، فأنا لك خادم، وبأمرك وإرادتك مرشد على عين الجمع، على سيدنا محمد ﷺ من أردت وارتضيت من العبيد، يا كلمة التوحيد، اطردي من قلبي كل ساكن سواك، وببركاتك ألحقيني بالركب السعيد، نعم يا كلمة التوحيد، يا الله نسألك يا رب أن تطرد من قلوبنا كل ساكن سواك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، وطهر قلوبنا من السوى، وأعمالنا من الشرك، وألحقنا اللهم الركب السعيد، بركب المتحابين في الله تعالى من قبائل شتى، يا كلمة التوحيد سألتك التَّجَلِّيْ على قلبي دائمًا بالرضا وسحائب الجود، اللهم آمين يا رب ارزقنا تَجَلِّيَكَ على قلوبنا بالرضا والمحبة، والقربة والألفة، وسحائب الجود، والكرم، يا رب العالمين.

يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ اِحْفَظِيْنِيْ عَلَى قَوَاعِدِ الإِسْلَامِ وَسُنَّةِ الْمُصْطَفَى صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ ❁ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ اِرْزُقِيْنِيْ نَظْرَةً إِلَى رِجَالِكِ العَارِفِيْنَ الَّذِيْنَ فُتِنُوا بُحُبِّكِ عَنِ الدِّرْهَمِ وَالمَوْلُودِ ❁ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ ضَلَّ عَنْكِ أَهْلُ القُشُورِ وَكَذَّبُوا بِالقُرْآنِ المَجِيْدِ ❁ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ تَرَكُوا حُبَّكِ وَأَحَبُّوا الدُّنْيَا

وَجَمَعُوا المَالَ بِكِ لِغَيْرِكِ وَنَسُوا أَنَّ حُكْمَكِ بِهِمْ مُحِيْطٌ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ تَرَكُوا الذِّكْرَ وَتَلَذَّذُوا بِالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَتَعَدِّيْ الحُدُودِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ تَرَكُوا الطَّاعَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَهُمْ فِيْ ضَلَالٍ بَعِيْدٍ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ تَخَلَّوْا عَنِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَهِيَ صِفَةُ أُمَّةِ الحَبِيْبِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ تَبَاغَضُوا بِحُبِّ الدُّنْيَا فَبَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيْدٌ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَنْتِ كَعْبَتِيْ وَأَنْتِ قِبْلَتِيْ وَالمَقَامُ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ مَا لِيْ مِنْكِ مَفَرٌّ وَأَنْتِ المَقَرُّ وَبِكِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ أَسْأَلُكِ حُسْنَ الخِتَامِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ مَنْ لاَذَ بِرِجَالِكِ العَارِفِيْنَ لاَ يُضَامُ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ أَقْبَلْتُ بِكِ عَلَيْكِ فَقَبِلْتِنِيْ بِبَرَكَةِ مَنْ يَنْزَاُح أَمَامَ وَجْهِهِ الظَّلاَمُ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ إِذَا ذَكَرْتُكِ وَأَنَا قَائِمٌ بِأَمْرِكِ كَشَفْتِ عَنْ قَلْبِيْ غِطَاءَ الجَهْلِ وَالأَوْهَامِ ۞

يا كلمة التوحيد احفظيني على قواعد الإسلام وسنة المصطفى صاحب المقام المحمود، اللهم آمين، اللهم احفظنا على قواعد الإسلام، وشرائعه، وحدوده، وأوامره، وعلى سنة الحبيب المصطفى الهادي محمد ﷺ صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، والظل الممدود، واللواء المعقود، والشفاعة الكبرى يوم الخلود، يا كلمة التوحيد ارزقيني نظرة إلى رجالك العارفين الذين فتنوا بحبك عن الدرهم والمولود، اللهم يا رب ارزقنا نظرة إلى رجالك العارفين، وأوليائك المقربين، وصفوتك من خلقك المخلصين، وخيرتك الصادقين، الذين فتنوا بحبك وحب حبيبك محمد ﷺ عن الدرهم وعن حب الدنيا والمولود، يا كلمة التوحيد ضَلَّ عنك أهل القشور وكذبوا بالقرآن المجيد، نعم ضَلَّ عن حبك أهل الدنيا، أهل الظاهر، أهل القشور، أهل الشهوات والملذات، وكذبوا القرآن المجيد، باتباعهم الهوى وحب الذات، يا كلمة التوحيد، تركوا حبك، وأحبوا الدنيا، وجمعوا المال بك لغيرك، ونسوا أن حكمك بهم محيط، نعم تركوا حبَّ الله عزَّ وجلَّ، تركوا الحبَّ المُقَدَّسَ، واتبعوا الحبَّ المُدَنَّسَ، الذي يبعد العبد عن حب الله ورسوله محمد ﷺ، وأحبوا الدنيا وشهواتها وملذاتها، وجمعوا المال بادعائهم أنهم يحبون الله ورسوله ﷺ، فجمعوا المال بالله لغير الله، بل لشهواتهم وهوى نفوسهم، ونسوا أن حكم الله عزَّ وجلَّ بهم محيط، وأن ربك لبالمرصاد، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يا كلمة التوحيد تركوا الذكر، وتلذذوا بالغيبة والنميمة وقول الزور وتعدي الحدود، نعم تركوا ذكر الله عزَّ وجلَّ، وتلذذوا بانتهاك حرمات المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وسعوا بالنميمة للتفريق بين الأحبة والإخوان، وقول الزور، وتعدي حدود الشرع القويم، والطريق المستقيم، يا كلمة التوحيد تركوا الطاعة واتبعوا الشهوات فهم في ضلال بعيد، نعم

والله تركوا الطاعة والعبادة والإقبال على الله عزَّ وجلَّ، والتأسي برسول الله ﷺ، واتبعوا الشهوات وهوى النفوس فهم في ضلال بعيد، وغي كبير، يا كلمة التوحيد تخلوا عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي صفة أمة الحبيب، لأن الله عزَّ وجلَّ وصف أحبابه، وأمة حبيبه خير الأنام عليه الصلاة والسلام فقال تعالى:- {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}،(آل عمران:-١١٠)، يا كلمة التوحيد تباغضوا بحب الدنيا فبأسهم بينهم شديد، وهذا ما حذر منه الحبيب المصطفى محمد ﷺ حيث قال:- { والله ما أخاف عليكم الفقر ولكن أخاف عليكم الغنى أن تنبسط لكم الدنيا كما انبسطت لمن قبلكم فتتنافسوا فيها فتهلككم كما أهلكتهم }، وكما قال أيضًا صلى الله عليه وسلم:- { وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا }، فأصبح والله بأسنا بيننا شديد إلا من رحم الله عزَّ وجلَّ، يا كلمة التوحيد أنت كعبتي وأنت قبلتي والمقام، أي أتجه في صلاتي ودعائي ونسكي وحجي وعمرتي لله رب العالمين، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}،(الأنعام:-١٦٢)، يا كلمة لتوحيد ما لي منك مفر وأنت المقر، وبك النفع والضر، أسألك حسن الختام، بالله عليكم أين المفر من الله؟، فو الله الذي لا إله إلا هو لا مفر منه إلا إليه، فإليه المقر وإليه المرجع والمصير، وبه وحده جلَّ وعلا النفع والضر، فنسأله حسن الختام، يا كلمة التوحيد من لاذ برجالك العارفين لا يضام، وبالله عليكم كيف يضام من لاذ بأحباب الله وصفوته من خلقه، ورسولنا ﷺ يقول:- { رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره}، وقد قال الله تعالى في حقهم:- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ}،(الزمر:-٣٤)، فأحبابه رضي الله تعالى عنهم، أحبهم قبل أن يحبوه، وأعطاهم قبل أن يسألوه، ورضي عنهم قبل أن يرضوا عنه، وتاب عليهم قبل أن يتوبوا إليه، اسمع قوله تعالى:- { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}،(المائدة:-٥٤)، وقوله تعالى:- { رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}،(التوبة:-١٠٠)، وقوله تعالى:- { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا}، (التوبة:-١١٨)، يا كلمة التوحيد أقبلت بك عليك فقبلتني ببركة من ينزاح أمام وجهه الظلام، فكل من أقبل على الله بالله، والتجأ إليه، وتوكل عليه، وفوض أمره إليه، وتوسل بحبيبه ومصطفاه، وخيرته من خلقه ومجتباه، قَبِلَهُ الله إليه وآواه، يا كلمة التوحيد إذا ذكرتك وأنا قائم بأمرك كشفت عن قلبي غطاء

الجهل والأوهام، فكل من قام بأوامر الله عزَّ وجلَّ، وسنة حبيبه محمد ﷺ خير قيام، قَبِلَهُ الله وكشف عن قلبه غطاء الجهل والأوهام، وتجلى على قلبه بالفيض الرباني، والعطاء النوراني، والعلم اللدني .

يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ حُبُّكِ قَاهِرٌ لَا يَسَعُهُ إِلَّا قُلُوبُ رِجَالِكِ الكِرَامِ ۞ يَا كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ الكِبْرِيَاءُ لَكِ وَالعِزَّةُ لِرِجَالِكِ الَّذِيْنَ سَارُوا عَلَى أَثَرِ الَّذِيْ أَعْلَيْتِ مَقَامَهُ فَوْقَ كُلِّ مَقَامٍ ۞ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيْمِ ۞ أَيُّهَا المُرِيْدُ :- خُذْ كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ وِرْداً لَكَ وَاتْلُهَا عَلَى الدَّوَامِ ۞ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ فِيْ الحَدِيْثِ القُدُسِيِّ :- (يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ :- قَرِّبُوا مِنِّيْ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنِّيْ أُحِبُّهُمْ) ۞ وَقَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِيْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) ۞ وَقَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (مَنْ شَهِدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّيْ رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ) ۞ وَقَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :- (مَنْ شَهِدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّيْ رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ) ۞ وَقَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :- (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ) ۞ وَقَوْلَهُ تَعَالَى :- (إِنِّيْ أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ أَقَرَّ لِيْ بِالتَّوْحِيْدِ دَخَلَ حِصْنِيْ ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِيْ أَمِنَ مِنْ عَذَابِيْ) ۞

يا كلمة التوحيد حبك قاهر لا يسعه إلا قلوب رجالك الكرام، لأن حب الله عزَّ وجلَّ عظيم، وحبه قاهر، يقهر كل ما سواه، حتى أن حُبَّ الله عزَّ وجلَّ لم تسعْهُ أرضُهُ ولا سماؤهُ، ولكن وسعه قلب المؤمن، لأن الله عزَّ وجلَّ جعل قلب المؤمن أعظم من الأرض ومن السما فقال في حديثه القُدُسِيِّ:- { إن السماوات والأرض ضعفت عن أن تسعني ووسعني قلب المؤمن}، يا كلمة التوحيد الكبرياء العزة لك ولرجالك الذين ساروا على أثر الذي أعليت مقامه فوق كل مقام ،سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، نعم والله إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، كما قال الله تعالى وهو أحكم الحاكمين:- { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}،(المنافقين:-٨)، أيها المريد خذ كلمة التوحيد وردًا لك واتلها على الدوام، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى في الحديث القُدُسِيِّ:- { يقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته:- قربوا مني أهل *لا إله إلا الله* فإني أحبهم}، فيا لها من بشرى عظيمة جليلة، وهي أن الله عزَّ وجلَّ يحب أهل *لا إله إلا الله*، فلنكثر جميعًا من هذا القول، وَلَكِنْ لله الحمد والمنة، فإن أوراد جميع إخواننا في الطريق هي كلمة التوحيد، هي كلمة { لا إله إلا الله، محمد رسول الله}، وهي أفضل الذكر، وأجلُّ القول، وهي تقربنا من الله جَلَّ جلاله، لأن الله عزَّ وجلَّ يحب هذه الكلمة الطيبة المباركة، وقول رسول الله ﷺ:- { أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي *لا إله إلا

الله* }، وهذا شعار جميع الأنبياء والمرسلين، وقد بُعِثُوْا جميعًا بهذه الكلمة الطيبة المباركة، وقوله ﷺ:- { من شهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله حرم الله عليه النار}، ولابد أن تكون هذه الشهادة نابعة من القلب، مستقرة في الفؤاد مع العمل بمقتضاها، ومفهومها، وهي أنه **لا رب بحقٍّ ولا معبود بصدقٍ إلا الله**، ومفهوم ''محمد رسول الله''، هي طاعته ﷺ فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله تعالى إلا بما شرع، وقوله عليه السلام:- { من قال:- لا إله إلا الله خالصًا من قلبه، دخل الجنة}، إذن فلا بد من القول باللسان، وأن يكون هذا القول نابعًا من القلب، لأن الإيمان هو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، وقوله تعالى:- { إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا، مَنْ أَقَرَّ لِي بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي}، فحصن الله المنيع هو كلمة التوحيد، كلمة *لا إله إلا الله*، فمن أقرَّ بها دخل الحصن المنيع، أي دخل حصن الله، ومن دخل حصن الله أمن من عذابه .

الباب الخامس والعشرون

شَجَـــــرَةُ الحُـــــبِّ

الباب الخامس والعشرون

شَجَرَةُ الحُبِّ

الحُبُّ لَهُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا مِنْ مَزْرَعَةِ التَّوْحِيْدِ وَقُوَّةِ الإِرَادَةِ ۞ وَلَهَا ثَمَرٌ عَظِيْمٌ يَنَالُهُ مَنِ اِتَّبَعَ أَثَرَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ۞ وَلَهَا زَهْرٌ بَدِيْعٌ عَلَى أَصْلِهَا قَدِ اعْتَدَلَ وَمِنَ الشَّوْقِ لَهُ حَنِيْنٌ ۞ وَالهَمُّ لَهُ شَجَرَةُ ، وَأَصْلُ شَجَرَةِ الهَمِّ مِنْ مَزْرَعِةِ التَّفْرِقَةِ ۞ وَلَهُ ثَمَرٌ تُصِيْبُ بِهِ كُلَّ مَنْ أَدْبَرَ عَنْ قُوَّةِ الإِرَادَةِ ۞ هَنِيْئاً لَهُ مَنْ بَكَتْ عَيْنُهُ لَا عَلَى مَالٍ وَلَا عَلَى جَنِيْنٍ ۞ بَلْ حُبّاً فِيْ عَيْنِ الجَمْعِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ ۞

الحب له شجرة أصلها من مزرعة التوحيد، وقوة الإرادة، ومزرعة التوحيد أصلها من كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، ومن قوة الإرادة، والعزيمة، والصبر، والمجالدة، والمصابرة، والمثابرة، والمرابطة، والمجاهدة، ولها ثمر عظيم يناله من اتبع أثر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وثمر شجرة الحب هو التسليم لأولياء الله الصالحين، وأحبابه المقربين، وصفوته الصادقين، وهذا الثمر يناله كل محبٍّ صادقٍ متبعٍ لأثرِ الحبيبِ محمدٍ ﷺ، ولها زهر بديع على أصلها قد اعتدل ومن الشوق له حنين، وزهر شجرة الحب هو الإيمان الصادق، الذي استوى في القلوب، فأثمر التسليم، ومن الشوق له حنين، حنينٌ للقيا الأحباب، للقاء الله تبارك وتعالى، لأنه كما قال الله عزَّ وجلَّ في حديثه القُدُسِيّ:- { إذا أحب عبدي لقائي، أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي، كرهت لقاءه}، والهمُّ له شجرة، وأصل شجرة الهمّ من مزرعة التفرقة، وله ثمر تصيب به كل من أدبر عن قوة الإرادة، نعم والله إنَّ الهمَّ له شجرة، وأصل هذه الشجرة من مزرعة التفرقة، والهجران، والبعد والحرمان، ومخالفة الملك المعبود الواحد الديان، وله ثمر تصيب به كل من أدبر عن قوة الإرادة، وثمر هذه الشجرة هو المخالفات، والذنوب، والمعاصي، وانتهاك حدود الله وحرماته، ومخالفة هدي الحبيب محمد ﷺ، وهذا الثمر يصيب كل من لا إرادة له، ولا عزيمة على مجاهدة النفس، والهوى، والدنيا، والشيطان، هنيئًا من بكت عينه لا على مال ولا على جنين، بل حبًّا في عين الجمع سيدنا محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، فهنيئًا، ثم هنيئًا، ثم هنيئًا، لمن بكت عينه لا على مال ولا على جنين، ولا على حطام

زائل، ودنيا فانية، ولا على فوات حظه من سفاسف الأمور وتوافهها، لأن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، فمن تفاهتها، وحقارتها، وخستها، وهوانها على الله عزَّ وجلَّ، أنه منذ أن خلقها لم ينظر إليها، ولله در القائل :-

خبت نار نفسي باشتعال مفارقـــــــــي وأظلم ليلي إذ أضاء شِهابُهـــــــا
أيا بومةً قد عششتْ فوق هامتـــــــي على الرغم مني حين طار غُرابُهـــا
رأيتِ خراب العُمرِ مني فَزُرْتِنِـــــي ومأواك من كل الديار خرابهـــــا
أأنعمُ عيشاً بعدما حل عارضـــــــي طلائعُ شيبٍ ليس يغني خِضابُهـــا
وعِزةُ عمرِ المرءِ قبل مشيبـــــــــهِ وقد فنيت نفسٌ تولى شبابهـــــــا
إذا اصفرَّ لونُ المرءِ وابيضَّ شعـــــرُهُ تنغص من أيامه مستَطَابُهـــــا
فدعْ عنك سوءات الأمور فإنهـــــــا حرامٌ على نفس التقي ارتكابُهـــــا
وأدِ زكاة الجاه واعلم بأنهـــــــــا كمثل زكاة المال تم نِصابُهـــــــا
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهـــــم فخير تجارات الكرام اكتسابهـــــا
ولا تمشين في مَنكِب الأرض فاخـــــراً فعما قليل يحتويك تُرابهـــــــا
ومن يذق الدنيا فإني طَعمْتُهـــــــا وسيق إلينا عَذْبُها وعذابهـــــــا
فلم أرها إلا غُروراً وباطـــــــــلاً كما لاح في ظهر الفلاة سَرابُهـــا
وما هي إلا جِيفةٌ مستحيلـــــــــةٌ عليها كلابٌ هَمُّهن اجتِذابهـــــــا
فإن تجتنبها كنت سِلمًا لأهلهـــــــا وإن تجتذبها نازعتك كلابهـــــــا
فطوبى لنفسٍ أُودعت قعر دارهـــــــا مُغَلَّقَةَ الأبوابِ مُرخىً حجابهـــــا

ولكن طوبى لمن بكت عينه حبًّا في عين الجمع، في حب سيدنا محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، شوقًا للقاء الله عزَّ وجلَّ، شوقًا للقيا الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، شوقًا وحبًّا في يوم الاجتماع بالأحباب على محبة الله ورسوله، وعلى طاعة الله ورسوله، كما قال سيدنا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- { أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ، مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا، زَائِرٌ مُغِبٌّ حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ، فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِكَرْيِ الأَنْهَارِ، وَلا لِغَرْسِ الشَّجَرِ، وَلَكِنْ لِظَمَإِ الْهَوَاجِرِ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ

بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ}، فهذا والله هو حال سلفنا الصالحين، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين .

أَنَا عُبَيْدٌ لِلَّذِيْ أَمْرُهُ بَيْنَ حَرْفَيْنِ الكَافِ وَالنُّونِ ۞ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ سُبْحَانَهُ قَهَرَ قَلْبِيْ بِحُبِّهِ ۞ آه ۞ مَا لِمَرَضِيْ عِلَاجٌ إِلَّا بِحُبِّهِ ۞ وَعَلَامَةُ حُبِّيْ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ ۞ هِيَ التَّمَسُّكُ بِكِتَابِهِ الحَكِيْمِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ۞ وَطَاعَتُهُ تَعَالَى فِيْمَا نَهَى وَمَا أَمَرَ ۞ وَالرِّضَا بِهِ فِيْ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَمَا أَبْرَزَهُ بِقَضَائِهِ وَالقَدَرِ ۞

ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- أنا عبيد للذي أمره بين حرفين الكاف والنون، حبًّا لله واعترافًا بفضله ونعيمه وَمِنَّتِهِ، لأن الحب في الله عزَّ وجلَّ والبغض في الله سبحانه وتعالى هو أوثق عرى الإيمان مصداقًا لقول حبيبنا صلى الله عليه وسلم:- (من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) ويكفي المحبين شرفًا وفخرًا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (يحشر المرء مع من أحب) ويكفيهم شرفًا وفخرًا أن الحبَّ في الله عزَّ وجلَّ سببٌ للحبِّ المتبادلِ مصداقًا لقوله تعالى:- (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ)،(المائدة:-٥٤)، وسببٌ للرضا المتبادلِ مصداقًا لقوله تعالى:- (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)،(التوبة:-١٠٠)، وسببٌ للذكرِ المتبادلِ مصداقًا لقوله تعالى:- (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)، (البقرة:-١٥٢)، ولكن هذا الحب ليس مجرد دعوى باللسان وتشدق بالكلام وأنت ترفل في ثياب المعاصي والمخالفات، وحب النفس والهوى والذات واتباع الشيطان والملذات والشهوات، والغفلة والنسيان عما أمرك به قيوم الأرض والسموات، وذلك لأنه لكل شيء حقيقة والحب في الله والبغض في الله له علامات ودلائل تدل عليه وتشير إليه، ورحم الله أحد الصالحين إذ يقول :-

تعصي الإله وأنت تظهر حبـــــــــه هذا لعمري في القياس بديـــــــــــع
لو كان حبك صادقًا لأطعتـــــــــه إن المحب لمن يحب مطيـــــــــــع

فتعالوا بنا إخوة الحق والإيمان لنقف على حقيقة الحب في الله والبغض في الله وعلاماته ودلائله وإشاراته التي تشير إليه وتدل عليه، ولنستمع إلى فضيلة شيخنا وإمامنا وقدوتنا وقائد قافلتنا إلى الحياة الحرة الكريمة في الدنيا وإلى النعيم المقيم في الآخرة وهو يقول:- {أنا عبيد للذي أمره بين حرفين الكاف والنون، إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، سبحانه قهر قلبي بحبه، آه ما لمرضي علاج إلا بحبه، وعلامة حبي ظاهرة جلية هي:- {التمسك بكتابه الحكيم وسنة نبيه، وطاعته تعالى فيما

نهى وما أمر، والرضا به في السراء والضراء وما أبرزه بقضائه والقدر}، ومن هنا يتضح جليًّا قول فضيلة شيخنا:- {أنا عبيد للذي أمره بين حرفين الكاف والنون}، ولم يقل رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- أنا عبد للذي أمره بين حرفين، ولكنه قال:- أنا عبيد وهذا من باب التذلل على باب المولى الكريم جلَّ وعلا، لأن الله تبارك وتعالى يحب التذلل على بابه والتوسل إلى جنابه، فلا يطرق باب القرب من الله عزَّ وجلَّ إلا بالوقوف على الباب ووضع الخد على الأعتاب وتمريغ محاسن الوجه في التراب، ومن هنا جاء قول حبيبنا صلى الله عليه وسلم:- {أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد}، ذلك لأنه لا دخول على الحضرة الإلهية إلا بتمريغ محاسن الوجه في التراب تذللًا وانكسارًا بين يدي أحكم الحاكمين عزَّ وجلَّ، واعترافًا بالتقصير أمام نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، التي لا تحصى جملةً ولا تُعَدُّ تفصيلًا، لذلك فإن فضيلة شيخنا قد ذكر في مواضع عديدة في ابتهالاته ومواجيده ومناجاته لجناب الحق عزَّ وجلَّ:- ،{وظللت أتردد على بابهم وأمرغ الخدين في أعتابهم حتى قبلوني}، فها هو شيخنا الجليل لما كان في أقصى حالات التذلل والانكسار بلغ أقصى درجات القرب والقبول والكمال، ولله در القائل :-

ومما زادني شرفًا وتيهـــــــــــــــًا وكدت بأخمصي أطأ الثريـــــــــــــــا
دخولي تحت قولك يا عبـــــــــــادي وأن صَيّـــــــــــــــرْتَ أحمد لي نبيًّا

لذلك يقول بعض الصالحين في مناجاته لله رب العالمين:- إلهي أنا المخلوق وأنت الخالق، أنا المرزوق وأنت الرازق، أنا المملوك وأنت المالك، أنا الفقير وأنت الغني، أنا الضعيف وأنت القوي، أنا الوضيع وأنت العلي، أنا الفاني وأنت الباقي، أنا الزائل وأنت الدائم، أنا الهالك وأنت الحي، أنا الذليل وأنت العزيز، أنا الحقير وأنت الجليل، أنا السائل وأنت المعطي، أنا العبد الذي يموت وأنت الحي الذي لا يموت، إلهي إن طردتني عن بابك فإلى باب من ألتجي، وإن قطعتني عن خدمتك فخدمة من أرتجي، إلهي إن عذبتني فإني والله مستحق العذاب والنقم، وإن عفوت عني فأنت أهل الجود والكرم، وها هو فضيلة شيخنا يوضح لنا بكل صراحة بل وبكل وضوح تام مقام الواحد منا فيقول :-

أنت في المقام عبد ذليـــــــــــــــــل وحرام على العبيد وصف التعالـــــــــــي

فدرجة العبودية لله هي أعلا درجات القرب والكمال، من الله سبحانه وتعالى، فهذا حبيب قلوبنا ونور عيوننا صلى الله عليه وسلم، وهو في أعلى درجات تراقيه ومراقيه، وأقصى درجات القرب والكمال

والجمال، خاطبه المولى الجليل سبحانه وتعالى بلفظ العبودية، فقد خاطبه ربه في مقام الإسراء والمعراج بلفظ العبودية وهذ المقام لم يَحُزْهُ أي مخلوق سواه فقال له مولاه عزّ وجلَّ:- {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا}،(الإسراء:-١)، كما خاطبه في مقام الوحي بلفظ العبودية أيضًا فقال تعالى:- {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}،(النجم:-١١)، وخاطبه في مقام الدعوة والتبليغ فقال تعالى:- {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}،(الجن:-١٩)، وها هو صلى الله عليه وسلم يخبرنا بكل صراحة فيقول:- {إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد}، وقال أيضًا:- {لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا:- عبد الله ورسوله}، ولله در القائل :-

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى في نَبيِّهِـــمِ وَاحكُمْ بما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِـــمِ
وانْسُبْ إلى ذاتِهِ ما شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانْسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئْتَ منْ عِظَـمِ
فإنَّ فضلَ رسولِ اللهِ ليسَ لـــــهُ حَدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطِقٌ بفَـــــــمِ
فَمَبْلَغُ العلمِ فِيْهِ أَنَّهُ بَشَـــــــرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِـــــــمِ

فحبيب قلوبنا في أقصى درجات تراقيه ومراقيه وعلو شأنه ورفعة مقامه وعظيم خُلُقِهِ كان لله عبدًا، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اسمع قوله تعالى:- {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}،(الإسراء:-٣)، وقوله تعالى:- {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}،(ص:-٤٥)، فالعبد لا يبلغ أقصى درجات الكمال والقرب والوصول إلى حضرة القُدُسِ على بساط الأنس إلا بتحقيق العبودية الخالصة المطلقة لله رب العالمين، فدخول بحر الشهود وهو آخر البحور النورانية في سيرك للوصول إلى مقام الحضرة الإلهية لا يتحقق إلا بالعبودية الصحيحة، ولله در القائل في هذا المعنى البديع الجليل :-

وفي بحر الشهود بقيت حُـــــرًّا وفي بحر الشهود كمال حالـــــي
فرب منعم بالأنس فضـــــــلًا وعبد قلبه للرب خالـــــــــي
فهذا الرب متصل العطايـــــــا وهذا العبد محمود الفعـــــــال

فكيف لا ترضى أن تكون له عبدًا وهو تعالى يقول:- {لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}،(النساء:-١٧٢)، فكيف لا ترضى أن تكون له عبدًا وأنت قد خرجت من مجرى البول مرتين، كيف لا ترضى أن تكون

له عبدًا وبدايتك نطفة مذرة ونهايتك جيفة قذرة وأنت بين بدايتك ونهايتك تحمل العذرة، كيف لا ترضى أن تكون له عبدًا {وهو الذي خلقك من نطفة وسواك، ويكلأك بالليل والنهار ويرعاك، ومهما بارزته بالمعاصي وتبت إليه فرح بتوبتك وللمغفرة ناداك، مرض صدرك بحب غيره واتباعك هواك، فأقبلت على الخلق وأدبرت عن الخالق فخاب مسعاك، وانشغلت بالنعمة عن المنعم فهل فقدت عقلك أم ماذا دهاك، تب وغير ما بنفسك لعل الله يقبلك ويسدد خطاك}، فأنت يا أخي عبد ذليل في المسير وفي المقيل، فأنت في مقامك عبد ذليل، عبد حقير، عبد محتاج إلى الله عزَّ وجلَّ في جميع أحوالك ولا تستغني عن الله عزَّ وجلَّ طرفة عين، وحرام على العبد أن يتعالى على غيره أو أن يتعالى على سيده ومولاه، وإذا عرفت هذا فاعرف مقامك والزم حدودك، ثم يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- {أنا عبيد للذي أمره بين حرفين الكاف والنون}، وهذا هو شأن الحق تبارك وتعالى، إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، فكل الأشياء طوع إرادته ورهن إشارته، ثم يقول:- سبحانه قهر قلبي بحبه، فالله تبارك وتعالى قهر قلوب أحبابه الكرام بحبه، وقهر قلوب أعدائه بالموت، فالله تبارك وتعالى قد قهر بالموت رقاب الجبابرة وأعناق الفراعنة كما قهر بالموت الأباطرة والأكاسرة، فسقاهم كأس الخزي والعار، ومرغ وجوههم في الوحل والتراب وأذاقهم في الدنيا أقصى أنواع العذاب، عذاب البعد عن حضرة الملك التواب، وهذا العذاب عند الصالحين من أشد أنواع العذاب، فنقلهم بالموت من عزة القصور إلى ظلمة القبور، ومن التمتع بالحور والولدان إلى مُقَاسَاةِ الذل والهوان، لذلك يقول فضيلة شيخنا الجليل:- { يا كلمة التوحيد حبك قاهر لا يسعه إلا قلوب رجالك الكرام}، فبالحب قهر قلوب أحبابه الكرام وأوليائه العظام، فالله عزَّ وجلَّ قد:- { نظر إلى قلوب أحبابه فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الجنة أو خوفًا من نار بل وجد بالهم من ذلك خاليًا}، ثم يقول:- {آه ما لمرضي علاج إلا بحبه}، لأن حب الله عزَّ وجلَّ شفاء للقلوب، وتفريج للكروب، وتحقيق للمطلوب، ومرضاة للمحبوب، اسمع قوله تعالى في الحديث القُدُسِيّ:- {من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين}، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله}، فذكر الله يجلو القلوب من الصدأ، وهو أنس للقلوب، كما قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز:- { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

الْقُلُوبُ}،(الرعد:٢٨)، وراحةٌ وسكينةٌ وطمأنينةٌ للنفس، مصداقًا لقوله تعالى:- { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠)}، (الفجر:-٢٧-٣٠)، ونور في الوجه وسعة في الرزق، لقوله تعالى:- { مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)}،(الطلاق:-٢-٣)، ثم يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- {وعلامة حبي ظاهرة جلية، هي التمسك بكتابه الحكيم وسنة نبيه}، وذلك لأن كل إناء ينضح بما فيه، أما سمعت قول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره وهو يقول:- {وعرفنا ما في بطونها من ظواهرها}، يخفي ظواهره والله يبديها، فمهما تكتم من أمرك لا بد وأن يظهر من فلتات اللسان، فاللسان يعبر عما يخفيه الجنان، فعلامات حب الله عند الصالحين ظاهرة جلية، وأولاها:- {هي التمسك بكتابه الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم}، وكتاب الله عزَّ وجلَّ هو حبل ممدود من السماء إلى الأرض فيه الهدى والنور، { عَنْ ابْنِ أَخِي الحَارِثِ الأَعْوَرِ، عَنْ الحَارِثِ، قَالَ:- مَرَرْتُ فِي المَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ:- يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ، قَالَ:- وَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ:- نَعَمْ، قَالَ:- أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:- «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ»، فَقُلْتُ:- مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:- " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا:- {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ} [الجن: ٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }، فأولياء الله متمسكون بكتابه، متبعون لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأنه لا ينطق عن الهوى، فالسنة النبوية منزلة من فوق السبع الطباق، اسمع قوله تعالى:- { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}،(النساء:-١١٣)، فالحكمة المنزلة هي السنة النبوية المطهرة، وهي الطريق الأمثل لنيل محبة الله عزَّ وجلَّ اسمع قوله تعالى:- { قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}،(آل:- عمران:-٣١)، فكمال محبة الله تعالى للعبد تكمن في كمال متابعة العبد لهدي الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود للكفر كما يكره أن يقذف في النار}، فهؤلاء هم الصالحون هم أحباب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هم وُرَّاثُ حضرة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، ثانيها قول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- {وطاعته تعالى فيما نهى وما أمر}، لأن كل من أحب حبيبًا كان له ذليلًا مطيعًا، {ولا تجعل لك مع الله محبوبًا آخر فكل محب لمحبوبه ذليل}، فطاعة الله عزَّ وجلَّ واجتناب نواهيه أكبر دليل وأصدق شاهد على كمال المحبة لله عزَّ وجلَّ، فلا يعقل أن تحبه وتعصيه، {اللهم لا تجعل بيني وبين أقصى مرادي حجابًا إلا هتكته، ولا سترًا إلا رفعته، ولا بابًا إلا فتحته، ولا عسيرًا إلا يسرته، ولا بعيدًا إلا قربته، حتى تذيقني حلاوة محبتك وأنس طاعتك}، ولله در القائل :-

تعصي الإله وأنت تظهر حبـــــــه هذا لعمري في القياس بديـــــع
لو كان حبك صادقًا لأطعتـــــــه إن المحب لمن يحب مطيـــــع

واجتناب المحظورات من أصدق دلائل الطاعات لقيوم الأرض والسموات، وثالثها قوله قَدَّسَ الله تعالى سره:- {والرضا به في السراء والضراء وما أبرزه بقضائه والقدر}، فالرضا بالله عزَّ وجلَّ هي مرتبة عظيمة وهي درجة الصديقين، وهي الرضا به في العطاء والمنع، والضر والنفع، والخفض والرفع، والوصل والقطع، فليس الرضا ألا تحس بالبلاء ولكن الرضا ألا تعترض على مواقع الحكم والقضاء، ولله در القائل :-

وإذا اعترتك بلية فاصبر لهـــــــــا صبر الكريم فإنه بك أعلـــــــــم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنمـــــــــا تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحـــــم

ولله در القائل:-

اصبر لكل مصيبة وتجلـــــــــــدِ واعلم بأن المرء غير مخلـــــــــد
أو ما ترى أن المصائب جمـــــــة وترى المنية للعباد بمرصـــــــد
من لم يصب ممن ترى بمصيبـــــة هذا سبيل لست فيه بأوحـــــــد

فإذا ذكرت محمداً ومصابـــــــــــــــه فاذكر مصابك بالنبـــــــــــــــي محمد

وقال بعضهم :-

إن المكارم أخلاق مطهـــــــــــــــرة فَالدِّيْنُ أَوَّلُها والعَقْلُ ثَانِيهـــــــــــــــا

وَالعِلْمُ ثالِثُها وَالحِلْمُ رابِعُهـــــــــــــــا والجود خامِسُها والفضل سادِيهـــــــــــــــا

والبر سابعها والصبر ثامنهـــــــــــــــا والشُّكرُ تاسِعُها واللِّين باقِيهـــــــــــــــا

والنفس تعلم أني لا أصادقهـــــــــــــــا ولست أرشد إلا حين أعصيهـــــــــــــــا

فالله عزَّ وجلَّ أرحم بنا من أنفسنا، وكل قضاء قضاه لنا فهو الخير كله حتى وإن كان باديًا لنا في ظاهر الأمر على خلاف ذلك، أما سمعت قوله تعالى:- {وَعسَى أن تَكرَهُوا شَيْئًا وَهُو خيرٌ لَكُمْ وعَسى أن تُحبُّوا شَيْئًا وهُو شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعلمُ وأَنتُم لا تَعلَمونَ}،(البقرة:-٢١٦)، فلو نظرنا إخوتي في الله وأحبتي في رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قصة سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام لوجدنا أن ظاهر الأمر في خرق السفينة وقتل الغلام الصغير بلا سبب ارتكبه، وإقامة الجدار لمن منعوهم الطعام والشراب كله تأباه النفس ويرفضه العقل، ولكن حينما تتجلى حكمته البليغة وقضاؤه الحكيم ندرك أننا أحوج ما نكون إلى التسليم التام والرضا المطلق بحكم الله وقضائه، فخرق السفينة كان للمحافظة على مال الأيتام لئلا يستولي على سفينتهم الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة غصبًا، وقتل الغلام الصغير{فو الله لو مات لأحدنا غلام صغير لأقام الدنيا وأقعدها} ولكن ذلك كان رحمة من الله تعالى وَمِنَّةً منه وفضلًا، كما قال عزَّ وجلَّ:- {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}،(الكهف:-٨٠)، إذن كانت الحكمة البالغة، والنعمة السابغة، من الله تعالى ولطفه أن يجنب والديه الكفر والشقاء في الدنيا، والعذاب المقيم بكفرهما في الآخرة، وأما إقامة الجدار، فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان أبوهما صالحًا، فسرت بركة صلاح الآباء إلى الأبناء وهذا من لطف الله الكريم جلَّ وعلا، فتقوى الآباء تنفع الأبناء، كما قال عزَّ وجلَّ:- {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}،(النساء:-٩)، إذن لا بد من التسليم المطلق لقضاء الله وقدره والرضا به عزَّ وجلَّ، لذلك من السنة النبوية المطهرة أن نقول دائمًا:- {رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا}، فالرضا بالله ربًّا:- هو الرضا بأفعاله وقضائه وقدره ومجاري أحكامه فمن رضي عن الله رضي الله عنه اسمع قوله تعالى:-

{رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}،(التوبة:-١٠٠)، لذلك يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- {اعلم يا أخي أن التسليم ثمرة الإيمان}، فالتسليم التام لأفعال الله تعالى وقضائه وقدره هو ثمرة الإيمان الصحيح الذي لا شك فيه، فما أحوجنا لدخول مدرسة المحبة في كنف الصالحين، وما أفلحنا إن سلمنا لهم وأطعناهم في إقامة الدين، كيف تمنعنا الدنيا وهل متاعها مضمون، ماذا نقول غدًا لمولانا عزَّ وجلَّ إن هي شغلتنا عنه بزخرف وشئون، وقد وصفها لنا حيث قال في حديثه القُدُسِيّ:- { لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء}، وأما الرضا بالإسلام دينًا:- فهو أن ترضى بأحكامه وأركانه وشروطه وواجباته، وأن تعلم بأن ما أحله فهو حلال إلى يوم الدين، وأن ما حرمه فهو حرام إلى يوم الدين، وأنه دين الله الحنيف الذي لم يَرْتَضِ سواه ولا يقبل غيره، كما قال عزَّ وجلَّ:- { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}،(آل عمران:-٨٥)، وأما الرضا بالرسول صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا:- فمعناه طاعته صلى الله عليه وسلم فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، وأن تعتقد أنه رسول الله حقًّا وصدقًا ويقينًا، وأن يكون أحب إليك من أهلك ومالك وولدك ونفسك التي بين جنبيك، وأن تفديه بروحك وما ملكت يمينك، وأن تقدم طاعته على هوى نفسك، كما قال ﷺ:- {لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به}، وقول شيخنا قدس الله تعالى سره:- {اللهم إني فديت بروحي محمداً وأنت على ما أقول وكيل}، ولله در القائل :-

روحي بها لك إنني متقـــــــرب فعسى عليَّ بنظرة تتصـــــــدق
من مات فيك صبابة نال المنـــــا طوبى لمن في نار حبك يحـــــرق
العشق فني والصبابة مذهبـــــــي لا خير فيمن لا يحب ويعشـــــق

فالله تعالى نسأل أن يوفقنا لمحبته وطاعته ورضاه، اللهم إنا نسألك رضاك ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَحْبَابِهِ صَلَاةً أَنْتَ لَهَا أَهْلٌ وَهُوَ لَهَا أَهْلٌ وَسَلِّمْ تَسْلِيْماً كَثِيْراً ❁ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ ❁ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَوِّمُ كُلِّ اِعْوِجَاجٍ ❁ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ ، وَهُوَ السِّرَاجُ المُنِيْرُ ، وَحُبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ عِلَاجٌ ۞ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَمِّمُ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ۞ هُوَ الشَّفِيْعُ لِمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَ تَلْتَفُّ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَبَاهَى بِحَمْلِهِ البُرَاقُ ۞ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدُوُّ التَّفْرِقَةِ وَالشِّقَاقِ ۞ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الرُّسُلِ وَخَيْرُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ ۞

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأحبابه صلاة أنت لها أهل، وهو لها أهل، وسلم تسليمًا كثيرًا، عليه الصلاة السلام، فهو والله أصل لكل خيرٍ، وبرٍ، وهدىً، وتقوىً، وصلاحٍ، هو صلى الله عليه وسلم صاحب الإسراء والمعراج، وهو مقام خاص به وحده ﷺ دون سائر خلق الله أجمعين، هو ﷺ مقوم كل اعوجاج، فهو الذي صَحَّحَ المساراتِ وَعَدَّلَ طرقَ السير إلى الله عزَّ وجلَّ، ودلنا على الله تعالى من أقصر الطرق، وأسهلها، وأيسرها، وهو ﷺ الرحمة المهداة وهو السراج المنير، نعم هو رحمة الله رب العالمين، مصداقًا لقوله تعالى:- { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}،(الأنبياء:-١٠٧)، ومصداقًا لقول رسول الله ﷺ:- { إنما أنا الرحمة المهداة}، وهو السراج المنير، مصداقًا لقوله تعالى:- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦)}، (الأحزاب:-٤٥-٤٦)، وحبه ﷺ لأمراض القلوب علاج، فحب الحبيب محمد ﷺ هو والله البلسم الشافي، والدواء الناجع، والعلاج الأقوى لأمراض القلوب، فمتى استقر حبه فيها، اطمأنت وارتاحت، وعادت إلى ربها، وأنارت بنور الإيمان، والنور والتقى، هو ﷺ متمم مكارم الأخلاق، وكيف لا يكون ذلك كذلك، وقد كان خلقه القرآن، فهو متمم مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، كما قال صلى الله عليه وسلم:- { إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}، هو الشفيع لمن صلى عليه يوم تلتف الساق بالساق، فهو شفيعنا وحبيب قلوبنا عند الشدائد، والكرب، وأوقات الضيق، وعند حشرجة الصدور، وعند النزع، وعند خروج الروح من الصدر، وفي يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، فهو شفيعنا وحبيبنا ﷺ، هو ﷺ من تباهى بحمله البراق، وافتخر بحمله لسيد البشر، لأنه والله ما ركبه أحد أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك فخرًا له، وعزًّا له، فتباهى بحمله وركوبه على ظهره، هو ﷺ عدو التفرقة والشقاق، وكيف لا يكون ذلك كذلك، وهو الذي يدعو إلى الوحدة، والجماعة، والألفة، والتكافل، والتناصر، كما قال ﷺ:- {مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ

عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى}، وقوله ﷺ:- { إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شَذَّ شَذَّ إلى النار}، ولله در القائل في هذا المعنى البليغ :-

رص الصفوف عقيـــــــــــــــــدة أوصى الإله بها نبيـــــــــــــــــه

ويد الإله مع الجماعـــــــــــــــة والتفرق جاهليـــــــــــــــــــة

هو ﷺ سيد الرسل وخير الخلق على الإطلاق، وكيف لا يكون ذلك كذلك، وهو سيد الأنبياء والمرسلين، وقد أخذ الله عزَّ وجلَّ العهد والميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين أن يؤمنوا به، وببعثته، وبنبوته، وبرسالته، وأن ينصروه ويعزروه، إن بعث في زمانهم، وأن يدعوا أقوامهم للإيمان به صلى الله عليه وسلم، وأن يكونوا جميعًا من أمته، فقال عزَّ وجلَّ:- { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)}،(آل عمران:-٨١-٨٣)، وهو خير خلق الله أجمعين ﷺ مصداقًا لقوله عليه الصلاة والسلام:- { أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ}، وقوله عليه الصلاة والسلام:- {إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا، فَاخْتَارَ الْعُلْيَا مِنْهَا فَسَكَنَهَا، وَأَسْكَنَ سَائِرَ سَمَاوَاتِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلَقَ الأَرَضِينَ سَبْعًا، فَاخْتَارَ الْعُلْيَا مِنْهَا، فَأَسْكَنَهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ}.

عُيُونِيْ لَا تَكُفُّ عَنِ البُكَاءِ مِنْ أَثَرِ حُبِّيْ لِمَوْلَايَ رَبِّ الأَرْبَابِ ۞ وَحُبِّيْ لِحَبِيْبِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ زَعِيْمِ الأَحْبَابِ ۞ سُبْحَانَ مَنْ يَقْبَلُ عَبْدَهُ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَتَابَ ۞ وَيَقِيْهِ شَرَّ كُلِّ عَدُوٍّ إِذَا أَدْبَرَ عَمَّا سِوَاهُ وَإِلَيْهِ أَنَابَ ۞ يَا رَبِّ اِرْزُقْنِيْ صُحْبَةَ رِجَالِكَ الصَّالِحِيْنَ ۞ فَقَدْ عَانْتَ عَيْنِيْ فِيْ حُبِّ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ ۞ لِأَنَّهُمْ هُمْ عُيُونُكَ فِيْ أَرْضِكَ ۞ تَنَقَّلُوا بِسُنَّةِ حَبِيْبِكَ بَعْدَمَا أَدَّوْا فَرْضَكَ ۞ فَجَعَلْتَ أَجْسَامَهُمْ عَلَى الرَّاحَةِ ۞ بَيْنَمَا أَرْوَاحُهُمْ فِيْ مُلْكِكَ سَرَّاحَةٌ ۞ وَقُلُوبُهُمْ مِنْ قَهْرِ الحُبِّ فِيْكَ جَرَّاحَةٌ ۞ مَا سَكَنَ فِيْ

سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ أَحَدٌ إِلَّاكَا ۞ بَلْ غَابُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَعَنْ كُلِّ مَا سِوَاكَا ۞ وَعَمَلُهُمْ بِكَ وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ وَقَصْدُهُمْ رِضَاكَا ۞ .

يقول المربي النوراني، والعالم الرباني، والوارث المحمدي، فضيلة شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره:- (عيوني لا تكف عن البكاء من أثر حبي لمولاي رب الأرباب وحبي لحبيبه سيدنا محمد زعيم الأحباب)، فالبكاء من خشية الله تعالى حبًّا لله تعالى وشوقًا إلى لقائه وحبًّا في عين الجمع سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، هو سيما الصالحين، وعلامات المتقين، وصفات المقربين، لقد كان من دعاء الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم:- {اللهم ارزقني عينين هطالتين يبكيان الدمع من خشيتك، قبل أن يكون الدمع دمًا والأضراس جمرًا}، وقال صلى الله عليه وسلم:- {ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين، قطرة دمع من خشية الله تعالى، وقطرة دم تهراق في سبيل الله}، وقال صلى الله عليه وسلم:- {كُلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامةِ إِلَّا عينٌ غَضَّتْ عنْ محارمِ اللهِ، وعينٌ سهرتْ في سبيلِ اللهِ، وعينٌ يخرجُ منهَا مثلُ رأسِ الذبابِ منْ خشيةِ اللهِ}، ويقول الله عزَّ وجلَّ في بعض كتبه المنزلة:- { وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي إلا أبدلته ضحكًا في نور قُدُسِي، بَشِّرِ البكائين بأنهم أول من تنزل عليهم الرحمة إذا نزلت، قل للمذنبين من عبادي يجالسوا البكائين لعلي أن أصيبهم برحمتي إذا رحمت البكائين}، وقال النضر بن سعد رحمه الله تعالى:- { ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإذا فاضت على وجهه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، ولو أن محزونًا بكى من خشية الله في أمة من الأمم لرحم الله ببكائه تلك الأمة، وما من عمل إلا وله وزن عند الله تعالى، إلا الدمعة فإنها تطفئ بحورًا من نار}، وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم:- {لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب إليَّ من أن أتصدق بألف دينار}، فإذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقي الدموع، فسقت بستان الخشية، فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة، فالله عزَّ وجلَّ قد أجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فأخذوا في النوح والتعديد خوف الوعيد، فهم عن البكاء لا يفترون، هذا هو حال الصالحين، وهذا وصفهم، لأنهم عرفوا قدر الله فخافوه، وعرفوا رحمته فأحبوه، {فهذا سيدنا أحمد بن أبي الحواري يقول:- دخلت على أبي سليمان الداراني، فوجدته يبكي، فقلت:- ما الذي يبكيك يا أبا سليمان، فقال:- وكيف لا أبكي يا أحمد، وقد

بلغني أنه إذا جَنَّ الليلُ، وَاخْتَلَطَ الظَّلَامُ، وَفُرِشَتِ الفُرُشُ، وَنُصِبَتِ الْأَسِرَّةُ، وَغُلِّقَتِ الْأَبْوَابُ، وَخَلَا كلُّ حبيبٍ بحبيبه، استنارت قلوب العارفين، وارتفعت هممها إلي ذي العرش، وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم، ورددوا كلامه بأصوات محزونة، وجرت دموعهم على خدودهم، فتقطرت في محاريبهم خوفًا واشتياقًا، فأشرف الحق سبحانه وتعالى عليهم، وناداهم:- أحبابي العارفين بي، اشتقتم لي، وتلذذتم بي، ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيري، أبشروا فإن لكم القرب والسرور يوم تلقوني، ونادى الجليل جلَّ جلاله:- يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي، وأناخ بفنائي، واستراح إليَّ، فإني مُطَّلِعٌ عليهم في خلواتهم، أسمع بكاءهم وأنينهم، وأرى تضرعهم واجتهادهم، يا جبريل :- نادِ فيهم:- ما هذا البكاء الذي أسمع، وما هذا التضرع الذي أرى منكم، هل سمعتم أو أخبركم أحدٌ أن حبيبًا يعذب أحبابه بالنار، أم أني أطرد من لاذ بجنابي واستجار، وَعِزَّتِي وجلالي، وعظمتي وكبريائي، لأبيحنكم دار القرار، ولأرفعن لكم الحجب والأستار، ولأعوضنكم بالدموع الفرح والاستبشار}، { فالعلماء يبكون من الخشية، والخواص يبكون من خوف القطيعة والحرمان، وخواص الخواص يبكون من حب الحبيب وشدة الشوق إلى اللقاء}، { فلقد ورد في الخبر أن الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى سيدنا شعيب النبي عليه وعلى سيدنا محمد أفضل صلاة وأزكى سلام، يا شعيب:- هب لي من رقبتك الخضوع، ومن قلبك الخشوع، ومن عينيك الدموع، وادعني فإني قريب}، {ولقد بكى سيدنا شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره، فرده الله عليه، ثم بكى مائة عام أخرى حتى ذهب بصره، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه :- يا شعيب ما هذا البكاء، إن كنت تبكي خوفًا من ناري فقد أَمَّنْتُكَ منها، وإن كنت تبكي شوقًا إلى جنتي فقد أَبَحْتُكَ إياها، فقال:- وعزتك وجلالك، لا أبكي خوفًا من نارك ولا شوقًا إلى جناتك، ولكن حبك عقد في قلبي عقدة لا يحلها إلا النظر إلى وجهك الكريم، فقال الله عزَّ وجلَّ:- يا شعيب إذا كان ذلك كذلك، فوعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي، لأبيحنك النظر إلى وجهي الكريم، ولأمتعنك في جنات النعيم، ولأبعثنَّ إليك عاجلًا عبدًا من عبادي، يخدمك سبع سنين ثم أجعله كليمًا لي ببركة مناجاتك}، وهذا سيدنا حاتم الأصم رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- {بكى الدموع أربعين سنة ،ثم بكى الدم حتى مات، وبعد موته رئي في المنام، فقيل له:- يا حاتم ما فعل الله بك، فقال:- أوقفني بين يديه وقال:- يا حاتم لِمَ بكيت الدموع، فقلت:- يا رب على تقصير ي في القيام

بواجب حَقِّكَ، فقال:- يا حاتم وَلِمَ بكيت الدم فقلت يا رب مخافة ألا تقبل الدموع، فقال:- وما أردت بهذا كله، فقلت:- يا رب أردت به وجهك الكريم فأرنيه ثم اصنع بي ما شئت، فقال:- وعزتي وجلالي لقد صعد إلي حافظاك بصحيفتك منذ أربعين سنة وليس بها خطيئة واحدة، فوعزتي وجلالي لأبيحنك جنات النعيم ولأمتعنك بالنظر إلى وجهي الكريم}، فهذا والله هو مقام فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره، فهو طوال عمره المبارك، ملازم للبكاء حبًّا لله وشوقًا إلى لقائه، لقوله تعالى في حديثه القُدُسِيّ:- {من كان هَمُّهُ يوم لقائي كفيته شر ما أَهَمَّ وجعلت له الدنيا خادمة}، وقوله تعالى:- {يا دنيا اخدمي من خدمني، واستخدمي من خدمك}،ثم يقول فضيلة شيخنا:- {سبحان من يقبل عبده إذا تاب}، فمن كرم الله عزَّ وجلَّ ولطفه بعباده، أن جعل باب التوبة مفتوحًا حتى تطلع الشمس من مغربها، فمن تاب، تاب الله عليه، ومن استغفر الله غفر الله تعالى له، والله عزَّ وجلَّ يفرح بتوبة عبده إذا تاب، كما قال ﷺ:- {إن الله عزَّ وجلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل}، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}،(الزمر:-٥٣)، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول في حديثه القُدُسِيّ:- {ما غضبت على أحد كغضبي على عبد أذنب ذنبًا ثم استعظمه في جنب عفوي}، وصدق الله تبارك إذ يقول:- {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}،(الأعراف:-١٥٦)، وورد في الخبر:- { أن العبد إذا أدخل في قبره، ووضع خشن التراب على لين خده، وجفاه من كان يطمع في قربه ووده، ناداه الملك الكريم، الرؤوف الرحيم، عبدي مَضَوْا عنك وتركوك، وفي التراب وضعوك، وإلى بابي وجهوك، وعلى كرمي خلفوك، ولو أقاموا عندك ما نفعوك، عبدي طب نفسًا، وَقَرَّ عينًا، فأنت الليلة ضيفنا والكريم لا يخيب ضيفه}، فهذه هي رحمة الله بعباده، فأقبل على الله يا أخي يقبل عليك، واستغفره يغفر لك، ثم يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- {ويقيه شر كل عدو إذا أدبر عما سواه وإليه أناب}، نعم والله إن العبد إذا أدبر عن كل ما سوى الله، وأناب إلى مولاه، أصبح العبد عبدًا ربانيًّا، وعندئذ فقد تولى الله أمره وعلى طريق الحق حفظ سيره وكفاه هموم الدنيا وسخر له غيره وناداه للقائه فقال في حديثه القُدُسِيّ:- {من كان هَمُّهُ يوم لقائي كفيته شر ما أَهَمَّ وجعلت له الدنيا خادمة}، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ لما خلق الدنيا قال لها في الحديث القُدُسِيّ:- { يا دنيا اخدمي من خدمني

واستخدمي من خدمك}، أي اخدمي من خدمني وأفنى وجوده في وجودي ولم يسكن في سويداء قلبه أحد غيري، واستخدمي من خدمك ،لأنه أقبل على النعمة وأدبر عن المنعم، وانشغل بالخلق الزائل عن الخالق الباقي، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- { يا رب ارزقني صحبة رجالك الصالحين فقد عانت عيني في حب هؤلاء الرجال}، وهذا دعاء وابتهال إلى الله عزَّ وجلَّ في أن يَمُنَّ علينا بصحبة رجاله الصالحين، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، والمرء على دين خليله، لأن الحب في الله واجب والبغض في الله واجب، فلا تقبل الأعمال مهما عظمت وجلَّتْ قيمتها إلا بحب الصالحين ورفقتهم، حتى أن الصلاة والتي هي عماد الدين والتي هي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة لا تقبل إلا بذكرهم، فها نحن نقول في التشهد في كل صلاة، **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**، ولنعلم جميعا أن التشهد ركن من أركان الصلاة فإذا تُرِكَ عمدًا بطلت الصلاة، وإن تُرِكَ سهوًا يجب تداركه وإلا بطلت الصلاة أيضًا، وهذه العبارة **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين** من أصول **التشهد** إذن فالصلاة لا تقبل إلا بذكرهم ،اسمع قوله تعالى:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}،(التوبة:-١١٩)، وقوله تعالى:- {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}،(لقمان:-١٥)، وقوله تعالى:- { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}،(الكهف:-٢٨) ، ولله در القائل :-

صادق صديقًا صادقًا في صدقـــــــــه فصدق الصداقة في صديق صـــــــادق

وقال بعض الصالحين :-

عيني لغير جمالكم لا تنظـــــــر وسواكم في خاطري لا يخطـــــــر
صبرت قلبي عنكمُ فأجابنـــــــي لا صبر لي لا صبر لي لا أصبـر
لا صبر لي حتى يراكم ناظـــري وعلى محبتكم أموت وأحشـــــــر
غبتم وغابت راحتي من بعدكـــم والعيش صار لبعدكم متكـــــــدر
الله أكبر ما أمر فراقكـــــــــم إن غبتمُ عني فمن ذا أنظـــــــر

ولله در القائل :-

قلبي يحدثني بأنك متلفـــــــــي روحي فداك عرفت أم لم تعـــــرفِ

لو أن روحي في يدي ووهبتهـــــا لمبشري بقدومكم لم أنصـــــــــفِ
ما لي سوى روحي وباذل روحـــه في حب من يهواه ليس بمســـــــرفِ
فلئن رضيت بها فقد أسعفتنـــــــي يا خيبة المسعى إذا لم تسغـــــــفِ

ولله در القائل أيضًا :-

قد استولى على قلبي هواكـــــــا وما لي في فؤادي من سواكـــــــــا
لئن قطعتني في الحب إربـــــــًا لما حن الفؤاد إلى ســـــــــــواك

وقال بعضهم :-

من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالمــاء
قلبي حزين على ما فات من ذنبـــي والنفس في جسدي من أعظم الداء

وقال بعضهم :-

عذبونا ثم قالوا في المـــــــــلا أنت راض بالبلا قلت بـــــــلا
أنا راض بالبلا لكن علـــــــــى أن تذيبوا القلب بالهجر فـــــــلا
عذبوا إن شئتم أو فارحمـــــــــوا عَذِبَ التعذيبُ عندي وحـــــــلا

ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- لأنهم عيونك في أرضك، تنفلوا بسنة حبيبك بعد ما أدوا فرضك، نعم والله، إن الصالحين هم عيون الله في أرضه، هم الذين طلقوا الدنيا ثلاثًا وباعوا لله أنفسهم، هم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولاهم، هم محل نظر الله عزَّ وجلَّ في الأرض، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول في حديثه القُدُسِيِّ:- {لولا شيوخ ركع، وبهائم رتع، وأطفال رضع، لصببت عليكم البلاء صبًّا}، هؤلاء الصالحون، تنفلوا بسنة حبيب قلوبهم صلى الله عليه وسلم بعد أداء الفرائض بكل خشوع وخضوع، وإتقان ومراقبة للملك الواحد الديان، لأنهم يعلمون أن التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بالنوافل بعد أداء الفرائض، كما قال سيدنا أبو بكر لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما:- {واعلم يا عمر أن لله تعالى فرضًا بالنهار لا يقبله بالليل، وأن له فرضًا بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا تقبل نافلة حتى تؤدى فريضة}، فهم أحرص ما يكون على أداء الفرائض ثم النوافل ممتثلين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وامتثالًا لقول الله عزَّ وجلَّ في الحديث القُدُسِيِّ الشريف:- {من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره

الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه}، فهم أحباب الله وأحرص ما يكونوا على رضاه، ولله در القائل:-

رضاك خير من الدنيا وما فيهـــــــــا يا منية القلب قاصيها ودانيهـــــــــا
وما ذكرتك إلا همت من طـــــــــرب كأنك ذكرك ألحان أغانيهـــــــــا
وحق حبك ما قصدي الديـــــــــار ولا الأموال من عرض الدنيا فأقنيهـــــا
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملـــــــــي أشهى إلي من الدنيا وما فيهـــــــا

ثم يقول شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره، فجعلت أجسامهم على الراحة، بينما أرواحهم في ملكك سراحة، نعم والله الذي لا إله إلا هو إن راحة الصالحين في العبادة، في الطاعة، في التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ، أما سمعنا قول حبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم:- وهو يقول لسيدنا بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه وأرضاه عن الصلاة:- {أرحنا بها يا بلال}، وقوله عليه الصلاة والسلام:- {وجعلت قرة عيني في الصلاة}، فالصالحون راحتهم وهدوء بالهم في مرضاة الله عزَّ وجلَّ، يقول بعضهم :-

أشغلتني بهواكا عن كل الـــــــــورى فلذاك راح القلب فيك أسيـــــــــرًا
تعبوا قليلًا في رضا محبوبهـــــــــم فأراحهم يوم المعاد قليـــــــــلًا
صبروا على بلواهم فجزاهـــــــــم يوم القيامة جنة وحريـــــــــرًا

ولله در القائل أيضًا :-

عجبًا للمحب كيف ينـــــــــام كل نوم على المحب حـــــــــرام

عجبًا لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور، صاموا عن الشهوات، وقاموا في الخلوات، يناجون بدموعهم قيوم الأرض والسماوات، أعانهم على الصيام فصاموا، وأقامهم في الظلام فقاموا إلى خدمته في الليالي الطوال، ثم يقول قدس الله تعالى سره:- {بينما أرواحهم في ملكك سراحة}، نعم والله إن أرواحهم في ملك الله سراحة، في ملك الله طوافة، في ملك الله جوالة، متأملة متفكرة في عظمة الله سبحانه وتعالى، لأن التفكر في صنع الله لله ساعة خير من عبادة الجاهل طول حياته، يتأملون في الملك والملكوت، ويخضعون لذي العزة والجبروت، ينبهون الناس ويرشدونهم إلى عظمة الخالق البارئ جلَّ وعلا، لأن الله عزَّ وجلَّ أقامهم في هذه الدنيا لهداية الخلق وإرشادهم ودلالتهم عليه سبحانه وتعالى، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}،(السجدة:-٢٤)، لذلك يقول فضيلة شيخنا:- **وجعلت صيدي كل مدبر عن الله أذكره وبعناية الرحمن التزمت الصدق وارتضيت**، فأرواحهم في ملك الله سراحة لتذكر المدبرين، لتذكر الغافلين عن الله عزَّ وجلَّ، بالرجوع إلى سبحانه وتعالى، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- (وقلوبهم من قهر الحب فيك جراحة) فبحبه قهر قلوب أحبابه، ففاضت قلوبهم بحبه،(وتفجرت ينابيع القلب وفاضت بمائه الأواني)، فأصبحت قلوبهم من قهر حبه وسلطانه جراحة، تجرح قلوب المريدين، (أي أنها تُلَقِّحُهَا) وتملأها بحب الله رب العالمين، ولله در القائل:-

لما رأى الصدق منـــي وصار قلبي مهيَّـــا
أراق منه سمومـــــًا كانت وبالًا عليَّـــا
وصب فيه علومـــــًا قد كان منها خليَّـــا

وذلك لأن قلوب العارفين تمد قلوب المريدين بالنفحات القلبية، والإمدادات الروحية، والفيوضات الإحسانية، والعلوم اللدنية، فالعارفون بالله كل منهم وارد على ينبوع صدر الرسول المكلل بالدرر الجوهرية، صلى الله عليه وسلم، فهو مصدر الإمداد، إذ هو البحر الزاخر لجميع العلوم، ولله در القائل :-

وكلهم من رسول الله ملتمـــــــــــس غرفًا من البحر أو رشفًا من الديـــــــم

وها هو فضيلة شيخنا الجليل يقول:- **مددًا يا صاحب السير، يا منبع البركات والخير، يا من حرمت على الرجال لبس الذهب والحرير**، والمريدون يتوسلون بمدد شيوخهم فها هو شيخنا الجليل يقول:- **والزم مجالس رجاله، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، يحشرك الله مع سيد البشر**،(لقد اقتضت مشيئة الله بأنه لا دخول عليه إلا من باب الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل منيب والفرج القريب، ولا دخول على محمد إلا من باب العارف بالله تعالى، ولا دخول على العارف إلا بمفارقة النفس وهواها، وما أنت بقادر على ذلك إلا بالتسليم ومحبة من يقودك في الطريق، ابتغاء مرضاة ربه والصادق المصدوق، ويرعاك بجاهه عند مولاه ويرجو لك التوفيق)، نعم والله إن قلوب أحبابه خلت من السوى، خلت من كل ما سوى الله عزَّ وجلَّ، اسمع قوله تعالى في الحديث القُدُسِيّ الشريف:- {ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب المؤمن}، وقوله قدس الله تعالى سره:-

(ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الجنة، أو خوفًا من نار بل وجد بالهم من ذلك خاليًا، لأنهم أحبوه وعرفوا أن الحبيب لا يحرق حبيبه بالنار، بل كفاه أنه أشعل محبته في سويداء قلبه، ونار المحبة فوق كل النيران)، نعم إنها تجرح قلوب المريدين بالحب والشوق إلى الله عزَّ وجلَّ، ولله در القائل :-

غرستَ الحبَّ غرسًا في فـــــؤادي فلا أسلو إلى يوم التنـــــــــادي
جرحتَ القلبَ بالهجران منـــــــي فشوقي زائدٌ والحبُّ بـــــــــادي
سقاني شربةً أحيى فـــــــــؤادي بكأس الحب من بحر الـــــودادي
فلولا الله يحفظ عارفيـــــــــــه لهام العارفون بكـــــــــل وادي
ولولا الله يحفظ عارفيـــــــــــه لما عرفوا البياض من الســـــوادي

ولله در القائل أيضًا :-

قلوب العارفين لها عيـــــــون ترى ما لا يراه الناظرونـــــــا
وألسنة بأسرار تناجـــــــــي تغيب عن الكرام الكاتبينـــــا
وأجنحة تطير بغير ريـــــش إلى ملكوت رب العالمينـــــا

(من أوقد مصباح الذكر، لاحت له الأعلام، ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام، ولله در القائل في هذا المعنى البديع :-

إِذَا مَا الخِيَامُ البيضُ لَاحَتْ لِشَيِّـــــــقٍ فَعَرِّجْ فإنا بعدها بقليـــــــل
تراني على الأطناب صرعى من الهـــوى تكفكف دمعًا لافتقاد خليـــــل
فكم أَنَّةٍ أردفتها بتحســـــــــــرٍ وكم دمعةٍ أتبعتها بعويـــــــل
قفوا وانظرا ذلي وعزَّ معذبـــــــــــي تَرَوْا عجبًا من قاتل وقتيـــــل

فأول قدم في الطريق بذل الروح، فالطريق إلى الله عزَّ وجلَّ عسرة المسالك، ضيقة على السالك، بكى فيها آدم، وناح لأجلها نوح، وَرُمِيَ في النار إبراهيم، وَأُضْجِعَ للذبح إسماعيل، وَابْتُلِيَ أيوب، وَبِيْعَ يوسف، وَنُشِرَ زكريا، وَذُبِحَ يحيى، وهام مع الوحش عيسى، وعالج الفقر محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يقول فضيلة شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- (ما سكن في سويداء قلوبهم أحد إلاكا)، فها هو شيخنا الجليل يقول:- (ولا يوحد العبد ربه حقًّا، إلا إذا تدبر القرآن، وعمل بما يقول، وسار على نور من هدي الرسول، وطهر بيت الحق مما يفنى ويزول)، فقلوبهم من سواه مطهرة، وعن غيره منزهة،

وبحبه متعلقة، وإلى لقائه متشوقة، لا تفتر عن ذكره طرفة عين، ألسنتهم تلهج بشكره، وقلوبهم تنبض بذكره، شغلهم بحبه، فما لهم بغيره اشتغال، وليس في قلوبهم لغير محبوبهم مجال، ما سكن في سويداء قلوبهم أحد إلا هو، لا إله إلا هو، هو مرامهم، ومحبوبهم، ومعبودهم، ومقصودهم، ثم يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- (بل غابوا عن أنفسهم وعن كل ما سواكا)، نعم والله لقد غابوا في حب الحبيب في حب الله عزّ وجلَّ، عن الجِبِلَّةِ الفانيةِ، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول في حديث التَّجَلِّيْ على قلب شيخنا الجليل وإمامنا الحبيب قَدَّسَ الله تعالى سره:- (افن في عن هواك والجبلة، واقتل النفس تفارقك المذلة، حين ذاك أتولى الأمر كله، إن فعلي غير مرهون بعلة، فالتمس فضلي بتسليم وخلة)، فهم والله في مقام الفناء قد فنوا عن أنفسهم وعن كل ما سوى الله عزَّ وجلَّ، حتى وصلوا إلى مقام البقاء، فلم يبق في قلوبهم وأمام نواظرهم إلا الله عزَّ وجلَّ، فهو المُحَرِّكُ لِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ، وَالْمُسَكِّنُ لِكُلِّ سَاكِنٍ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، (فراقبه في كل تدبير أراده لك، واعلم أنه خلقك لنفسه حيث قال تعالى:- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}،{الذاريات:٥٦} ، ولله در القائل :-

ألاحظه في كل شيء رأيتـــــــه وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيـــــــب
ملأت به قلبي وسمعي وناظـــــري وكلي وأجزائي فأين يغـــــيب

ولله در القائل أيضًا :-

لما علمت بأن قلبي فـــــــارغ ممن سواكا ملأته بهواكـــــــا
وملأت كلي منك حتى لـــم أدع مني مكانا خاليًا لسواكـــــــا
فالقلب فيك هيامه وغرامـــــــه والنطق لا ينفك عن ذكراكـــــا
والطرف حيث أجيله متلفتـــــــًا في كل شيء يجتلي معناكـــــا
والسمع لا يصغي إلى متكلـــــم إلا إذا ما حدثوا بحلاكـــــــا

وقال بعضهم :-

أروح وقد ختمت على فـــــــؤادي بحبك أن يحل به سواكـــــــا
فلو أني استطعت غضضت طرفي فلم أنظر به حتى أراكـــــــا
أحبك لا ببعضي بل بكلـــــــي وإن لم يُبْقِ حبك لي حراكـــــا
وفي الأحباب مختص بوجـــــد وآخر يدعي معه اشتراكـــــا
وكلا يدعي وصلًا بربـــــــي وربي لم يبح لهم بذاكـــــــا

إذا اشتبكت دموع مع جفـــــــون تبين من بكى ممن تباكـــــــى
فأما من بكى فيذوب شوقـــــــًا وينطق بالهوى من قد تباكـــــى

لذلك فقد تولى الله أمرهم، وعلى طريق الحق حفظ سيرهم، وكفاهم هموم الدنيا، وسخر لهم غيرهم، لأن الله تعالى يفتح على العارف وهو على فراشه ما لم يفتحه على غيره وهو قائم يصلي، لذلك ما تعبد متعبد قط بأفضل من التحبب إلى أولياء الله عزَّ وجلَّ، لأن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه، فلعله يرى اسمك في قلب وليه فيحبك، وقيل أحب أولياء الله تعالى ليحبوك، فإن أحبوك.. أحبك الله تعالى، وإن أحببتهم فقد أحببت الله تعالى، لذلك قال الله تعالى في حديثه القُدُسِيّ للدنيا لما خلقها:- {يا دنيا اخدمي من خدمني}، ثم يقول فضيلة شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- (وعملهم بك ومنك وإليك وقصدهم رضاكا)، فهم يعلمون أنهم لا حول لهم ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فالحول حوله، والقوة قوته، والتوكل عليه، والتوفيق منه، والاعتماد عليه، فعملهم توفيق من الله وإلى الله، وابتغاء مرضاة الله، لا يريدون جزاءً ولا شكورًا، ولا يطلبون أجرًا ولا ثناءً، بل ابتغاء مرضاة القادر السميع، وها هو يقول قدس الله تعالى سره:- (ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا طمعًا في جناتك والحور الحسان، ولا من أجل أن يقول الخلق ما أحسن عبادة فلان)، فلا قصد لهم من العبادة إلا مرضاة الله رب العالمين، حتى أنهم بذلوا المهج الأرواح ابتغاء مرضاته، ولله در القائل :-

روحي بها لك إنني متقـــــــــرب فعسى علي بنظرة تتصـــــــــدق
من مات فيك صبابة نال المنـــــــى طوبى لمن في نار حبك يحـــــرق

ولله در القائل أيضًا:-

الزم الباب إن عشقت الجمـــــــالا واهجر النوم إن أردت الوصـــــالا
واجعل الروح منك أول نقـــــــل لحبيب أنواره تتـــــــــــــلالا

حتى إن بعض الصالحين سمع قارئًا يقرأ قوله تعالى:- { مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ}،(آل عمران:-١٥٢)، فصاح بأعلى صوته قائلًا:- وأين من يريد الله، وأين من يريد الله، وهذا بعض الصالحين سئل:- لو خيرت بين دخول الجنة وصلاة ركعتين فَأَيُّهُمَا تختار؟، فقال:- أختار صلاة ركعتين ،فقيل له:- لماذا ؟، فقال:- لأن الصلاة فيها مرضاة لربي، ودخول الجنة فيه مرضاة لنفسي، وأنا أؤثر مرضاة ربي على مرضاة نفسي، اللهم إنا نسألك بجاه أهل الوجاهة من الأحباب أن

تجعلنا من الذين سبقت لهم السعادة عندك في أم الكتاب، اللهم أكرمنا بهم وارزقنا حبهم وأدخلنا في شفاعتهم يوم القيامة إنك على ما تشاء قدير، اللهم أحيينا على طاعتهم ،وتوفنا على منهاجهم، واحشرنا في زمرتهم يوم العرض الأكبر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين .

الباب السادس والعشرون

رِسَالَةُ الخُلَّةِ

الباب السادس والعشرون

رِسَالَـةُ الخُلَّـةِ

أَخِلَّائِيْ وَمُهْجَةَ فُؤَادِيْ ❁ وَقُوتَ قَلْبِيْ وَشُرْبِيْ وَزَادِيْ ❁ وَقُرَّةَ عَيْنِيْ وَنَومِي وَيَقَظَتِيْ وَحَيَاتِيْ ❁ كَيْفَ حَالُكُمْ ؟ عَسَى أَنْ تَكُونُوا عَلَى سَفَرٍ وَحُسْنِ المُرَادِ ❁ وَبَعْدُ :- لَسْتُ أَحْتَاجُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُم لِكِتَابَةٍ فِيْ خِطَابٍ ❁ بَلْ هَبَّتِ الرِّيَاحُ وَمَلأَتْ خَيْمَتِيْ وَتَمَزَّقَتْ حِبَالُهَا وَأَرَدْتُ أَنْ أُفْرِغَهَا حَسَبَ المُرَادِ ❁ المَوْتُ بَعْدَهُ الغُسْلُ ، وَبَعْدَ الغُسْلِ ثَوْبُ الآخِرَةِ ، ثُمَّ حَمْلُهُ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ ❁ وَلَا بُدَّ فِيْ الشَّرْعِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَرَدِّهِ لِلتُّرَابِ ❁ وَلَا بُدَّ مِنْ سُؤَالِ المَلَكَيْنِ وَفِتْنَةِ الجَوَابِ ❁ فَإِنْ كَانَ سَعِيْداً أَنْطَقَهُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّوَابِ ❁ وَجَعَلَ قَبْرَهُ عَلَيْهِ جَنَّةً إِلَى يَوْمِ الحِسَابِ ❁ وَإِنْ كَانَ شَقِيّاً بِمَعْصِيَةِ مَوْلَاهُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ عَذَابٍ إِلَّا إِلَى عَذَابٍ ❁ فَلَا تَغْفَلُوا أَخِلَّائِيْ عَنِ المَوْتِ الَّذِيْ هُوَ مُلَاقِيْكُمْ وَعَجِّلُوا بِالمَتَابِ ❁ أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ لِقَلْبِيْ عُيُوناً يُفِيْدُ بِهِنَّ طَرْحُ المَجَالِ ❁ وَبَعْدَ هَذَا لَا بُدَّ مِنَ التَّفْصِيْلِ وَكَشْفِ المَعَانِيْ ❁

أخلائي ومهجة فؤادي، وقوت قلبي وشربي وزادي، فهم والله الأحبة، ومهج القلوب، ونور العيون، وهم والله شربي وزادي، وحياتي ومماتي، وقرة عيني ونومي ويقظتي وحياتي، ولله در القائل في هذا المعنى اللطيف البديع :-

أنتمْ فروضي ونفلـــــــــــــي ... أنتمْ حديثي وشغلـــــــــــــي
يا قِبْلَتي في صَلاتـــــــــــي ... إذا وَقَفْتُ أُصَلّـــــــــــي
جَمالُكُمْ نَصْبُ عَينـــــــــي ... إليهِ وجَّهتُ كلّـــــــــي
وسِرّكُمْ في ضَميـــــــــري ... والقَلْبُ طُورُ التّجَلّـــــــــي
آنَسْتُ في الحَيّ نـــــــاراً ... ليلاً فبشَّرتُ أهلـــــــي
قلتُ امكثوا فلعلّـــــــي ... أَجِدْ هُدايَ لَعَلّـــــــي
دَنَوْتُ مِنْها فكانَـــــــتْ ... نارُ المُكَلِّمِ قَبلـــــــي
نُودِيتُ مِنها جِهـــــــاراً ... رَدّوا لَياليَ وَصلـــــــي
حتّى إذا ما تَدانَـــــــى الـ ... ميقاتُ في جمعِ شملـــــــي
صارتْ جباليَ دكّـــــــاً ... منْ هيبة المتجلّـــــــي

ولاحَ سِرٌّ خَفـــــــــــــــــيٌّ يَدْريهِ مَن كانَ مِثْلـــــــــــــــــي
فالمَوتُ فيهِ حياتـــــــــــــــي وفي حَياتيَ قَتلـــــــــــــــي
أنا الفقيرُ المُعَنّـــــــــــــــى رِقُّوا لِحَالي وذُلّـــــــــــــــي

كيف حالكم؟:- عسى أن تكونوا على سفر وحسن المراد، أي أن تكونوا مستعدين للسفر للدار الآخرة، في كل وقت وحين، لأن الموت يأتي بغتة، والقبر صندوق العمل، والموت لا يستأذن على أحد في قدومه عليه، فلنشد العزم، ونشحذ الهمة لاستقبال الموت، والقدوم على الله عزَّ وجلَّ، وذلك بالطاعات والقربات، وحب الصالحين، وطاعة سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وبعد لست أحتاج بيني وبينكم لكتابة في خطاب، بل أنتم مهجة قلبي، ودائمًا ماثلون في فؤادي، ونصب عيني، فلا يغيب طيفكم عن ناظري، ولا خيالكم عن خاطري، حتى أحتاج لكتابة بيني وبينكم في خطاب، بل هبت الرياح وملأت خيمتي، وتمزقت حبالها، وأردت أن أفرغها حسب المراد، نعم هبت رياح القدوم على الله عزَّ وجلَّ، ولقاء المولى تبارك وتعالى على قلبي، شوقًا وحبًّا له تبارك وتعالى، فامتلأ قلبي بنسيم القدوم، والرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ، وتمزقت حبال البقاء في الدنيا، وتقطعت كل صلة لي بهذه الدنيا الفانية الدنية، التافهة الحقيرة، وأزف الرحيل للقاء الحق جَلَّ جلاله، وأردت أن أفرغها حسب المراد، وأن أنقل لكم حقيقة القدوم على الله سبحانه وتعالى، ولقاء المولى الكريم عزَّ وجلَّ:- وأولى هذه الحقائق:- هي الموت، وهو الانتقال والرحيل من هذه الدار الفانية، إلى الدار الباقية الخالدة، وبعد الموت:- الغسل للخروج من دنس الدنيا ورجسها، ومعاصيها، وذنوبها، وخستها وحقارتها، فالغسل للصفاء والنقاء، من رجس المعاصي والذنوب، وبعد الغسل:- ثوب الآخرة، ثوب القدوم على المولى الكريم جلَّ وعلا، وثوب الآخرة أبيض، إشارة إلى الصفاء والقرب والهناء بالقدوم على الله عزَّ وجلَّ، نعم يشير إلى صفاء القلوب، وأنه ليس بها إلا المحبوب، ثم حمله على أعناق الرجال، والحمل هنا إشارة لحمل الضعيف على القوي، والمسيء على المحسن، والمذنب على المطيع، والصغير على الكبير، لتعم رحمته الجميع، ولا بد في الشرع من الصلاة عليه ورده للتراب، والصلاة هنا هي إشارة لطلب الرحمة، والعفو، والمغفرة، والتجاوز عما مضى، ليكون آخر عهده بالدنيا الصلاة، وهي صلته بالله عزَّ وجلَّ، ورده للتراب، بوضع خده على تراب القبر في موضع الذلة والانكسار بين يدي ملك الملوك، طلبًا للرحمة والعفو والغفران، لأن الله عزَّ وجلَّ يحب التذلل بين يديه، والافتقار إليه، والمسكنة له سبحانه

وتعالى، كما قال ﷺ:- { اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين}، ولا بد من سؤال الملكين وفتنة الجواب، والله عزَّ وجلَّ هو المثبت لأحبابه، وأوليائه، وأصفيائه، عند السؤال، فإن كان سعيدًا أنطقه الله تعالى بالصواب، أي سعيدًا بطاعة المولى، وحبه وحب رسوله الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وحب الصالحين، ووفقه للإجابة كما يحب الله عزَّ وجلَّ ويرضى، والتوفيق منه وبيده جلَّ وعلا، وإن كان شقيًّا بمعصية مولاه، فلا يخرج من عذاب إلا إلى عذاب، نعم إن مات على المعاصي مصرًّا، عليها مستهترًا، مستخفًّا بحقوق الله عزَّ وجلَّ، دون توبة صادقة، وإقبال على الله سبحانه وتعالى، فلا يخرج من عذاب إلا إلى عذاب، فهذه هي الحقيقة التي لا شك فيها، ولا جدال، ولا مراء، ولا نقاش، فلا تغفلوا أخلائي عن الموت الذي هو ملاقيكم، وعجلوا بالمتاب، نعم عجلوا بالتوبة قبل تغلاق الباب، وقبل حشرجة الصدور، وعدم قبول التوبة، ولا بد من حسن الظن بالله عزَّ وجلَّ عند الموت، وعند الغرغرة، لأن الله تبارك وتعالى يقول في حديثه القُدُسِيّ:- { أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء}، ولله د ر القائل :-

ننازل الموت إذا الموت نـــــــــزل والموت أحلى عندنا من العســـــــل

ولله در القائل أيضًا :-

إذا ما صار فرشي من تـــــــــراب وبت مجاور الرب الكريـــــــــــم

فهنوني أصيحابي وقولـــــــــــوا لك البشرى قدمت على كريـــــــــم

فالفراقُ أمرٌ حتميٌّ واقعٌ لا محالةَ، ولا شكَّ في ذلك، ولكن يجب علينا أن نستعد للرحيل، ونهيأ الزاد والراحلة لذلك السفر الطويل، وللقدوم على الملك الجليل، وفي هذا المعنى النبيل يقول بعضهم:-

أَزِفَ الرّحيلُ وحان أن نتفرَّقـــــــــــا فإلى اللّقا يا صاحبيَّ إلى اللّقـــــــــا

إن تبكيا فلقد بكيتُ من الأســـــــــى حتى لكِدتُ بأدمعي أن أغرقـــــــــا

وتسّعرت عند الوداع أضالعـــــــــي ناراً خشيتُ بِحَرّهَا أن أُحرقـــــــــا

ما زلتُ أخشى البين قبل وقوعـــــــه حتى غدوتُ وليس لي أن أفرَقَـــــــا

يوم النوى... للهِ ما أقسى النَّـــــــوى لولا النَّوى ما أبغضت نفسي البقـــــا

رُحنا حَيارى صامتينَ كأنَّمـــــــــا للَهولِ نَحذر عنده أن ننطقِـــــــــا

أكبادنا خفاقةٌ وعيونُنـــــــــــــا لا تستطيع، من البُكا أن تَرمُقـــــــا

نتجاذب النَظَراتِ وهي ضعيفـــــــــةٌ ونغالبُ الأنفاسَ كيلا تُزهقـــــــــا

لو لم نُعَلِّل باللقاء نفوسنـــــــــــا كادت مع العَبَرات أن تتدفقَّـــــــــــا
يا صاحبي تصَّبرا فلربمـــــــــــا عدنا وعاد الشَّمل أبهى رونقـــــــــــا
إن كانت الأيامُ لم ترفق بنـــــــــــا فَمِن النُّهى بنفوسنا أن نَرفُقـــــــــــا
إنَّ الذي قدَرَ القطيعة والنَّـــــــــــوَى في وُسعِهِ أ ن يجمعَ المتفرّقـــــــــــا

فلا تغفلوا أخلائي عن الموت الذي هو ملاقيكم، وعجلوا بالمتاب، فلا بد أن نعجل بالتوبة، وعدم التسويف، لأن طول الأمل، يقسي القلب، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}،(الحديد:-١٦)، أما بعد فإن لقلبي عيونًا يفيد بهن طرح المجال، وبعد هذا لا بد من التفصيل، وكشف المعاني:- وهذا لا شك فيه، فإن قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا، ولله در القائل في هذا المعنى البديع الجليل الرائع :-

قلوب العارفين لها عيـــــــــون ترى ما لا يراه الناظرونـــــــــا
وألسنة بأسرار تناجـــــــــي تغيب عن الكرام الكاتبينـــــــــا
وأجنحة تطير بغير ريـــــــش إلى ملكوت رب العالمينـــــــا
رجال قاصدوا بالسر حتـــــــى دنوا منه وصاروا واصلينـــــــا
لهم لهج بذكر الله ليـــــــلًا فلا تلقاهم إلا ذاكرينـــــــا
إذا قال النقيب لهم هلمـــــــوا إلى الذكر أتوه مسرعينـــــــا
وإذا قال النقيب الله أكبـــــــر يخروا راكعينا وساجدينـــــــا
فلولا أن موتهم لوقـــــــت ومقدار لصاروا ميتينـــــــا
ولكن كلمة الإخلاص حقًّـــــــا تروحهم وتحييهم يقينـــــــا
فيا بشرى لهم ظفروا بكنـــــــز خلت منه ملوك العالمينـــــــا

فها هو فضيلة شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره، يفصل لنا بكل دقة ووضوح ما رآه بقلبه ولبه، وما يجب على المريد الصادق فعله والالتزام به، ويكشف لنا عن هذه المعاني الجليلة والدقيقة اللازمة لكل من يريد السير والوصول إلى حضرة الحق تبارك وتعالى فيقول :-

وَاجِبٌ عَلَيَّ فِيْ كُلِّ لَيْلَةٍ أَنْ أَكُونَ مَنْصُوراً وَمُنَاصِراً بَعْدَ أَنْ دَخَلْتُ مَدْخَلَ الفُرْسَانِ فِيْ مَيْدَانِ المَوْتِ وَلاَ أُبَالِيْ ۞ لِأَنَّهُمْ حَالِيْ وَلَا يَخْطُرُ غَيْرُهُمْ عَلَى بَالِيْ ۞ وَمِتُّ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَقَلَّبُونِيْ فِيْ مَغْسَلِهِمْ

وَسَقَوْنِيْ مِنْ كَأْسِهِمْ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ كَبِدِيْ بَعْدَهَا أَبَداً بِرَغْمِ طُولِ اللَّيَالِيْ ۞ وَإِذَا كَانَتْ لِيْ حَاجَةٌ رَفَعْتُ طَرْفِيْ إِلَى سَمَاءِ العَارِفِيْنَ فَيَحْضُرُ بَيْنَ يَدَيَّ مَا هُوَ خَاطِرٌ عَلَى بَالِيْ ۞ طَلَّقْتُ كُلَّ مَا سِوَاهُمْ ۞ وَتَزَمَّلْتُ بِحِبَالِهِمْ ۞ وَتَدَثَّرْتُ بِغِطَائِهِمْ ۞ وَصِرْتُ خَادِماً لَهُمْ ، وَحَظِّيْ عَظِيْمٌ بِمُجَالَسَتِهِمْ ۞ كُنْتُ مِنَ المُعَذَّبِيْنَ فِيْ السِّجْنِ ، وَعِنْدَمَا دَخَلْتُ عُشَّهُمْ شَفِيْتُ مِنَ الأَمْرَاضِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالبَاطِنِيَّةِ ۞ وَاعْتَبَرْتُ مَا سَلَفَ مِنَ العُمُرِ بَاطِلاً ۞

رضي الله عنك يا شيخنا الجليل، يا إمامنا الكبير، فيا له من كلام نوراني جميل، كلام من يخرج من مشكاة الإيمان، ويفيض من قلبٍ مليءٍ بحبِّ الرحمنِ، وليس فيه للشيطان أي مكان، إنه فيض من الحضرة النبوية، وانكر الذات الدنية، والحظوظ النفسانية، وقيود العصبية، وافن في الذات العلية، تحظ منها بالعطية، لا تدانيها عطية، نفحات نورانية، وعلوم لدنية، ووداد في المعية، فهذا فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تبارك وتعالى سره، ونفعنا الله تبارك وتعالى به يقول:- (واجبٌ عليَّ في كل ليلة أن أكون منصورًا ومناصرًا بعد أن دخلت مدخل الفرسان في ميدان الموت ولا أبالي لأنهم حالي ولا يخطر غيرهم على بالي)، وهذا الكلام الطيب الجميل النوراني المبارك هو شرح لحديث الحبيب المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى، والذي هو وحي يوحى كما أخبر بذلك الحق تبارك وتعالى، والذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم:- { انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا}، واجبٌ عليَّ في كل ليلة أن أكون منصورًا على نفسي وهواها والدنيا والشيطان، لأن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وصدق شيخنا الجليل إذ يقول عن الدنيا والنفس:- **خذ قولي لك راحلةً وماءً وزادًا، تسلم من فتنة الدنيا فبئست مرادًا، واحذر النفس وجالدها جلادًا، كم أضلتك نفورًا وعنادًا، كيف ترخيها بسوء تتمادى**، ويقول عن الدنيا:- { الدنيا بنت إبليس فاحذرها كل الحذر، وقلبك خصصه لمحبة الواحد المقتدر، ولا تشرك معه فيه أحدًا فإن في ذلك كل الخطر}، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}،(فاطر:-٥)، ويقول تعالى عن النفس:- { إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي}،٠يوسف:-٥٣) ويقول تعالى عن الهوى:- { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}،(الجاثية:٢٣)، ويقول أيضًا:- { وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ}، (ص:-٢٦)، ويقول صلى الله عليه وسلم عن الهوى:- { لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما

جئت به}، وفي هذا المعنى الطيب الجميل يقول شيخنا الجليل عن الهوى، في وصف أحباب الله الصالحين بأنهم طردوا هوى نفوسهم بِاتِّبَاعِهِمْ هوى حبيب قلوبهم صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ذلك شعارًا لهم ووصفًا لحالهم فقال:- **طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم** وقال:- **واجعل هواك هواهم كيفما كانا**، ويقول مولانا عزَّ وجلَّ عن الشيطان:- {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا}،(الأعراف:-٢٧)، ويقول تعالى أيضًا:- { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}، (فاطر:-٦)، وصدق أحد الصالحين إذ يقول في المعنى :-

إني ابتليت بأربع ما سلطـــــــــوا إلا لشدة شقوتي وشقائـــــــــي
إبليس والدنيا ونفسي والهـــــــــوى كيف الخلاص وكلهم أعدائـــــــي
بمعية الرحمن ونهج حبيبـــــــــه أبلغ بإذن الله كل رجائـــــــــي

فالواجب على في كل ليلة أن أكون منصورًا على جميع هذه الأعداء، وأن أحاسب نفسي كل ليلة هل قمت بذلك حقًّا، وهل أديت ما أمرت به صدقًا، كما يقول فضيلة شيخنا في موضوع "" التوسل بأسماء الله الحسنى"":- **حاسب نفسك قبل أن تحاسب، واحفظ لسانك تسلم من المصائب**، فلا بد من المحاسبة والمراقبة والمجاهدة، ''جاهد تشاهد، كل الفوائد''، ولا بد أن أكون مناصرًا لأولياء الله عزَّ وجلَّ محبًّا لهم مطيعًا لأوامرهم، مؤثرًا لهم على كل ما سواهم، فاديًا لهم بنفسي ومالي وما ملكت يدي، ولله در القائل :-

كتبت لكم نفسي وما ملكت يـــــــــدي وإن قلت الأموال روحي فداكـــــــــم

ولله در القائل أيضًا :-

روحي بها لك إنني متقـــــــــــرب فعسى علي بنظرة تتصـــــــــــدق
من مات فيك صبابة نال الهنـــــــــا طوبى لمن في نار حبك يحـــــــــرق
العشق فني والصبابة مذهبـــــــــي لا خير فيمن لا يحب ويعشـــــــــق

أن أكون مناصرًا لهم، بنصرهم على أعدائهم والتفاني في ذلك وأن أكون خادمًا لهم، ممتثلًا قول شيخنا الجليل:- {وضع نفسك تحت الأقدام، تحفك عناية القوم وترجع نقيًّا سالمًا من الآثام}، وأن أمنعهم عن ظلم غيرهم إن وقع ذلك منهم، أي أن أكف عنهم الأذى وأتحمل المشاق والصعاب من أجلهم، لأنه

كما يقول الله عزَّ وجلَّ في حديثه القُدُسِيّ:- {من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب}، فالله عزَّ وجلَّ ، يوالي من يواليهم، ويعادي من يعاديهم، كما قال صلى الله عليه وسلم:- { من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله ووصل لله وقطع لله، فقد استكمل الإيمان}، وهذا كله بعد دخول المريد في ميدان الصالحين، وذلك بأخذ *العهد المحمدي* أو ما يسمى *بالبيعة المحمدية*، كما يقول شيخنا الجليل في هذا المعنى :-

أفلا دخلت لهم بالعهد ميدانـــــــــــــًا لكن للعهد أحكامًا وأركانـــــــــــــًا
فاضبط على الشرع تحقيقًا وميزانـــــــــًا وسلم الأمر إيثارًا وإذعانـــــــــــــًا

إلى آخر شروط العهد المحمدي، أو البيعة المحمدية بالكامل، لتكون في زمرتهم ومعيتهم وتحت رايتهم، "لأنه من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"، فأخذ العهد، شرط لدخول ميدان الصالحين، وهو مدخل الفرسان في ميدان الموت، أي أن تعاهد الله عزَّ وجلَّ، على أن تفدي إخوانك بنفسك وما تملك يمينك، ولا تبالي بما أصابك في سبيل الله عزَّ وجلَّ، ولله در القائل :-

عيني لغير جمالكم لا تنظـــــــــر وسواكمُ في خاطري لا يخطـــــــــر
صبرت قلبي عنكمُ فأجابنـــــــــي لا صبر لي لا صبر لي لا أصبـــــر
لا صبر لي حتى يراكم ناظـــــــري وعلى محبتكم أموت وأحشـــــــــر
غبتم وغابت راحتي من بعدكـــــــم والعيش صار لبعدكم متكـــــــــدر
الله أكبر ما أمر فراقكـــــــــــم إن غبتمُ عني فمن ذا أنظـــــــــر

لأنهم حالي ولا يخطر غيرهم على بالي، لأنك في الحقيقة أنت بلا إخوانك لا وجود لك، ولا قيمة لك، اسمع قول فضيلة شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره:- **منكم حظيت بنور، من باطن الآيات**، **بكم عرفت واهتديت**، **بكأس الأحباب قرعت الباب**، **هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم**، ** وجمعني الحب بالمحبوب**، ولله در القائل :-

يا قبلتي في صلاتـــــــــــــي إذا وقفت أصلـــــــــــــي

وقال شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره :-

في البحر أنتم سفينـــــــــــي بكم بلغت نجاتـــــــــــي
وفي الإقامة كهفـــــــــــي وفي الرحيل حداتـــــــــــي
وفي الصلاة إمامـــــــــــي وفي الوصال سقاتـــــــــــي

وفي الصبابة قلبـــــــــــــــي وفي الحقيقة ذاتـــــــــــــــي

ولشيخنا أيضًا :-

فحالك حالهـــــــــــــــم وتلق الجزا من حـــــــــــــالك

فصاروا واحدًا وهم كثيـــــــــــــر وفوق الخلق سر الله عالـــــــــــي

وما دام ذلك كذلك فلا يخطر غيرهم على بالي، لأننا في الحقيقة شخص واحد، فأنا هم، وهم أنا ولله در القائل :-

أنا من أهـــــــــــــــــوى ومن أهوى أنـــــــــــــــــا

ومت بين يديهم، وقلبوني في مغسلهم، وسقوني من كأسهم شربة لم يظمأ كبدي بعدها برغم طول الليالي، نعم مت بين يديهم، بمخالفة النفس والهوى والدنيا والشيطان، بعدما وصلت إلى مقام الفناء، في حب الله عزَّ وجلَّ، ودخولي إلى مقام البقاء بالله عزَّ وجلَّ، فَقَلَّبُوْنِيْ في مغسلهم بالصفاء والوفاء، والحب والفداء، فصفى القلب مما سوى الله، ولم يبق فيه حبٌّ إلا لله تعالى ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحبابه الصالحين، مصداقًا لقول شيخنا قدس الله تعالى سره:- **وزنت الدنيا فما وجدت فيها خيرًا سوى حب الله ونبيه ورجاله**، فصفا القلب من السوى، واتصف بالحب والوفا والفدا، لأن الحق عزَّ وجلَّ **نظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما عبادتهم طمعًا في الجنة أو خوفًا من نار بل وجد بالهم من ذلك خاليًا**، وعندها أسقوني من كأسهم شربة لم يظمأ كبدي بعدها أبدًا برغم طول الليالي، لأن الله عزَّ وجلَّ إذا أحب عبدًا تولاه ** افن فِيَّ عن هواك والجبلة، واقتل النفس تفارقك المذلة، حينذاك أتولى الأمر كله، إن فعلي غير مرهون بعلة، فالتمس فضلي بتسليم وخلة **، ومن تولَ الله أمره، على طريق الحق حفظ سيره، وكفاه هموم الدنيا وسخر له غيره، وناداه للقائه فقال تعالى في حديثه القُدُسِيِّ:- {من كان هَمُّهُ لقائي كفيته شر ما أَهَمَّ وجعلت له الدنيا خادمة،} فكل من تولى الله أمره، وسقاه من كأس حبه وحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، أصبح محفوظًا بالعناية الربانية مصحوبًا بالرعاية الإلهية، لأن العصمة للأنبياء، والحفظ للأولياء، كما قال شيخنا الجليل :-

"" الحمد لله الذي أدرك بحبل عصمته جميع الأنبياء، وأدرك بحبل حفظه جميع الأولياء""، وفي هذا للمعنى البديع الجليل يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره في موضوع التوسل بأسماء الله

الحسنى:- {اشرب من كأس محبتي ومحبة رسولي، واجعل ثروتك العلم والأدب، واجعل فرارك إِلَيَّ}، فمن شرب من كأس محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لا يظمأ بعدها أبدًا برغم طول الليالي، لأن الليالي هي خلقٌ من خلقِ الله عزَّ وجلَّ، وهي مقهورة بالقدرة، فلا تخرج قيد أنملة عن أمر الله عزَّ وجلَّ، وهي مسخرة بأمره، خاضعة لأمره ونهيه، اللهم اسقنا من كأس حبك وحب حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم شربةً لا نظمأ بعدها أبدًا، ولله در القائل :-

غرستَ الحبَّ غرسًا في فـــــــؤادي فلا أسلو إلى يوم التنـــــــــــاد
جرحتَ القلبَ بالهجران منـــــــــي فشوقي زائدٌ والطرفُ بـــــــــادي
سقاني شربةً أحيى فـــــــــؤادي بكأس الحب من بحر الـــــــــوداد
فلولا الله يحفظ عارفيـــــــــــه لهام العارفون بكـــــــــــل وادي
ولولا الله يحفظ عارفيـــــــــــه لما عرفوا البياض من الســـــــــواد

إذن فالحقيقة التي لا شك فيها هي أن الصالحين لا يسقون أحدًا من كأس محبتهم إلا بعد موته، أي إلا بعد فنائه عن حب الدنيا الردية، والنفس الدنية، والشياطين الغوية، والأهواء الضلالية، لا يسقون أحدًا إلا بعد تطهيره وغسله وَتَقَلُّبِهِ في مغسلهم وبين أيديهم، ليصفو قلبه من السوى، **ولا يوحد العبد ربه حقًّا إلا إذا تدبر القرآن، وعمل بما يقول، وسار على نور من هدي الرسول، وطهر بيت الحق مما يفنى ويزول** أي ليكون متصفًا بالصفا، والوفا، والفدا لهم بكل ما يملك، عندها يكون أهلًا لمحبتهم وأن يسقوه من كأسهم شربة لا يظمأ كبده بعدها أبدًا، اللهم ألحقنا بهم، وارزقنا طاعتهم .

والميت كما نعلم يلزم في حقه أمور أربعة وكلها فروض كفاية، ولا بد من تأديتها، أولا الغسل:- وقد رأينا كلام شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره يقول :- ومت بين يديهم، وقلبوني في مغسلهم، فهذا هو الغسل الواجب في حقه، ثانيًا التكفين:- وهو قوله:- وسقوني شربة من كأسهم لم يظمأ كبدي بعدها أبدًا برغم طول الليالي لأن شرط الكفن أن يعم جميع البدن، والشراب من كأس محبة الله ورسوله يروي جميع البدن فقام شراب أهل الله عزَّ وجلَّ مقام الكفن، ثالثًا:- الصلاة على الميت، وهي طلب الدعاء والرحمة والمغفرة له، وهي هنا ارتباطه بالصالحين لأنهم رحمة الله في بلاده، وأمناء الله على عباده، فهم والله أهل الرحمة، كما قال شيخنا:- **وإذا كانت لي حاجة رفعت طرفي إلى سماء العارفين** فهو قد أصبح في زمرتهم ومعيتهم، فنال بركتهم ورحمتهم وحبهم ومغفرة الله عزَّ وجلَّ

بجاههم عنده سبحانه وتعالى، رابعًا الدفن:- وهو مقام البقاء لله عزَّ وجلَّ، فبعد أن فني المريد في حبهم، ودخل في مقام البقاء، وهذا المقام أي مقام البقاء لله عزَّ وجلَّ الذي هو بمثابة "مقام الدفن"، وذلك لأن الميت في قبره، أي في مكان دفنه، يتخلى عنه الأهل والأصحاب، ويفارق الدنيا والأحباب، ويبقى في حاجة إلى رحمة الملك الواحد التواب، وكذلك المريد في مقام البقاء قد فني عن نفسه وأهله وذاته ولم يبق في قلبه سوى الله عزَّ وجلَّ، متطلعًا فقط إلى ربه عزَّ وجلَّ فهو في هذا المقام لله وبالله وإلى الله ومع الله، فهو باقٍ مع الله وإن الله لمع المحسنين، وفي هذا المقام يقول شيخنا الجليل :- "" طلقت كل ما سواهم"" أي بقي القلب خاليًا من السوى، باقيًا لرب العلا، لرب الأرض والسما، وهذا هو مقام البقاء، كما يقول شيخنا قدس الله تعالى سره:-

وإذا كانت لي حاجة رفعت طرفي إلى سماء العارفين فيحضر بين يدي كل ما هو خاطر على بالي، الله أكبر ما أعظم مقامهم، وما أجل شأنهم، وما أعلى درجاتهم، وما أسمى مكانتهم، فبمجرد التوسل إلى الله عزَّ وجلَّ بهم، مع حضور القلب، وصفائه من السوى، مع الحب الصادق لهم، والتصديق بكراماتهم وذلك لقول الله عزَّ وجلَّ في حقهم:- { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ}، (الشورى:-٢٢)، فبمجرد التوسل بهم بصدق وإخلاص، يحضر بين يدي كل ما هو خاطر على بالي، والتوسل إلى الله عزَّ وجلَّ بأحبابه الكرام وأوليائه العظام هو أمر يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا، فالتوسل إلى الله عزَّ وجلَّ بالأعمال الصالحة والذوات الفاضلة هو أمر شرعي امتثالًا لقوله تعالى:- { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}،(المائدة:-٣٥)، فالتوسل بالعمل الصالح، ثابت بنص الحديث الصحيح عن الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة وأطبقت عليهم باب الغار:- {فتوسل كل واحد منهم بعمله الصالح}، ولا ننسى أن العقيدة عمل، فمن كان عقيدته فاسده، فعمله فاسد، وما بني على باطل، فهو باطل، وما بني على فاسد فهو فاسد، والدليل على ذلك هو قول الله عزَّ وجلَّ:- {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا }،(الفرقان:-٢٣)، فعقيدتنا أن الله عزَّ وجلَّ يحب الصالحين، ويوالي من يواليهم ويعادي من يعاديهم، والحب أيضًا عمل، حتى وإن كان عملًا قلبيًا إلا من أَجَلِّ الأعمال عند الله عزَّ وجلَّ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { يحشر المرء مع من يحب}، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى}،

ولقول الله تبارك وتعالى:- {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}،(البينة:-٥)، فهذه العقيدة وهي حب الله ورسوله وحب الصالحين هي عمل صالح، مصداقًا لقول الله عزَّ وجلَّ:- { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه(٨)}،(الزلزلة:-٧-٨)، فدل هذا على أن الحب عمل يوزن يوم القيامة، والدليل الآخر عن الصحابي الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:- يا رسول الله متى الساعة؟ فقال صلى الله عليه وسلم:- ماذا أعددت لها؟ فقال:- والله ما أعددت لها كثير عمل من صلاة وصيام وصدقة، غير أني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم:- { أنت مع من أحببت}، فحينما نتوسل بحبنا للصالحين، فنحن في الحقيقة نتوسل إلى الله عزَّ وجلَّ، بعمل صالح، *وهذا الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول:- التصديق بكرامات الصالحين ولاية صغرى، وأعظم كراماتهم هي المداومة على الطاعات، وحضور الجماعات، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان}، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { أنتم شهداء الله في الأرض}، ونحن والله ما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين، فهم والله أهل الجمع والجماعات، هذا بالإضافة إلى أن العمل الصالح مخلوق، والله تبارك وتعالى يقول في ذلك:- {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، (الصافات:-٩٦)، وأفضل المخلوقات الصالحة على الإطلاق هي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطالما جاز التوسل بالعمل الصالح، أعني بالمخلوق الصالح، فالتوسل بحب سيد المرسلين، وحب أحباب الله الصالحين هو قمة بل ذروة الأعمال الصالحات جميعها،* فّإذا كانت لي حاجة رفعت طرفي إلى سماء العارفين، فيحضر ببركة محبتهم وطاعتهم لي كل ما هو خاطر على بالي، وطلقت كل ما سواهم*، لأنه لا فائدة لي في كل ما يحجبني عنهم، ويقطعني عن طريقهم ولله در القائل :-

نسيت كل طريق كنت أعرفهـــــــــــا إلا طريقًا يؤديني لربعكـــــــــــــم

لا تطردوني فإني قد عرفت بكـــــــــــم وصرت بين الورى أدعى بعبدكـــــــــم

فحبهم قد تمكن من قلبي وعشش فيه وفرخ، وتزملت بحبالهم، أي تمسكت بها، واتخذتها سلمًا للنجاة، من خِضَمِّ الحياة، والفتن، وزمالًا لا يفارقني فهو قد أحاط بي من جميع الجهات ولله در القائل :-

وحبل الله ربقتهم فحـــــــــــــــــاذر ظنون الجهل أو غي الجـــــــــــدال

وحبل الله سر من قديـــــــــــــــــر وحبل الله ليس كما الحبـــــــــــــــال

وتدثرت بغطائهم، أي أصبح غطاؤهم دثاري، وحبهم شعاري، ورؤيتهم سعادتي وقراري، وإليهم ملجئي وفراري، وحالهم حالي، لأنهم هم عيون الله في أرضه، لا يألفهم إلا الذي قدر على حرمتهم وخدمتهم، هم الذين أحبهم الله وأحبوه وقذف من نوره في قلوبهم، وألبسهم ثوب ولايته وعنايته وبه زينهم وشرفهم هم الذين بشرهم في كتابه العزيز فقال:- { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)}،(يونس:-٦٢-٦٤)، وصرت والله خادمًا لهم، وحظي عظيم بمجالستهم، كنت من المعذبين في السجن، وبعدما دخلت عشهم شفيت من الأمراض الظاهرية والباطنية واعتبرت ما سلف من العمر باطلًا، نعم والله صرت خادمًا لركب الصالحين، وأحباب الله المقربين، وهذه والله من أعظم النعم، أن يَمُنَّ الله تبارك وتعالى عليك بخدمة ركبهم، وكن لجمعهم خادمًا، لأن حالك حالهم، وتلق الجزا من حالك، فصاروا واحدًا وهم كثير، فأنت بهم لا بغيرهم، فكيف لا تخدمهم، وأنت في الحقيقة تخدم نفسك، فالصالحون هم أنت، إن كنت منهم ولله در القائل :-

وفي الصبابة قلبـــــــــــــــــي وفي الحقيقة ذاتـــــــــــــــــي

وضع نفسك تحت الأقدام تحفك عناية القوم وترجع نقيًّا سالمًا من الآثام.

وحظي عظيم بمجالستهم، أن تجالس أحباب الله، أن تجالس أولياء الله، أن تجالس أصفياء الله، لأنه من جالس جانس، ولله در القائل :-

صادق صديقًا صادقًا في صدقـــــــــه فصدق الصداقة في صديق صـــــادق

ولله در القائل :-

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتـــــــــدي

فمن جالس الأخيار سرى من حالهم إلى حاله، فنال الخير كله والعز والبركات والسرور والنفحات، ولله در القائل :-

وجليسهم في حـــــــــــــــــرز من صاحب الهمـــــــــــــــــزات

بل إنه في ذكـــــــــــــــــــــــــــــر وتعبد وصـــــــــــــــــــــــــــلاة كنت من المعذبين في سجن الهوى، والمخالفات، والذنوب والشهوات، وطاعة الشيطان، وارتكاب المحرمات، وبعدما دخلت عشهم وَمَنَّ الله تبارك وتعالى عَلَيَّ بصحبتهم ومحبتهم وامتثال أوامرهم وطاعتهم، وإيثارهم على كل ما سواهم، شفيت ببركة متابعتهم لأنني جعلت طرد الهوى بالهوى هو منهاج سيري معهم، ""طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم""،"" واجعل هواك هواهم كيفما كانا""، نعم شفيت من جميع الأمراض الظاهرية والباطنية، فالأمراض الظاهرية هي المخالفات الشرعية المحسوسة، كترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها، والتهاون في الصيام، ومنع الزكاة، والتخلف عن الحج، والكذب، والغيبة، والنميمة، والسرقة، والزنا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وعقوق الوالدين، وقطع الأرحام، والتولي يوم الزحف، إلى غير ذلك، وأما الأمراض الباطنية، فهي كثيرة جدًّا وخطيرة، ومنها:-

الحسد، والكبر، والرياء، والنفاق، والغل، تمني السوء لإخواني المسلمين والمؤمنين، والحقد، والتعالي على الغير، والاعتزاز بغير الله، والمكر، والخديعة، وحب الذات، وحب الرياسة، إلى غير ذلك.

واعتبرت ما سلف من العمر باطلًا، فكل عمر مضى في المعاصي والمخالفات والمنكرات، ومخالفة شرع قيوم الأرض والسماوات، هو في الحقيقة عمر مضى باطلًا، لا قيمة له، ولا فائدة منه، بل هو عبء على المؤمن إن لم يتداركه الله بالتوبة عليه والعفو والغفران والرضوان، والعمر الحقيقي هو ما كان في طاعة الله عزَّ وجلَّ، وفي طاعة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحب الصالحين، اللهم وفقنا لمحبتك وطاعتك ورضاك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، وارزقنا حب الصالحين، وحب من يحبهم ، والحب الذي يقربنا إلى حبهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد.

وَعَزَمْتُ أَلَّا أُصَاحِبَ إِلَّا رِجَالَ لَيْلَى ❁ وَلاَ أَرْبِطُ جَوَادِيْ إِلَّا بِحِبَالِهِمْ ❁ وَلَا أَدُقُّ لَهُ فِيْ الأَرْضِ مَرْبَطاً إِلَّا فِيْ مَثَـابِتِهِمْ ❁ وَسَلَّمْتُ نَفْسِيْ وَمَـا تَمْلِكُ يَمِيْنِـيْ لَهُمْ ❁ لأَنِّـيْ وَجَدْتُهُمْ حِزْبَ اللهِ ، وَسَمِعْتُ آيَـةً تُبَشِّرُهُمْ :- ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ ❁ أَخِلَّائِيْ وَعُدَّتِيْ وَرَجَائِيْ ❁ اِعْلَمُوا أَنَّ طَرِيْقَكُمْ هِيَ طَرِيْقُ مَنْ جَعَلَهُ اللهُ سَيِّدَ الأَنْبِيَاءِ ❁ رُوحُهَا وَأَسَاسُهَا حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهُ وَمَنْ دَانَ لِرَبِّهِ بِالْوَلَاءِ ❁ وَنَهْجُهَا طَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهُ فِيْ الأَمْرِ بِالتَّنْفِيْذِ وَفِيْ النَّهْيِ بِالاِنْتِهَاءِ ❁ وَبِدَايَتُهَا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ وَتَضَرُّعٌ بِالْبُكَاءِ ❁ وَسَبِيْلُهَا الجِهَادُ فِيْ النَّفْسِ وَبِالنَّفْسِ عَلَى أَثَرِ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ ❁

وَغَايَتُهَا مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى وَكَسْبُ الرِّضَاءِ ۞ وَنِهَايَتُهَا حُبٌّ جَامِعٌ مُورِدٌ لِلْفَنَاءِ وَالبَقَاءِ ۞ وَسِمَتُهَا قَوْلُهِ تَعَالَى :- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ ۞ .

وعزمت ألا أصاحب إلا رجال ليلى، إلا رجال الله الصالحين، وأحبابه المقربين، وصفوته المخلصين، وعباده المتقين، وقدوتنا الصالحين، ولا أربط جوادي إلا بحبالهم، ولا أدق له في الأرض مربطًا إلا في مثابتهم، أي لا أدع قلبي يهيم إلا بحبهم، ولا يتعلق إلا بهم، ولا يطوف إلا حول حماهم، ولا يتمسك إلا بعقيدتهم، ولا يتوسل إلا بمددهم، ولا يعشق سواهم، فروحي وما تملك يميني لهم، وقلبي وحشاشة فؤادي ملكهم، ولله در القائل:-

مَتَى يا كرامَ الحَيِّ عَيْنِي تَرَاكُـــــــــمُ ... وَأَسْمَعُ مِن تلكَ الدِّيارِ نِدَاكُـــــــــمُ
ويَجْمَعنا الدَّهرُ الذي حَالَ بَيْنَنَـــــــــا ... وَيَحْظَى بِكُم قَلْبي وَعَيْنِي تَرَاكُـــــــمُ
أَمُرُّ عَلَى الأبْواب مِن غَيْرِ حاجَـــــــةٍ ... لَعَلِّي أَرَاكُمُ أوْ أَرَى مَن يَرَاكُـــــــمُ
سَقَاني الهَوى كَأسًا مِن الحُبِّ صَافِيـــــًا ... فَيَا لَيْتَه لَمَّا سَقَاني سَقَاكُـــــــمُ
فَيَا لَيتَ قَاضِيَ الحبِّ يَحْكُمْ بَينَنَـــــا ... وَدَاعيَ الهوَى لَمَّا دَعانِي دَعاكُـــــمُ
أنا عَبدُكُم بَل عَبْدُ عَبْدٍ لِعَبْدِكـــــــم ... وَمَملوكُكُم مِن بَيْعِكُم و شِرَاكُـــــــمُ
كَتَبْتُ لَكم نَفسي وَمَا مَلَكَتْ يَـــــــدي ... وإنْ قَلَّتِ الأمْوالُ رُوحِي فِدَاكُـــــمُ
لسَانِي يُمَجِّدُكُم وَقَلْبِي يُحِبُّكُـــــــمْ ... وَمَا نَظَرَت عَيْنِي مَليحًا سِواكُـــــمُ
وَمَا شَرَّفَ الأكْوانَ إلاَّ جَمالُكُـــــــم ... وَمَا يَقْصُدُ العُشَّاقُ إلاَّ سَنَاكُـــــمُ
وإنْ قيلَ لي مَاذا عَلَى الله تَشْتَهـــــي ... أقولُ:- رِضا الرَّحْمن ثَمَّ رِضاكُـــــمُ
ولِي مُقْلَةٌ بالدَّمع تَجري صَبيبـــــةً ... حَرامٌ عَلَيهَا النَّومُ حَتَّى تَرَاكُـــــمُ
خُذُوني عِظاماً مُحَمَّلاً أينَ سِرتُـــــمُ ... وَحَيثُ حَلَلتُمْ فادفنُوني حِذاكُـــــمُ
ودُورُوا عَلى قَبْري بِطَرْفِ نِعالِكُـــــم ... فَتَحْيَى عِظامي حينَ أصْغَى نِداكُـــمُ
وقُولوا:- رَحِمكَ الله يا ميِّت الهـــــوى ... وأسْكَنكَ الفِردَوْسَ إن كُنْتَ مُغْـــــرَمُ

وَسَلَّمْتُ نفسي وما تملك يميني لهم، لأني وجدتهم حزب الله وسمعت آية تبشرهم، وهو قول الحق عزَّ وجلَّ:- {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}،(المجادلة:-١٤)، نعم سَلَّمْتُ نفسي وما تملك يميني لأحباب الله ورسوله المصطفى ﷺ الذين طهرت قلوبهم من السوى، لأنهم حزب الله المفلحون،

وخيرته من خلقه المقربون، وصفوته الصادقون، وعباده المخلصون، ثم يقول:- شارحًا منهاج الطريق السوي، طريق الله ورسوله للسالكين، وللمقتفيين لأثر سيد المرسلين، سيدنا محمد ﷺ:- { أخلائي وعدتي ورجائي، اعلموا أن طريقكم هي طريق من جعله الله سيد الأنبياء، هي طريق سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، الذي أمرنا الله عزَّ وجلَّ باتباعه، فقال تعالى:- {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}،(الأحزاب:-٢١)، روحها وأساسها حب الله ورسوله، ومن دان لربه بالولاء، فروح الطريق مبنية على محبة الله ورسوله، ومحبة الصالحين، الذين دانوا لربهم بالولاء والوفاء، القائمين بالأوامر الربانية، والحافظين لحدود الله عزَّ وجلَّ، ونهجها طاعة الله ورسوله في الأمر بالتنفيذ وفي النهي بالانتهاء، فمنهاج الطريق السوي هو الالتزام بأداء كافة الأوامر الشرعية، والانتهاء عن كافة وجميع النواهي والمحظورات، وبدايتها التوبة النصوح وتضرع بالبكاء، فلا بد من التوبة الصادقة قبل سلوك طريق الصالحين، المؤدية إلى كل ما يرضي الله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، مع الإقلاع فورًا عن جميع المعاصي والذنوب والمخالفات، مع الندم على ما فات من التقصير في جنب الله ورسوله، والعزم الصادق على الالتزام بمنهج الله ورسوله ﷺ، وسبيلها الجهاد في النفس وبالنفس على أثر خاتم الأنبياء، نعم الجهاد في النفس الدنية الأمارة بالسوء، لكبح جماحها، وإلزامها بالطاعة، وكفها عن شهواتها، وملذاتها، والجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ، مع بذل النفس رخيصة في سبيل الله ورسوله، ومرضاة الله عزَّ وجلَّ، امتثالًا لقوله تعالى:-{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}،(التوبة:-١١١)، وغايتها معرفة الله وكسب الرضاء، فالغاية من العبادة والطاعة، هو معرفة الله عزَّ وجلَّ، ومعرفة قدره وعظمته، لأنه ما عصاه من عرف قدره، وعرف حدوده وأوامره ونواهيه، للوقوف على حدوده، مع عدم تجاوزها مطلقًا، لكسب الرضا من الحق تبارك وتعالى، ونهايتها حب جامع مورد للفناء والبقاء، ونهاية الطريق هو حب جامع مؤدي للفناء عن هذه النفس الدنية، وعن الدنيا الخسيسة، التافهة الحقيرة، وبقاء القلب خاليًا من السوى، صافيًا مما سوى الله ورسوله المصطفى ﷺ، فهذه الطريق السوي، مؤدية للفناء عن السوى، وبقاء القلب طاهرًا صافيًا خاليًا لرب الأرض والسما، وسمتها قوله تعالى:- { كُنتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}،(آل عمران:-١١٠) ، فسبب الخيرية لهذه الأمة هو الأمر بالعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله، ولله در القائل :-

هَذِيْ دَعَائِمُ دَعْوَةٍ قُدْسِيَّـــــــــــــــةٍ كُتِبَ الخُلُودُ لَهَا مَدَى الأزمـــــــــــانِ
هذي مبادئُنَا التي نسعى لهـــــــــــا في حالةِ الإسرارِ والإعـــــــــــلانِ
اللهُ غايتنا وهل من غايـــــــــــةٍ أسمى وأغلى من رضى الرحمـــــــــنِ
وزعيمُ دعوتِنَا الرسولُ وما لنـــــــــا غيرُ الرسولِ محمدٍ من ثانـــــــــي
دستورُنَا القرآنُ وهو مُنَـــــــــزَّلٌ والعدُل كُلُّ العدلِ في القـــــــــرآنِ
وسبيلُ دعوتِنَا الجهادُ وَإِنَّـــــــــهُ إِنْ ضاعَ ضاعَتْ حُرْمَةً الأوطـــــــانِ
والموتُ أمنيةُ الدعاةِ فهلْ تـــــــــرى ركناً يُعابُ بهذهِ الأركـــــــــانِ

الباب السابع والعشرون

حَكَمَ الدَّلِيْلُ بِحُكْمِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب السابع والعشرون

حَكَمَ الدَّلِيْلُ بِحُكْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَكَمَ الدَّلِيْلُ بِحُكْمِهِ ۞ وَزَخَرَ البَحْرُ بِمَوْجِهِ ۞ وَنَشِطَ الفِكْرُ بِأَمْرِهِ ۞ وَبِهِ سَارَ الجَمَلُ بِحِمْلِهِ ۞ وَتَحَرَّكَ الثُّعْبَانُ بِسِرِّهِ ۞ وَلَانَ الجِلْدُ مِنْ أَثَرِ عَطْفِهِ ۞ وَبِهِ مَاتَ المُرِيْدُ بَعْدَ سَقَمِهِ ۞ وَلَبِسَ الكَفَنَ مِنْ بَعْدِ غُسْلِهِ ۞ وَدَخَلَ القَبْرَ مُتَحَيِّزَاً لِظِلِّهِ ۞ وَأَجَابَ مُنْكَراً وَنَكِيْراً بِخَيْرِ مَقَالِهِ ۞ وَبِهِ وَلَهُ أَتَمَّ فَرَائِضَ وُضُوئِهِ ۞ وَاكْتَسَى بِثَوْبِ الحُرِّيَّةِ بَعْدَ تَجَرُّدِهِ ۞ وَشَرِبَ الفُرَاتَ بَعْدَ عَطَشِ كَبْدِهِ ۞ وَعَقِلَ الأَسْرَارَ بَعْدَ زَوَالِ عَقْلِهِ ۞ وَحَذَفَ الأَوْهَامَ عِنْدَ دُخُولِهِ ۞ هَنِيْئاً لَهُ مَنْ دَنَا وَحَظِيَ بِوَصْلِهِ ۞ أَشْرَقَ البَدْرُ المُنَوَّرُ وَأَبْصَرَتْ أَحْبَابِيْ ۞ وَنَادَتْهُمْ سَلْمَى بِالْوُدِّ وَقَالَتِ اِدْخُلُوا بَابِيْ ۞ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ وَارِداً عَيْنِي اِرْتَوَى وَعَافَ غَيْرَهَا كُلَّ شَرَابٍ ۞ أَشْرَقَتْ شَمْسُ المَنَارَةِ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ ۞ وَنَاحَتِ الثَّكْلَى عَلَى وَلَدِهَا بَعْدَ دَفْنِهِ فِيْ الرُّغَامِ ۞ وَأَبْرَقَتْ لَيْلَى عَلَى مُحِبِّيْهَا وَدَوَى رَعْدُهَا فِيْ السَّحَابِ ۞ وَغَسَلَتْهُمْ بِمَائِهَا مِنْ كُلِّ دَرَنٍ فَعَبَدُوهَا لاَ خَوْفاً مِنْ عَذَابٍ أَوْ رَغْبَةً فِيْ ثَوَابٍ ۞ وَتَجَلَّتْ بِجَمَالِهَا عَلَيْهِمْ فَآثَرُوهَا وَنَالُوا قُرْبَهَا بِانْجِذَابٍ ۞

حَكَمَ الدليلُ بحكمه ﷺ، لأن حكمَهُ في الحقيقة، هو حكم الله تبارك وتعالى، لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو وحيٌ يُوْحَى، كما قال الله عزَّ وجلَّ عنه ﷺ:- {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)}،(النجم:-٣-٤)، فالله عزَّ وجلَّ قد زَكَّي حبيبه المصطفى محمدًا ﷺ، فقال :-

*- زكاه في "عقله" فقال جلَّ وعلا :- {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى}،(النجم:-٢) .

*- زكاه في "بصره" فقال جلَّ وعلا :- {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى}،(النجم:-١٧) .

*- زكاه في "فؤاده" فقال جلَّ وعلا :- {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}،(النجم:-١٢) .

*- زكاه في "صدره" فقال جلَّ وعلا :- {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}،(الشرح:-١) .

*- زكاه في "ذكره" فقال جلَّ وعلا :- {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}،(الشرح:-٤) .

*- زكاه في "طهره" فقال جلَّ وعلا :- {وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ}،(الشرح:-٢) .

*- زكاه في "معلمه" فقال جلَّ وعلا :- {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}، (النجم:-٥) .

*- زكاه في "صدقه" فقال جلَّ وعلا :- {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى}،(النجم:-٣) .

*- زكاه في "حلمه" فقال جلَّ وعلا :- {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}،(التوبة:-١٢٨) .

*- زكاه في "بلده" فقال جلَّ وعلا :- { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}،(البلد:-٣) .

*- زكاه في "طاعته" فقال جلَّ وعلا:- {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}،(النور:-٥٤) .

*- زكاه "كله" فقال جلَّ وعلا :- {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }،(القلم:-٤) .

والله عزَّ وجلَّ قد قرن طاعته بطاعة حبيبه المصطفى الهادي محمد ﷺ فقال تعالى:- { مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}،(النساء:-٨٠)، وقال جلَّ وعلا:- { وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}،(النور:-٥٤)، وقال أيضًا:- {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}،(النور:-٥٤)، وقال أيضًا:- {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}،(النساء:-٥٩)، فَحَكَمَ الدليل بحكمه، وزخر البحر بموجه، بعلومه الزاخرات كالبحر، وقيل زخر البحر بموجه، ببركة الحبيب محمد ﷺ، إذ أن جميع الخلق خُلِقَ لأجله ﷺ، وكرامةً له عليه الصلاة والسلام، { لولاه ما خلق الأكوان خالقها، أو جاء بالغيب رسل الله لولاه}، ونشط الفكر بأمره، فالعقل بتفكيره وعبقريته، ما نشط وما أبحر في العلوم الزاخرات إلا بأمره، ومحبته وطاعته، وببركة متابعة هديه الشريف ﷺ، وبه سار الجمل بحمله، وتحرك الثعبان بسره، ولان الجلد من أثر عطفه، فالجمل قد سار بحمله إكرامًا له ﷺ، وتحرك الثعبان بسر الحبيب محمد ﷺ، لأن نوره في الورى ساري، عليه الصلاة والسلام، والجلد قد لان من أثر عطفه، فهو الرحمة المهداة، لجميع الخلائق، وفي سائر الأكوان، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}،(الأنبياء:-١٠٧)، وبه مات المريد بعد سقمه، ولبس الكفن من بعد غسله، ودخل القبر متحيزًا لظله، وأجاب منكرًا ونكيرًا بخير مقاله، وعلى حبه وهديه وسنته، ماتَ المريدُ الصادقُ الْمُتَّبِعُ لآثاره ومنهاجه ﷺ، متأسيًا به وبشريعته السمحة الغراء، ولبس الكفن من بعد غسله، فلبس كفنه الأبيض بعد الغسل والطهارة والوضوء، ليلقى الله عزَّ وجلَّ، طاهرًا نقيًّا مغتسلًا من جميع المعاصي والخطايا والذنوب، لابسًا البياض، متطيبًا بطيب محبة الله ورسوله ﷺ، ودخل القبر متحيزًا لظله، مستظلًّا بظل رسول الله، وفي كنف رسول الله، وفي معية رسول الله، وتحت راية رسول الله، وفي زمرة رسول الله ﷺ، فأجاب منكرًا ونكيرًا بخير مقاله، بما يرضي الله ورسوله محمداً ﷺ، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَة}،(إبراهيم:-٢٧)، وبه وله أتم فرائض وضوئه،

واكتسى بثوب الحرية بعد تجرده، وشرب الفرات بعد عطش كبده، وعقل الأسرار بعد زوال عقله، وحذف الأوهام عند دخوله على الحبيب المصطفى الهادي محمد، والتزامه بهديه ﷺ، وابتغاء محبته، وطلبًا لمرضاته، وطمعًا في شفاعته، وامتثالًا لأوامره، وتأسيًا بسنته ﷺ قد أتم فرائض وضوئه، واكتسى بثوب الحرية بعد تجرده من السوى، وَخُلُوِّ قلبه من جميع الشواغل التي تخالف إرشاد القرآن الكريم، وسنة نبيه محمد ﷺ، فأصبح حرًّا من جميع هذه القيود، وعبدًا لله رب العالمين، فأصبحت عبوديته خالصةً لله عزَّ وجلَّ، فصار حرًّا، بعد أن كان عبدًا لهواه ونفسه وشهواته، وللدنيا والشيطان، وشرب الفرات بعد عطش كبده، بعد شوقه الشديد وحبه الغزير لهدي رسول الله ﷺ، فنهل من حوض الحبيب محمد ﷺ حتى ارتوى من هديه، ومحبته، ومتابعته خطاه، واقتفاء آثاره ﷺ، وعقل الأسرار بعد زوال عقله المتحجر بحب الدنيا وشهواتها، وزينتها وزخرفها، ومفاتنها، والتوجه بالكلية إلى رب البرية، حُبًّا، وطاعةً، وشوقًا، وامتثالًا، وعبادةً، فبعد هذا كله عقل الأسرار، وفهم المعاني، وأدرك الحقائق، وغاص إلى أعماق الأمور، فأدرك ما كان عنه غائبًا، وعقل ما كان عنه مستورًا، وحذف الأوهام عند دخوله، لأنه لم يبقَ لديه أي وَهْمٍ، أو شكٍّ، عند دخوله على حضرة حبيب الله المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، بل أصبحت جميع معاني الحب والمتابعة جليةً واضحةً وضوحَ الشمسِ في ضحاها، فهنيئًا له من دنا وحظي بوصله، أشرق البدر المنور وأبصرت أحبابي، ونادتهم سلمى بالود وقالت ادخلوا بابي، من جاء منكم واردًا عيني ارتوى وعاف غيرها كل شراب، أشرقت شمس المنارة من بعد الظلام، وناحت الثكلى على ولدها بعد دفنه في الرغام، نعم هنيئًا له من دنا من الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وحظي بقربه ووصوله، وفاز بمحبته وطاعته وخدمته، أشرق البدر المنور، وهو نور رسول الله ﷺ في قلوب أحبابه وأتباعه، في قلوب الذين يفدونه بأرواحهم وما تملك أيمانهم، وأبصرت الأحباب بنور الإيمان الساطع في القلوب، ورأوا ما لا تراه العيون، ونادتهم سلمى بالود، وقالت ادخلوا بابي، وسلمى هنا إشارة إلى الحبيب الهادي المصطفى محمد ﷺ، فلقد نادى أصحابه وأحبابه ومتبعيه، بالود واللطف، ومعاني الرحمة، واللين والمودة، وقال هيا ادخلوا بابي، باب الولوج على حضرة الحق تبارك وتعالى، لأن حبيبنا ﷺ هو باب الدخول، وسلم الوصول، ومفتاح القبول، عند الله عزَّ وجلَّ، لأنه لا دخول على الله إلا من بابه، وخاسر من بغيره اقتدى، كما جاء في الحديث القُدُسِيِّ الجليل عن

رب العزة جلَّ وعلا:-{ وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق، واستفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك}، من جاء منكم واردًا عيني ارتوى، وعاف غيرها كل شراب، فكل من جاء منكم واردًا باب الحبيب محمد ﷺ، واردًا عين الجمع، وذاق طعم الأنس والمحبة، والصحبة والمناجاة، ارتوى من محبته وعاف كل ما سواها، وعاف غيرها كل شراب، وكل من رأى وجهه المليح الصبيح، فاز في الدارين دنيا وأخرى، أشرقت شمس المنارة من بعد الظلام، وناحت الثكلى على ولدها بعد دفنه في الرغام، نعم أشرقت شمس الإيمان في القلوب، من بعد ظلام الكفر والشرك والنفاق، وناحت الثكلى التي فقدت ولدها ووحيدها، بعد دفنه في التراب، أي بكى الصالحون والأولياء على ما فاتهم ومضى من أعمارهم، وذهب من أوقاتهم هباءً منثورًا، دون طاعةٍ وعبادةٍ، ولذةٍ خشوعٍ وخضوعٍ، وإقبالٍ على الله عزَّ وجلَّ، فكأن هذا الوقت الغالي النفيس الذي هو رأس مال الإنسان، قد ذهب هباءً منثورًا، فكان ندمهم وأسفهم وحزنهم على ذلك الوقت الذي ضاع صفرًا، ولم يكن في طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة حبيبه المصطفى محمد ﷺ وحب الصالحين كحزنِ وَنَوْحِ الثكلى التي دفنت وليدها ووحيدها في التراب، وأبرقت ليلى على محبيها ودوى رعدها في السحاب، وغسلتهم بمائها من كل درن، فعبدوها لا خوفًا من عذابٍ، أو رغبةً في ثوابٍ، وَتَجَلَّتْ بجمالها عليهم فآثروها ونالوا قربها بانجذاب، ولما أصبحت قلوبهم خاليةً من السوى، مشغولةً بحب الله عزَّ وجلَّ وحب حبيبه المصطفى، أشرف الحق تبارك وتعالى عليهم، وهبت عليهم رياح القبول، وهلت سحائب رحمته ولطفه بهم، فرأوا برق الجلال، وسمعوا صوت الوصال، وشاهدوا غيث الجمال، وغسلهم الحق تبارك وتعالى بماء رحمته، وعظيم لطفه ومودته، من كل درن، من أوزار المعاصي والذنوب والآثام، بل من الغفلة والنسيان، وتجلى الحق تبارك وتعالى عليهم، فغابوا في محبته، وسكروا في مناجاته، وطربوا في حضرته، فآثروه على كل ما سواه، كما قال سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وكرم الله تعالى وجهه:- {إذا أكرَمَ اللهُ عَبداً شَغَلَهُ بِمَحَبَّتِهِ}، وعنه رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- { إنَّ للهِ تَعالى شَراباً لِأَولِيائِهِ، إذا شَرِبوا سَكِروا، وإذا سَكِروا طَرِبوا، وإذا طَرِبوا طَابُوا، وَإِذَا طَابُوا ذَابُوا، وَإِذَا ذَابُوا خَلَصُوا، وإذا خَلَصُوا طَلَبُوا، وإذا طَلَبُوا وَجَدُوا، وإذا وَجَدُوا وَصَلُوا، وإذا وَصَلُوا اتَّصَلُوا، وإذَا اتَّصَلُوا لا فَرقَ بَينَهُم وبَينَ حَبيبِهِم}، أي أصبحوا موافقين لهديه ونهجه وشرعه، فهم قد عبدوا الحق تبارك وتعالى، لا خوفًا

من عذابٍ، أو رغبةً في ثوابٍ، كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- {اللهم إني ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا طمعًا في جنتك، ولكني عبدتك لأنك أَهْلٌ لذلك، وابتغاء مغفرتك، ورحمتك، ورضوانك}، فهم لا يطلبون الدّنيا ولا الآخرة، بل يطلبون رضا الله تبارك وتعالى واتّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يعبدون خوفاً من نار، ولا طلباً لِلذائذ الجنّة، لأنّ جنّتهم في الدّنيا تلك هي جنّة العارفين، ولكن يطلبون الجنّة ليكونوا مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً، هذه المعيّة مطلوبة ومرغوبة عندهم، لأنّ هذا موافق لرضا الله تعالى جلّ جلاله، ومقيّد بطاعته واتّباع رسوله محمد ﷺ، فنالوا قربه، وحظوا بوصله، ونعموا بجواره تبارك وتعالى.

وَعَزَلَتْ بِسَطْوَةِ جَلَالِهَا كُلَّ عَدُوٍّ عَنْهُمْ وَعَمَّرَتْ دِيَارَهُمْ بِالخَرَابِ ۞ وَأَدْخَلَتْهُمْ بِرَحْمَتِهَا عَلَى الحَبِيْبِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَسْعَدَتْهُمْ بِطَلْعَتِهِ ۞ فَعَزَمُوا عَلَى فِرَاقِ البَاطِلِ كُلِّهِ وَانْطَوَوْا فِيْ حَنِيَّتِهِ ۞ وَعَافُوا كُلَّ شَرَابٍ إِلَّا مِنْ عَيْنِ حَضْرَتِهِ ۞ وَجَفَلَتْ قُلُوْبُهُمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَلَمْ تَرْتَعْ إِلَّا بِرَوْضَتِهِ ۞ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ حَيَاتَهَا فِيْ حُبِّهِ فَاسْتَقَامَتْ فِيْ مَدْحِهِ وَتَحِيَّتِهِ ۞ وَتَلَقَّتْ مَاءَ الغَيْثِ سَائِغاً مِنْ فَيْضِ سَحَابَتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً وَسَلَاماً أَنْتَ لَهُمَا أَهْلٌ وَيَلِيْقَانِ بِمَقَامِ حَضْرَتِهِ ۞ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ آدَمُ وَلَا حَوَّاءُ وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ۞ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ظَهَرَ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَقَامَ بِدَعْوَتِهِ ۞ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُنْزِلَتْ كُتُبٌ بِالتَّبْشِيْرِ وَالإِنْذَارِ إِذْ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ نُبُوَّتِهِ ۞ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَرْتَفِعْ سَمَاءٌ وَلَمْ يَنْتَظِمْ فَلَكٌ بِدَوْرَتِهِ ۞

وعزلت بسطوة جلالها كل عَدُوٍّ عنهم، وَعَمَّرَتْ ديارهم بالخراب، فالله تبارك وتعالى من غيرته على أحبابه وأوليائه، وصفوته من خلقه، وخيرته من بريته، قد عزل بسطوة جلاله، وقوة مشيئته وإرادته، كل عَدُوٍّ عنهم قد يشغلهم عنه جلَّ وعلا طرفة عين، وَدَمَّرَ بيوتهم وَخَرَّبَ مساكنهم، حتى لا يشغلوا أحبابه عنه، ولتبقى قلوب أحبابه متعلقةً به سبحانه وتعالى، وأدخلهم برحمته وَمَنِّهِ، وفضله وجوده وإحسانه على حبيبه محمد ﷺ، وأسعدهم بطلعته ورؤيته، فعزموا عند رؤية وجهه المليح، ومحياه المريح، وعند سماع كلامه السديد اللذيذ الفصيح، عزموا على فراق الباطل كله، وأن يبقوا في معيته وزمرته، وتحت رايته، ومن رعيته، وانطووا في حَنِيَّتِهِ، فِي أَعْمَاقِهِ، فِي أعماق قلبه، وفي دَوَاخِلِ نَفْسِهِ ﷺ، وعافوا كل شراب إلا من عين حضرته، وجفلت قلوبهم من كل فج ولم ترتع إلا بروضته، لأنها وجدت حياتها في

حبه فاستقامت في مدحه وتحيته، وتلقت ماء الغيث سائغًا من فيض سحابته، نعم عافوا كل شراب سوى شراب الحبيب، سوى شراب القلوب، فنحن نرى المؤمنين الكاملين في ظل رحمة الله ورأفته، يشاهدون أنوار آيات الله وتوحيده في كل شيء، ويتلذذون ويتحدثون بنعمه، ويقرون بفضله، وَتَحِنُّ أرواحهم بالشوق إلى لقائه، وتمتلئ قلوبهم بحبه، حتى أنهم لو أقسموا عليه لأبرهم، وخرق لهم العوائد وَنَبَّهَهُمْ قبل أن يصيبهم أي مكروه، وأجرى على أيديهم الكرامات، وإذا وقفوا بين يديه وقفوا مقبلين متعلقين مشتاقين، وتقر أعينهم بلذيذ الخطاب، وتدهش عقولهم وأرواحهم من عظمة الجلال، وتتحرق قلوبهم بأنوار الجمال، ولسان حالهم يشهد ويقول :-

هلِ العِنايةُ إلَّا أن تُرى رَجـــــــــــلاً ... مَا فيه إلا إلى الخَلَّاقِ مَقصـــــــــــودُ
العبدُ تعلو إلى المعبُود هِمَّتُـــــــــــه ... وهَل للعبد غيرُ الرَّبِّ مَقصُـــــــــــودُ
عبدُ الحَوادثِ عَبدٌ في تكبُّلـــــــــــهِ ... لَه مَع البُعدِ إطلاقٌ وتَقيِيـــــــــــدُ
وعبدُ بارئِهِ في ظلِّ رأفتِـــــــــــهِ ... فَظلُّهُ بجناحِ العزِّ مَمـــــــــــدُودُ

فاللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ، صلاةً وسلامًا أنت لهما أهل ويليقان بمقام حضرته، ومقام نبوته، ومقام صفوته، ومقام قربه من الله تبارك وتعالى، لولاه ﷺ، ما كان آدم ولا حواء، ومن تناسل من ذريته، فكلهم خلقوا من نوره، وإكرامًا له ﷺ، لولاه ﷺ ما ظهر نبي ولا رسول وقام بدعوته، فهو نبي لكل الأنبياء، ورسول لكل الرسل، فهو الأصل والكل منه فرع بلا شك ولا إيهام، فلولاه صلى الله عليه وسلم ما كان هناك نبي ولا رسول، فهو نبي لجميع الخلق من البداية إلى النهاية صلى الله عليه وسلم، لولاه ﷺ ما أنزلت كتب بالتبشير والإنذار إذ كل ذلك من نبوته، فجميع الكتب السماوية تشير إلى بعثته وتوضح صفاته، وتؤكد على نبوته ورسالته، فكل هذا من نور طلعته، ومن بركته ﷺ، لولاه ﷺ لم ترتفع سماء ولم ينتظم فلك بدورته، ولله در القائل :-

قِفْ وَاستَمِعْ ذِكْرَ مَن أنْوَارُهُ لَمَعـــــــتْ ... في الكائِناتِ كَشَمْسٍ في السَّما طَلَعَـــــت
واصغِ لمدحِ نبيٍّ جل خالِقُـــــــــــه ... لولاَهُ ما كانتْ الأنوارُ قد سَطَعَـــــــــتْ
لولاه ما كان مُلْكُ اللهِ مُنتَظِمـــــــــاً ... دُنْيا وأُخرَى بِهِ كلٌّ قَدِ افْتُتِحَـــــــــتْ
قد كان نوراً ولا لوحٌ ولا قَلَـــــــــمٌ ... ولا سَماءٌ بهِ إلاَّ وَقَدْ رُفِعَـــــــــتْ
ولا جِنانٌ ولا نارُ الْجحيـــــــــمِ ولا ... عَرْشٌ وَفَرْشٌ ولا حُجُبٌ قَدِ انتَصَبـــــــتْ

ولا نُجُومٌ ولا شَمْسٌ ولا قَمَـــــــــــرٌ ولا سَحابٌ ولا أَرْضٌ قَدِ انْبَسَطَـــــــتْ
ولا جِبالٌ ولا بَرٌّ ولا شَجـــــــــــرٌ ولا رياحٌ جَرَتْ في سَهْلِهاَ وَسَـــــرَتْ
ولا دَوَابٌّ ولا إنْسٌ ولا مَلَـــــــــكٌ ولا وُحُوشٌ سَعَتْ في وَعْرِهاَ وَدَبَـــــتْ
فالْكلُ مِنْ نُورِهِ الرَّحْمنُ أَوْجَـــــــدَهُ لَوْلاهُ ما كانَتِ الآفاقُ قَدْ نُظِمَـــــتْ
مُذْ جاءَناَ الْمصطَفى بانَ الْأَمانُ لَنـــــاَ والكائِناَتُ مِنَ الأَنْوَارِ قَدْ مُلِئَـــــتْ
يا مَوْلدَ المصطَفى هَيَّجْتَ مُهْجَتَنـــــا أَسْقَيْتَناَ منْ عُيُونٍ مِنْكَ قَدْ نَبَعَـــــتْ
يا مَوْلدَ المصطَفى شَرَّفْتَ مَسْمَعَنـــــا بقالَةٍ ذِكْرُهاَ يَحْلُو إذا تُلِيَـــــــتْ
يا مَوْلدَ المصطَفى فَرَّجْتَ كُرْبَتَنـــــا كَسَوْتَناَ خِلْعَةً مِنْ نُورِكَ انْتَسَجَـــــتْ
يا رَبَّ عَفْواً بجاهِ المصْطَفى كَرَمـــــاً واستُرْ عُيُوبي إذا الأَمْوَاتُ قَدْ بُعِثَـــــتْ
فإِنَّ دَهْرِي انْقَضى في الْخُسْرِ وا أَسَفـــى وَلاحَ شيبي وأيامُ الصِّباَ ذَهَبَـــــتْ
وَلمْ يَكُنْ ليَ في الخيراتِ مِنْ عَمـــــلٍ إلاّ الخطايا عَلَى ظَهْرِي قَدِ احْتُمِلـــــتْ
يا ربَّ هَبْ لِلْمَناوِي مِنْكَ مغفِـــــرَةً واكْشِف كُرُوباً به يا ربَّ قَدْ نَزلَـــــتْ

فدل هذا على أن الجميع خلق من نور طلعته البهية، ومن أجله ﷺ، فهو الذي دلنا على الله عزَّ وجلَّ، و والله ما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، وما ترك شرًّا إلا وحذرنا منه ﷺ.

لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَطَرَ اللهُ أَرْضاً وَجَعَلَ مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ بِحِكْمَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ شَجَرٌ وَلَا ثَمَرٌ وَلَا دَابَّةٌ فَكُلُّ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ مِنْ بَرَكَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَمَا طَلَعَ قَمَرٌ فَالأَصْلُ حَقّاً نُورُ طَلْعَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ارْتَفَعَتْ لِدِيْنِ اللهِ رَايَةٌ وَمَا دُمِغَ البَاطِلُ بِحُجَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ بَيْنَ الخَلْقِ عَطْفٌ وَرَحْمَةٌ وَمَا نَزَلَ لَبَنٌ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ سَائِغٌ بِلِذَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حُفِظَتِ الأَمَانَاتُ وَما أُقِيْمَ فِيْ العَالَمِيْنَ عَدْلٌ وَمَا اسْتَظَلَّ ضَعِيْفٌ بِشِرْعَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَفَتْ رُوْحٌ وَمَا عَقَلَ قَلْبٌ وَمَا اجْتَمَعَ القَوْمُ عَلَى مَحَبَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَبَدَ اللهَ أَحَدٌ مُقِرّاً بِأَحَدِيَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَبِلَ اللهُ تَوْبَةَ آدَمَ بَعْدَ عَثْرَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنْجَى اللهُ نُوحاً مِنَ الطُّوفَانِ بِسَفِيْنَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَتِ النَّارُ بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَمَا اسْتَقَامَ أَحَدٌ عَلَى مِلَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْفَلَقَ البَحْرُ لِمُوسَى وَأُمَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَجَا يُونُسُ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَمَا اسْتَقَرَّ ضِيَاءٌ فِيْ بَصِيرَتِهِ ❁

فلولاه ﷺ ما فطر الله أرضًا وجعل من الماء كل شيء حيٍّ بحكمته، فكل هذا من بركة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ولولاه صلى الله عليه وسلم ما كان شجر ولا ثمر ولا دابة فكل خير ونعمة من بركته، فالله عزَّ وجلَّ خلق الخلق إكرامًا وإجلالًا وتوقيرًا وتعظيمًا لمحمد صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم ما أشرقت شمس ولا طلع قمر فالأصل حقًّا نور طلعته، فهو اللطيف الشمائل وجامع الأواخر والأوائل، دينه رياض الصالحين، وشرعه روض الرياحين، مجمع البحرين الباطن والظاهر، وملتقى النَّيِّرَيْنِ باليواقيت والجواهر، كنز الدقائق والبحر الرائق، تنوير الأبصار وعقد درر البحار، قاموس البلاغة والتبيان، وصحاح جواهر القرآن وبديع فنون المعاني والبيان، مُطَوِّلُ كل مختصر في الأسرار، وصدر الشريعة المطهرة ومشكاة الأنوار، مغني اللبيب عن قطر الندى وصاحب الهمم الكافية الشافية من الردى، فهو الذي فتحت حانات الاقتراب على يده، ودارت به كؤوس الشراب على الأحباب من وفاء مدده، ورويت الأخبار من رحيقه الساقي، وانتشقت أرواح أهل الفلاح عبير جوده الواقي، وعلقت قلوب المحبين على اجتلاء أقمار صفاته، وتنزهت أعيان المقربين في حدائق حقائق آياته، فهو الذي أشهده الله السر المصون، وأطلعه على الغيب المكنون، وهدى بمنهج نبوته السبيل، وأقام بتحفة رسالته الدليل، وأطلع شمس صفاته في سماء الوجود، وأمطر بوفاء مقدمه السعيد سحائب الرحمة والجود، وأبدى بدائع الآيات من منازل أخبية الغيوب بهذا المولود، فتتابعت المنن بطالع سعد السعود، وذبح بسيف نصره هام المعاند والحسود، وابتلعت أرض دعوته قوائم سوابق أهل البغي والجحود، فهذا هو حبيبنا المصطفى المجتبى المحمود صلى الله عليه وسلم:-

رأيْتُ الهلالَ ووجهَ الحبيـــــــــــــبِ فكانا هلالينِ عِنْدَ النَّظَـــــــــــــــر
فلمْ أَدْرِ من حيرتي فيهمـــــــــــــا هلالَ الدجى مِنْ هلالِ البَشَـــــــــــــر
فلولا التَّوَرُّدُ في الوجنتيـــــــــــــن وما راعني مِنْ جمالِ الشعـــــــــــــر
لكنْتُ افتكرْتُ الهلالَ الحبيـــــــــــبَ وكنْتُ افتكرْتُ الحبيبَ القمـــــــــــــر

فلولاه ﷺ ما ارتفعت لدين الله راية، وما دمغ الباطل بحجته، فبدينه القويم ونهجه المستقيم، جاء الحق وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقًا، لولاه صلى الله عليه وسلم ما كان بين الخلق عطف ورحمة وما نزل لبن من بين فرث ودم سائغ بلذته، فكل هذه الخيرات والبركات والفيوضات من بركته صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم، ما حفظت الأمانات وما أقيم في العالمين عدل ولا استظل

ضعيف بشرعته، فهو نصير المظلوم، وركن الضعيف، فالعدل به أقيم، والشريعة به استقامت، والدين به قد كَمُلَ، صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم ما صفت روح ولا عقل قلب وما اجتمع القوم على محبته، فهو صفاء القلب والروح والسريرة، وهو نور القلوب والوجوه والأفئدة والسرائر، وما اجتمع القوم على المحبة والألفة إلا ببركة وجوده ومحبته ودينه صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم ما عَبَدَ اللهَ أحدٌ مقرًّا بأحديته، فهو الذي دلنا على الله، وعرفنا كيف نعبد الله، ونوحد الله، ونثنى عليه تبارك وتعالى، فلولا وجوده ﷺ وبعثته ما عَبَدَ اللهَ أحدٌ مقرًّا بأحديته، صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم، ما قبل الله توبة آدم بعد عثرته، فهو الذي قد توسل به آدم فقبل الله توبته، كما ورد في الحديث الصحيح:- {عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- لما اقترف آدم الخطيئة قال:- يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله:- يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟! قال:- يا رب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت فِيَّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال :- غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك }، ولولاه صلى الله عليه وسلم ما أنجى الله نوحًا من الطوفان بسفينته، فحبه هي صلى الله عليه وسلم طوق النجاة وحزام السلامة، وصمام الأمان، فبه نجا نوح من الطوفان لما توسل إلى الله عزَّ وجلَّ به صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم ما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم وما استقام أحدٌ على ملته، فطفئت نار النمرود ببركة حب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وبنوره الذي استقر في قلب الخليل عليه الصلاة والسلام، فأوضح دينه، وأعلى مناره، وظهرت ملته الحنيفية السمحاء، لولاه صلى الله عليه وسلم ما انفلق البحر لموسى وأمته، فبجاهه صلى الله عليه وسلم توسل سيدنا موسى بن عمران عليه السلام إلى الله عزَّ وجلَّ، فانفلق البحر له ولأمته، إجلالاً وتعظيماً لاسم محمد صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم، ما نجا يونس من الظلمات وما استقر ضياء في بصيرته، فقد توسل سيدنا يونس في بطن الحوت بجاه الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فأنجاه الله من بطن الحوت من ظلمات بعضها فوق بعض.

لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَبَرَ أَيُّوبُ عَلَى الكَرْبِ وَمَا خَرَجَ مِنْ شِدَّتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنْجَى اللهُ المَسِيْحَ مِنْ غَدْرِ اليَهُودِ وَقَدِ اِجْتَمَعُوا لِغِيْلَتِهِ ❁ لَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَقَامَ

اللهُ العَدْلَ بِنَارِهِ وَمَا تَفَضَّلَ بِجَنَّتِهِ ۞ اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَهُ وَبِقَدْرِ عِزَّتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ كَمَالِ خُلْقِهِ وَبِقَدْرِ عَظَمَتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ عُلُوِّ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكَ عَلَيْهِ بِقَدْرِ حَنَانِ قَلْبِهِ وَبِقَدْرِ رَحْمَتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ سِعَةِ صَدْرِهِ وَحِلْمِهِ وَرَأْفَتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ سِعَةِ عِلْمِهِ وَبِقَدْرِ حِكْمَتِهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ جِهَادِهِ فِيْ سَبِيْلِكَ ضِدَّ الكُفْرِ وَدَوْلَتِهِ ۞ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْن آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً ۞

لولاه ﷺ ما صبر أيوب على الكرب وما خرج من شدته، فَصَبْرُ سيدنا أيوب عليه السلام، كان ببركة حب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، صبر على بلائه، وعافاه الله منه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم ما أنجى الله المسيح من غدر اليهود وقد اجتمعوا لغيلته، فالله عزَّ وجلَّ قد أنجى سيدنا عيسى بن مريم من غدر اليهود ببركة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، لولاه صلى الله عليه وسلم ما أقام الله العدل بناره، وما تفضل بجنته، فالله عزَّ وجلَّ قد أقام العدل بناره، فهو تبارك وتعالى يعذب بالنار بعدله، ويرحمُ وَيُدْخِلُ الجنة بفضله وَمِنَّتِهِ ورحمته، وكل هذا ببركة حبيبه محمد ﷺ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر حبك له وبقدر عزته، يا رب صلِّ وسلم على حبيبك المصطفى الهادي محمد بقدر حبك له، وبقدر قربه منك وبقدر عزته، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر كمال خلقه وبقدر عظمته، فهو كامل الأخلاق، وأعظم الخَلْقِ، فصلِّ عليه يا رب بقدر هذا الكمال، وبقدر هذه العظمة التي وهبتها له يا أحكم الحاكمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر علو قدره وعلو همته، فبالله عليكم من أعلى همة وأجل قدرًا وشأنًا من حبيبنا محمد ﷺ ؟، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر هذا كله، يا رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر حنان قلبه وبقدر رحمته، فأنت يا ربنا خلقته رحمة لسائر العالمين، وبالمؤمنين رؤوف رحيم، فحنان قلبه فياض بالرحمة وبالحكمة وكل العلوم، فصلِّ عليه يا رب بقدر هذا كله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر سعة صدره وحلمه ورأفته، فما أوسع صدرك يا رسول الله، وما أعظم حلمك يا حبيب الله، فصلِّ عليه اللهم بقدر هذا كله وزد وسلم وبارك يا ربنا على حبيبك محمد ﷺ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر سعة علمه وبقدر حكمته، فأنت يا ربنا الذي مَنَنْتَ عليه بعلمك، فقد عَلَّمَ المتعلمين، وملأ به كل العالمين، فقد حاز علوم الأولين والآخرين، والسابقين واللاحقين، وما ترك شيئًا حتى قيام الساعة إلا وقد أخبرنا به

ﷺ، فيا ربنا بقدر سعة علمه وبقدر حكمته صلِّ عليه يا ربنا يا كريم، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر جهاده في سبيلك ضد الكفر ودولته، فلقد أمضى سنيَّ عمره المبارك جهاداً في سبيلك ودفاعاً عن العقيدة السمحة الغراء، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه بقدر هذا كله، وزد وبارك يا رب العالمين.

الباب الثامن والعشرون

تَحِيَّةُ الأَصْلِ وَمُقَابَلَةُ الكَمَالِ

الباب الثامن والعشرون

تَحِيَّةُ الأَصْلِ وَمُقَابَلَةُ الكَمَالِ

أَيَّامٌ تَطْرُدُ لَيَالِياً وَلَيَالٍ تَطْرُدُ أَيَّاماً ۞ خَسِرَ فِيْهَا أَهْلُ الغَفْلَةِ وَالعِصْيَانِ ۞ وَرَبِحَ فِيْهَا أَهْلُ الذِّكْرِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ ۞ كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَيْكَ فَهُوَ مِنْ عُمُرِكَ ، فَاحْذَرْ أَنْ تُضَيِّعَهُ فِيْ شَيْءٍ يُخَالِفُ القُرْآنَ ۞ أَيُّهَا المُعْتَزُّ بِغَيْرِ مَوْلاَكَ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنِ اعْتَزَّ بِغَيْرِ اللهِ ذَلَّ وَهَانَ ۞ هَلْ أَعْجَبَتْكَ نَفْسُكَ أَمْ غَرَّكَ الشَّيْطَانُ ۞ أَمْ تُرَاكَ أَطْغَاكَ مَالُكَ وَالجَاهُ وَالسُّلْطَانُ ۞ كَيْفَ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَلَهُ وَحْدَهُ الفَضْلُ وَالإِحْسَانُ ۞ أَمَا اسْتَحَيْتَ مِنْهُ وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَكَ مِنْ نُطْفَةٍ وَسَوَّاكَ ۞ وَيَكْلَؤُكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَيَرْعَاكَ ۞ وَمَهْمَا بَارَزْتَهُ بِالْمَعَاصِيْ وَتُبْتَ فَرِحَ بِتَوْبَتِكَ وَلِلْمَغْفِرَةِ نَادَاكَ ۞ مَرِضَ صَدْرُكَ بِحُبِّ غَيْرِهِ وَاتِّبَاعِكَ هَوَاكَ ۞ فَأَدْبَرْتَ عَنِ الخَالِقِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى الخَلْقِ فَخَابَ مَسْعَاكَ ۞ وَانْشَغَلْتَ بِالنِّعْمَةِ عَنِ المُنْعِمِ فَهَلْ فَقَدْتَ عَقْلَكَ أَمْ مَاذَا دَهَاكَ ۞ تُبْ وَارْجِعْ وَغَيِّرْ مَا بِنَفْسِكَ لَعَلَّ اللهَ يَقْبَلُكَ وَيُسَدِّدُ خُطَاكَ ۞ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۞ وَامْلأْ قَلْبَكَ بِحُبِّ مَنْ يُرْشِدُكَ إِلَى طَرِيْقِ الحَقِّ وَبَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ لِأَنَّ الحُبَّ فِيْ اللهِ وَاجِبٌ ، وَالبُغْضَ فِيْ اللهِ وَاجِبٌ ۞ وَاجْعَلْ لَكَ حِصْناً مِنْ قَوْلِ المَعْصُومِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (طُوبَى لِمَنْ شَغَلَتْهُ عُيُوبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ) ۞ .

أيامٌ تطردُ لياليا، وليالٍ تطردُ أياماً، وهكذا الدنيا بحذافيرها، أيام تمر، وليال تنقضي، وشهور تنتهي، وأعوام تنصرم، ودهور تكر، ولا يبقى إلا الله الواحد الديان، فكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، خسر فيها أهل الغفلة والعصيان، والبعد عن طاعة الملك الواحد الديان، وربح فيها أهل الذكر وطاعة الرحمن، ربح فيها أهل الله الصالحون، وأحبابه المقربون، بكثرة الطاعات والقربات، وكثرة الصلاة والسلام على سيد السادات ﷺ، فكل يوم يمر عليك فهو من عمرك، فاحذر أن تضيعه في شيء يخالف القرآن، فعمرك رأس مالك، والإنسان المؤمن ابن وقته، يستغله في كل خير وطاعة، وقربة، ومنفعة له في دنياه ودينه، فاحذر أن يمضي هذا العمر، وتمر هذه الأيام في شيء يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ فتندم حيث لا ينفع الندم، تندم حين تزل بك القدم، أيها المعتز بغير مولاك، أما علمت أن من اعتز بغير الله ذل وهان، لأنه من اعتز بغير الله ذل، ومن استعان بغيره خاب، ومن توكل على غيره افتقر، ومن أنس بسواه كان في عيشة موحشة، ولو غمرته الأضواء

وحفت به المواكب، فالنفوس العالية ترى التعلق بمال الدنيا وزينتها امتهاناً لها لا تقبله، والنفوس الدنيئة.. ترى جمع المال والحرص على الجاه علوًّا لا تتخلى عنه، وما أكثر من يَدَّعُوْنَ علو النفس وهم يتصفون بصفات الأدنياء، من اعتمد على غير الله ذلَّ، ومن اعتمد على غير الله قلَّ، ومن اعتمد على غير الله ضلَّ، ومن اعتمد على غير الله ملَّ، ومن اعتمد على غير الله خلَّ، ومن اعتمد على الله فلا ذلَّ، ولا قلَّ، ولا ضلَّ، ولا ملَّ، ولا خلَّ، هل أعجبتك نفسك أم غرك الشيطان، أم تراك أطغاك مالك والجاه والسلطان، فكل هذا والله إلى زوال، ولا يبقى إلا الكبير المتعال، كيف تتكبر عليه بنعمته وله وحده الفضل والإحسان، كيف تستعين بنعمه وفضله وخيراته على معاصيه؟، أما علمت أنه خلقك من نطفة وسواك، خلقك من نطفة مذرة، ونهايتك جيفة قذرة، وأنت والله تحمل العذرة، فلقد خرجت من مجرى البول مرتين، مرة من صلب أبيك، والأخرى من رحم أمك، فهذا هو أصلك، من طين وماء، فالأب آدم، والأم حواء، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ويكلؤك بالليل والنهار ويرعاك، يحفظك وأنت قائم، يرعاك وأنت نائم، أمر ملائكته الكرام بحفظك، وسخر لك رزقك، وخلقك في أحسن تقويم، ومهما بارزته بالمعاصي وتبت فرح بتوبتك وللمغفرة ناداك، فجعل باب التوبة مفتوحاً ليبقى الإنسان على أمل، وأخفى باب القبول لئلا يغتر إنسان بالعمل، وجعل العبرة بالخواتيم ليبقى الإنسان على وجلٍ، فلو كانت العبرة بالجسم، لما كان الجسم يوضع في التراب، وتصعد الروح إلى السماء، فالعبرة عند الله بالتقوى، وليس بالأقوى، العبرة عند الله بالإخلاص، وليس بكثرة ثناء الناس، فهما أذنبت يا أخي، فعد إلى ربك، واستغفره فهو غفار الذنوب، مرض صدرك بحب غيره واتباعك هواك، فأدبرت عن الخالق، وأقبلت على الخلق فخاب مسعاك، وانشغلت بالنعمة عن المنعم، فهل فقدت عقلك أم ماذا دهاك؟، فمرض القلوب، بإعراضها عن المحبوب، وحبها لغير الله عزَّ وجلَّ، والإعراض عن سنة الحبيب محمد ﷺ، واتباع الهوى وطاعة الشيطان، وحب النفس والهوى، فأدبرت عن الخالق جلَّ شأنه، وأقبلت على الخلق لقلة عقلك، وضعف إيمانك، ونقص يقينك، فخاب مسعاك، وبطل عملك، وانشغلت بالنعمة التي خلقها الله لك لتستعين بها على طاعته، فاستخدمتها في معصيته ومحاربته، لقد انشغلت بالنعمة عن المنعم، فهل فقدت عقلك بهذا التصرف المشين، وهذا السلوك الخطير، والذي ينذر بالعواقب الوخيمة والبلاء الكبير، أم ماذا دهاك، وما الذي حلَّ بك في هذا المستنقع الخطير الرديء

الدنيء، تب وارجع وغير ما بنفسك لعل الله يقبلك ويسدد خطاك، فالله عزَّ وجلَّ من رحمته، وكرمه، وجوده، وفضله، وَمِنَّتِهِ، يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، وَغَيِّرْ ما بنفسك لأن الله عزَّ وجلَّ لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، واعزم على الإقبال على الله تبارك وتعالى، وجدد العزم والهمة، في متابعة هدي الحبيب محمد ﷺ، واملأ قلبك بحب من يرشدك إلى طريق الحق وباب النبي ﷺ، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، لأن الحب في الله واجب، والبغض في الله واجب، واجعل لك حصناً من قول المعصوم ﷺ:- { طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس}، اللهم فَقِّهْنَا في ديننا، واشغلنا بعيوبنا، وأعنا على إصلاحها، ووفقنا لما يرضيك عنا، اللهم إنا نسألك رضاك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، يا رب العالمين.

الباب التاسع والعشرون

تَجَلِّيَةٌ مِنَ الحَقِّ تَعَالَى عَلَى عَشِيْقِ الحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

الباب التاسع والعشرون

تَجَلِّيَةٌ مِنَ الحَقِّ تَعَالَى عَلَى عَشِيْقِ الحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَبْدَأُ كَلاَمِيْ وَأَمْدَحُ المُخْتَارَ ۞ فَبِمَحْضِ فَضْلِكَ عَشِقَهُ قَلْبِيْ وَامْتَلأَ بِحُبِّهِ وَاسْتَنَارَ ۞ وَسَرَى عَلَى بُرَاقِ الوَجْدِ وَبِقَهْرِ العِشْقِ سَارَ ۞ وَجَمَعَنِيْ الحُبُّ بِالْمَحْبُوبِ وَالحَمْدُ لَكَ يَا مَالِكَ الأَقْدَارِ ۞ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ قَمَرِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَشَمْسِ كُلِّ نَهَارٍ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مِشْكَاةِ بَرَازِخِ الأَنْوَارِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ القَلْبِ الرَّحِيْمِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَوْصُوفِ بِالخُلُقِ العَظِيْمِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّحْمَةِ المُهْدَاةِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مِفْتَاحِ الجَنَّةِ وَمَرْكَبِ النَّجَاةِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ العِزَّةِ وَالجَاهِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُشَرَّفِ بِالخِطَابِ لَيْلَةَ مِعْرَاجِهِ وَمَسْرَاهُ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ قَائِدِ رَكْبِ السَّعَادَةِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُتَبَتِّلِ إِلَيْكَ بِخَالِصِ العِبَادَةِ ۞ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَجُلُ الحَقِّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الكِتَابُ بِالحَقِّ فَصَدَعَ بِأَمْرِ رَبِّهِ وَأَظْهَرَ الحَقَّ ۞ وَحَارَبَ الكُفْرَ وَدَمَغَ البَاطِلَ بِالحَقِّ ۞ وَجَاهَدَ حَتَّى أَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الرِّقِّ ۞ وَلَمْ يَتْرُكْهُمْ حَتَّى بَيَّنَ لَهُمْ طَرِيْقَ النَّجَاةِ وَالفَلاَحِ ۞ وَالحَرَامِ مِنَ الأُمُورِ وَالحَلاَلِ وَالمُبَاحِ ۞ فَمِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِتِّقَاءُ الشِّرْكِ بِالإِسْلاَمِ ۞

إذا أردت أن يتجلى عليك الحق تبارك وتعالى، فكن عشيقًا للحضرة النبوية، إذا أردت أن يتجلى عليك الله عزَّ وجلَّ، فكن محبًّا وعشيقًا لحبيب الله جلَّت قدرته، وإذا أردت أن يتجلى عليك الواحد القهار، فكن عشيقًا للحبيب النبي المصطفى المختار ﷺ، وإذا أردت أن يتجلى عليك الملك الواحد الديان، فكن عشيقًا للنبي الحبيب المصطفى العدنان ﷺ، وإذا أردت أن يتجلى عليك الملك المعبود، فكن عشيقًا وهائمًا في نبينا وحبيب قلوبنا محمدٍ ومحمود ﷺ، فهذا والله هو مفتاح الوصول، وسلم الدخول، وباب القبول، باسمك الله أبدأ كلامي، وأمدح المختار، لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال ،{ كل أمر ذي بال لا يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر }، وروى أحمد عن النبي ﷺ أنه قال:- { كل أمر لا يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر }، وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه

عن النبي ﷺ أنه قال:- { كل أمر لا يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر }، وروى ابن حجر في فتح الباري والسيوطي في الدر المنثور:- {كل أمر ذي بال لا يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع} وامدح حبيبك المصطفى المختار، فهو زينة الأبرار، فلقد أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك يختم الدعاء بهما، فبمحض فضلك عشقه قلبي وامتلأ بحبه واستنار، بمحض فضلك وكرمك وجودك وَمِنَّتِكَ، عشقه قلبي، واستقر حبه في قلبي، وامتلأ قلبي بحبه واستنار به ﷺ، وسرى على براق الوجد وبقهر العشق سار، سرى قلبي على براق الوجد والشوق في حب المحبوب ﷺ، والتعلق به، وبرؤيته ﷺ، وبقهر العشق سار، سار القلب في هوى المحبوب طامعاً في الوصل، راجياً القبول، مقهوراً بعشق الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، ولله در القائل:-

أنت الحبيب وكلنا لك نعشـــــــــــــقُ ولطيب وصلك دائمًا نتشـــــــــــوقُ
الشمس يظهر من جبينك ضـــــــــوؤها يا من محاسنه كبدرٍ يشـــــــــــرقُ
حزتَ الملاحةَ والفصاحةَ كلهـــــــــا حتى إذا خاطبتَ أبكمَ ينطـــــــــقُ
أنت الذى أوتيت مجدًا عاليـــــــــــًا وعليك من دون البرية رونـــــــــقُ
ولقد رضيتُ بأنْ تكونَ معذبـــــــــي مع أنني وَلِهٌ بحبك وامـــــــــــقُ
روحي بها لك إنني متقـــــــــــربٌ فعسى عليَّ بنظرةٍ تتصـــــــــــدقُ
من مات فيك صبابةً نال الهنـــــــــا طوبى لمن في نار حبك يحـــــــــرقُ
العشقُ فنى والصبابةُ مذهبـــــــــي لا خيرَ في من لا يحبُّ ويعشـــــــقُ

وجمعني الحب بالمحبوب والحمد لك يا مالك الأقدار، نعم جمعني الحب بك يا رسول الله، جمعني بك عشقي لك يا رسول الله، جمعني بك شوقي الشديد العارم لك يا رسول، حتى أن حبك قد أرقني، وأطار النوم عن عيني، فقلت :-

عجبًا للمحب كيف ينـــــــــــــام كل نوم على المحب حـــــــــــــرام

*عجبًا لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور، اللهم فصلِّ على سيدنا محمد قمر كل ليلة وشمس كل نهار، اللهم صلِّ على سيدنا محمد مشكاة برازخ الأنوار، نعم إنه مصدر السعادة والأنوار،

أصل كل الخير، وإمام السادة الأبرار، اللهم صلِّ على سيدنا محمد صاحب القلب الرحيم، فهو أصل الرحمة والمحبة والوداد، ولله در القائل :-

بأبي وأمي أنت يا خير الـــــــــــــوَرى وصلاة ربي والسلام مُعَطَّـــــــــــــرًا
يا خاتمَ الرسل الكِـــــــــــــرام محمد بالوحي والقرآن كنتَ مُطهـــــــــــــرًا
لك يا رسول الله صدق محبـــــــــــة وبفيضها شهِد اللسان وعبّـــــــــــرَا
لك يا رسول الله صِدق محبـــــــــــة فاقت محبة من على وجه الثَّـــــــــــرى
لك يا رسول الله صدق محبـــــــــــة لا تنتهي أبدًا ولن تتغيَّـــــــــــرا

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الموصوف بالخلق العظيم، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}،(القلم:-٤)، اللهم صلِّ على سيدنا محمد الرحمة المهداة، مصداقًا لقوله ﷺ:- { إنما أنا الرحمة المهداة}، اللهم صلِّ على سيدنا محمد مفتاح الجنة ومركب النجاة، فمن أحبه وأطاعه، وركب سفينته نجا وفاز ودخل الجنة، ومن تخلف عنه وعصاه، هلك ودخل النار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:- {كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى}، قيل:- يا رسول الله من يأبى؟ قال:- {من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى}، اللهم صلِّ على سيدنا محمد صاحب العزة والجاه، فلا عز لنا ولا جاه، إلا به ﷺ، ولله در القائل :-

نحن بالله عززنـــــــــــــا وبالحبيب المقـــــــــــــرب
بهما عز نصرنـــــــــــــا لا بجاه ومنصـــــــــــــب
من أراد ذلنـــــــــــــا من قريب وأجنبـــــــــــــي
سيفنا فيه قولنـــــــــــــا حسبنا الله والنبـــــــــــــي

اللهم صلِّ على سيدنا محمد المشرف بالخطاب ليلة معراجه ومسراه، فلقد تشرف بخطاب الحق جلَّ وعلا، ووصل إلى مقام القرب والأنس على بساط النور، إلى مقام لم ولن يصل إليه أحد سواه، حتى داس بنعليه الشريفين الطاهرين، على بساط النور، وحظي وتشرف بخطاب الحق وكلامه في تلك الليلة العظيمة المباركة، حتى أنه من شدة أنسه بالله، وفرحته بلقاء مولاه أراد أن يخلع نعل رجليه، فإذا بالنداء من العلي الأعلى، لا تخلعن نعلاكا، يا حبيبي يا محمد، ولله در القائل في هذا المعنى البديع :-

يا غاديًا نحو الحبيب عساكـــــــــــا تقرا السلام إذا وصلت هناكـــــــــــا
وعساك تُجْرِي ذكرَ مثلي عنـــــــــــده فهو الشفاء لدائنا ولداكـــــــــــا

وقلِ السلامُ عليك يا خير الـــــــورى ... من شَيِّقٍ طول المدى يهواكـــــا
أنت الذي لولاك ما سرت الصـــــــبا ... كلا ولا عرف الهدى لـــــــولاك
لـولاك ما غفرت لآدم زلـــــــــــة ... لما التجا في وقته لحماكـــــــا
لولاك ما رفعت ليونس رتبـــــــــة ... لما نجا من حوته بهداكـــــــا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقـــــــى ... طور الخطاب ونال من نجواكـــا
ولقد سريت إلى المهيمن ليلـــــــــة ... والله ما أحد سرى مسراكـــــــا
بالجسم كان سراك لاعن ريبـــــــــة ... وتحكمت في ملكه عيناكـــــــا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبـــــــــة ... فأتى الندا لا تخلعن نعـــــــلاك
ورقيت تخترق السموات العـــــــــلا ... متوصلا حتى بلغت مناكـــــــا
ناداك جبريل الأمين مخاطبـــــــــًا ... لك بالكرامة عن رضا مولاكـــــا
إن كان آدم صفوة من خلقـــــــــه ... فقد اصطفاك لحبه وهداكـــــــا
أو كان نوح قد نجا بسفينـــــــــة ... فمن العدا في الغار قد نجاكـــــا
أو كان إبراهيم أعطى خلـــــــــة ... فقد اجتباك الله إذ ناداكـــــــا
أو كان إسمعيل جاء له الـــــــفدا ... من ربه فكما فداه فداكـــــــا
أو كان موسى للإله مناجيـــــــــًا ... فبليلة المعراج قد ناجاكـــــــا
أو كان عيسى نال قبلك رتبـــــــــة ... فمراتب المجموع قد أعطاكـــــا
قد نلت بالمعراج كل فضيلـــــــــة ... ورأيت رحمن السما ورآكـــــــا
فعليك يا خير الأنام تحيـــــــــة ... تأتيك بالإقبال من مولاكـــــــا

اللهم صلِّ على سيدنا محمد قائد ركب السعادة، اللهم صلِّ على سيدنا محمد المتبتل إليك بخالص العبادة، فهو قائد ركب السعادة، وأصل أهل الكرم والزيادة، والمتبتل إليك بخالص العبادة، اللهم صلِّ على سيدنا محمد رجل الحق أنزل عليه الكتاب بالحق، فصدع بأمر ربه وأظهر الحق، وحارب الكفر ودمغ الباطل بالحق، وجاهد حتى أخرج الناس من الرق، ولم يتركهم حتى بين لهم النجاة والفلاح، والحرام من الأمور والحلال والمباح، فهو رجل الحق، حبيب الحق، حبيب الله عزَّ وجلَّ، أُنزل عليه الكتاب بالحق، فصدع بأمر ربه، وقام بأمر الله عزَّ وجلَّ، وأظهر دينه الحق، وحارب الكفر والشرك والنفاق، ودمغ الباطل بالحق، وجاهد حتى أخرج الناس من الرقِّ والعبودية لغير الله عزَّ وجلَّ، ولم يتركهم حتى دلهم على الله عزَّ وجلَّ، وعلى الطريق القويم، والصراط المستقيم، وبين لهم طريق النجاة والفلاح،

والخير والصلاح، والسعادة والرباح، والفوز والنجاح، كما بين لهم الحرام من الأمور، والمكروه، والحلال، والمندوب، والمباح، فمن هديه صلى الله عليه وسلم اتقاء الشرك بالإسلام، وهو نطق الشهادتين، شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع الالتزام بتعاليمه، وباقي أركانه، وسنة الحبيب محمد ﷺ.

وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِتِّقَاءُ الغَفْلَةِ بِالصَّلَاةِ وَالقِيَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِتِّقَاءُ المَالِ بِالزَّكَاةِ وَتَرْكِ الحَرَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِتِّقَاءُ شَهَوَاتِ الجِسْمِ بِالجُوعِ وَالصِّيَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكُ الشِّقَاقِ وَالخِصَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِشَاعَةُ المَوَدَّةِ وَالسَّلَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْلِيْمُ الأَوْلَادِ أُمُورَ الدِّيْنِ وَالأَحْكَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَادُ الكُفَّارِ وَجِهَادُ النَّفْسِ ذِرْوَةُ السَّنَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحُبُّ فِيْ اللهِ وَالبُغْضُ فِيْ اللهِ وَمَا أَعْلَى ذَاكَ المَقَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِتِّقَاءُ الشُّحِّ بِالبَذْلِ وَالإِطْعَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَاوُنُ المُسْلِمِيْنَ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَحِفْظِ الذِّمَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحِلْمُ وَالعَفْوُ وَلِيْنُ الكَلَامِ ۞ وَمِنْ هَدْيِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ كُلُّهُ لِلهِ بِنِيَّةٍ وَالتِزَامٍ ۞ فَهُوَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ عَمَلاً فِيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ لِغَيْرِهِ فَاحْذَرِ الشِّرْكَ يَا غُلَامُ ۞ وَغَيِّرْ مَا بِنَفْسِكَ وَطَهِّرْهَا بِالتَّوْبَةِ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَمْحَقُ الآثَامَ ۞ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الرَّكْبِ السَّعِيْدِ فَتَمَسَّكْ بِكِتَابِ الحَقِّ وَبِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَمَنْ وَالَاهُ ۞

ومن هديه صلى الله عليه وسلم اتقاء الغفلة بالصلاة والقيام، ومن هديه صلى الله عليه وسلم اتقاء المال بالزكاة وترك الحرام، فهذه هي تعاليم حبيبنا ومصطفانا محمدٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتقاء الشرك بالإسلام، ونطق الشهادتين، شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتقاء الغفلة بالصلاة والقيام، لأن الصلاة صلة بين العبد وربه، وهي مناجاة لله عزَّ وجلَّ، واتقاء المال بالزكاة وترك الحرام، لأن المرء يسأل يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟، ومن هديه صلى الله عليه وسلم اتقاء شهوات الجسم بالجوع والصيام، لأن الجوع والصيام يكسران الشهوات ويضعفنها، كما قال صلى الله عليه وسلم:- { يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ}، ومن

هديه صلى الله عليه وسلم ترك الشقاق والخصام، وتآلف القلوب، ورص الصفوف، وَلَمُّ الشمل، ومن هديه صلى الله عليه وسلم إشاعة المودة والسلام، كما قال صلى الله عليه وسلم في أول بيان نبوي له حينما وطئت قدماه الشريفتان الطاهرتان المدينة المنورة فقال:- { يا أيها الناس:- أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام}، ومن هديه صلى الله عليه وسلم تعليم الأولاد أمور الدين والأحكام، كتعليمهم الصلاة لسبع، وضربهم عليها لعشر، وتدريبهم على الصوم، وتحفيظهم كتاب الله عزَّ وجلَّ، وغرس حب النبي ﷺ في قلوبهم، وتنشئتهم على محبته وطاعته، والتضحية من أجله بكل ما نملك، ومن هديه ﷺ جهاد الكفار وجهاد النفس ذروة السنام، لأن الله عزَّ وجلَّ اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فقال تعالى:- {إِن اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، (التوبة:-١١١)، وكذلك جهاد النفس وإلزامها بالطاعة، وكفها عن المعاصي والشهوات، لأن النفس أمارة بالسوء، ومن هديه ﷺ، الحب في الله والبغض في الله وما أعلى ذاك المقام، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، والمتحابون في الله تعالى في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، ولهم منابر من نور حول العرش يغبطهم النبيون والشهداء، وقد وجبت لهم محبة الله سبحانه وتعالى، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ في الحديث القُدُسِيّ:- {وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ، والمتجالسين فِيَّ، والمتزاورين فِيَّ، والمتباذلين فِيَّ}، وقوله أيضاً:- {أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي}، وقوله أيضاً:- {المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء}، وقول رسولنا الحكيم ونبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم:- {إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا:- " يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟!"،قالَ:- هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَو اللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ،وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ:- { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }،(يونس:-٦٢)} ومن هديه ﷺ، اتقاء الشح بالبذل والإطعام، بالنفقة في سبيل الله عزَّ وجلَّ، لأن الله تبارك وتعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي

فقالت:- { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}،(المؤمنون:-١) كما جاء في الحديث النبوي الشريف:- {خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، فقال لها :- تكلمي، فقالت :- { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}،(المؤمنون:-١)، فقالت الملائكة :- طوبى لك، منزل الملوك}، فقال الله عزَّ وجلَّ:- {وعزتي وجلالي ولا يجاورني فيك بخيل}، ومن هديه ﷺ تعاون المسلمين على البر والتقوى وحفظ الذمام، لأن المسلمين كالجسد الواحد، كما قال ﷺ:- {المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يَدٌ على من سواهم}، ومن هديه ﷺ الحلم والعفو ولين الكلام، كما قال ﷺ:- {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا زَانَهُ، وما نُزع من شيء إلا شانه }، ومن هديه صلى الله عليه وسلم أن يكون عملك كله لله بنية والتزام، لأن الله تبارك وتعالى أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من عبده تشتتاً في النظر، ولا يقبل الله عزَّ وجلَّ عملاً فيه مثقال ذرة لغيره، فاحذر الشرك يا غلام، وَغَيِّرْ ما بنفسك وطهرها بالتوبة فإن التوبة تمحق الآثام، وإذا أردت أن تكون من الركب السعيد فتمسك بكتاب الحق وبسنة المصطفى ﷺ وعلى آله ومن والاه، فكل من أراد أن يكون من الركب السعيد، من الركب الفائزين، من ركب أحباب الله ورسوله، فليتمسك بكتاب الله عزَّ وجلَّ فهو المخرج، كما جاء في الحديث:- { عَنْ ابْنِ أَخِي الحَارِثِ الأَعْوَرِ، عَنْ الحَارِثِ، قَالَ:- مَرَرْتُ فِي المَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ:- يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ، قَالَ:- وَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ:- نَعَمْ، قَالَ:- أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:- «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ»، فَقُلْتُ:- مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:- " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا:- {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ}، [الجن:- ٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }، فكتاب الله وسنة النبي ﷺ من تمسك بهما لا يضل أبداً، كما قال ﷺ:- { تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة رسوله}.

هُوَ صَلِّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى بَلْ مِنْ فَيْضِ مَوْلَاهُ ۞ كَمْ وَصَفَهُ الوَاصِفُونَ وَكَمْ فِيْ وَصْفِهِ تَاهُوا ۞ جَمَالُهُ آسِرٌ وَالعِزُّ بُرْقُعُهُ . كَمَالُهُ كَامِلٌ قَدْ عَزَّ مَعْنَاهُ ۞ لَوْلَاهُ مَا خَلَقَ الأَكْوَانَ خَالِقُهَا . أَوْ جَاءَ بِالغَيْبِ رُسُلُ اللهِ لَوْلَاهُ ۞ قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِالإِسْرَاءِ مُعْجِزَةً . بَلْ تِلْكَ مَكْرَمَةٌ لِلْقُرْبِ نَادَاهُ ۞ شَرَحَ صَدْرَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَمِنْ حَظِّ الشَّيْطَانِ نَقَّاهُ ۞ وَمَلَأَهُ عِلْماً وَحِكْمَةً وَمِنْ المَاءِ الغَدَقِ أَسْقَاهُ ۞ وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ الكُبْرَى فِيْ مَسْرَاهُ وَمَرْقَاهُ ۞ وَكُلَّمَا بَلَغَ سَمَاءً سَعِدَ أَهْلُهَا بِنَظْرَةِ الوُدِّ إِلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ نَبِيُّهَا وَحَيَّاهُ ۞ وَعِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى انْقَطَعَ عَنْهُ الرَّفِيْقُ وَدَخَلَ بُحُوراً مَا يُطِيْقُهَا إِلَّا هُوَ ۞ عَشِقَهُ قَلْبِيْ وَسَرَى عَلَى بُرَاقِ العِشْقِ مَسْرَاهُ ۞ وَأَطْلَقْتُ رُوْحِيْ فَطَارَتْ صَوْبَ مَرْقَاهُ ۞ مَنْ أَحَبَّهُ مَشَى بِنُورِهِ وَلَمْ يُفَارِقْهُ فَطَابَ وَطَابَ مَمْشَاهُ ۞ وَمَنْ جَفَاهُ صَلِّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا شَكَّ أَنَّ النَّارَ مَأْوَاهُ ۞ فَصَلِّ عَلَيْهِ يَا فَتَى كَمَا أَمَرَكَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ۞ وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَاحِقَةٌ لِلذُّنُوبِ ۞ بَلْ إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ دَوَاءٌ لِمَرَضِ القُلُوبِ ۞ وَبِبَرَكَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يُقْضَى كُلُّ مَطْلُوبٍ ۞ وَيُطَهِّرُ اللهُ المُصَلِّيَ عَلَيْهِ مِنَ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ ۞ وَيُيَسِّرُ لَهُ الأُمُورَ وَيُفَرِّجُ عَنْهُ الكُرُوبَ ۞

هو ﷺ لا ينطق عن الهوى، بل من فيض مولاه، كما قال الله تبارك وتعالى:- {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى}،(النجم:-٣)، كم وصفه الواصفون وكم في وصفه تاهوا، جماله آسر والعز برقعه، كماله كامل قد عزَّ معناه، لولاه ما خلق الأكوان خالقها، أو جاء بالغيب رسل الله لولاه، فمهما تكلم المتكلمون، ووصف الواصفون رسول الله ﷺ، فلن يبلغوا مقام رسول ﷺ، ولن يبلغوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاللهم صلِّ وسلم وبارك على اللؤلؤ المكنون، قطب دوائر فلك النبوة والرسالة والولاية والخلافة، سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله الكريم، وحبيبه العظيم، عبد الله حقيقة ومعنى وصورة، وعلى آله اللؤلؤ المنثور، حق قدره ومقداره العظيم، المهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، صلاة تجمعني بها عليه جمعاً بلا فصل، فمهما تحدثوا ومهما قالوا ومدحوا في شخص الرسول الكريم فإنهم لن يعطوه حقه من التقدير والتعظيم، فهذا هو محمد سيد الخلق أجمعين الذي قال له رب الكون كله:- {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}،(القلم:-٤)، هذا هو سيدنا محمد ﷺ سيد الكائنات التي انطفأت يوم ولادته أنوار كسرى ونيران المجوس، هذا هو الهادي الذي ملأ الدنيا أنواراً وإشراقاً بدعوة الحق التي أخرجت الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، فماذا نستطيع أن نقول عنه نحن البشر العاجزون أمام قول الله العظيم في معظم آياته، فيكفيه فخراً أن اسمه ورد صراحة في القرآن في العديد من

المرات ، ويكفيه أن الله وملائكته يصلون عليه وجميع المؤمنين في أقصى بقاع الأرض ومشارقها، فصلوا عليه وسلموا تسليمًا، ولله در القائل:-

عزَّ الورودُ، وطالَ فيـــــــكَ أُوامُ ... وَأَرِقْتُ وحدي ،والأنامُ نيـــــــامُ
وردَ الجميعُ ومن سناكَ تَـــــزَوَّدُوا ... وَطُرِدْتُ عن نبعِ السنى وَأَقَامُـــــوا
ومنعتُ حتى أن أحومَ ،ولمْ أكـــــدْ ... وتقطعتْ نفسيْ عليكَ ،وَحَامُـــــوا
قصدوك وامتدحوا ودونيَ أُغْلِقَـــــتْ ... أبوابُ مدحِكَ ،فالحروفُ عِقـــــامُ
أَدْنُوا فأذكرُ ما جنيتُ فأنثنـــــي ... خجلًا ،تضيق بحملي الأقـــــدامُ
أَمِنَ الحضيضِ أريدُ لمسًا للـــــذُّرَى ... جلَّ المقامُ، فلا يُطالُ مقـــــامُ
وزري يكبلني، ويخرسني الأســـــى ... فيموت في طرف اللسان، كـــــلام
يممت نحوك يا حبيب الله فـــــي ... شوق ،تقض مضاجعي الآثـــــام
أرجو الوصول فليل عمري غابـــــة ... أشواكهـــــا، الأوزار، والآلام
يا من ولدت فأشرقت بربوعنـــــا ... نفحات نورك ،وانجلى الإظـــــلام
كيف الدخول إلى رحاب المصطفـــى ... والنفس حيرى والذنوب جســـام
أو كلما حاولت إلمامًا بـــــه ... أزف البلاء فيصعب الإلمـــام
ماذا أقول وألف ألف قصيـــدة ... عصماء قبلي، سطرت أقـــلام
مدحوك ما بلغوا برغم ولائهـــم ... أسوار مجدك فالدنو لمـــام
ودنوت مذهولًا، أسيـــرًا لا أرى ... حيران يلجم شعري الإحجـــام
وتمزقت نفسي كطفل حائـــر ... قد عاقه عمن يحب ،زحـــام
حتى وقفت أمام قبرك باكيـــًا ... فتدفق الإحساس، والإلهـــام
وتوالت الصور المضيئة كالـــرؤى ... وطوى الفؤاد سكينة وســـلام
يا ملء روحي ،وهج حبك في دمـــي ... قبس يضيء سريرتي ،وزمـــام
أنت الحبيب وأنت من أروى لنـــا ... حتى أضاء قلوبنا ،الإســـلام
حوربت لم تخضع ولم تخش العـــدى ... من يحمه الرحمن كيف يضـــتام
وملأت هذا الكون نورًا فاختفـــت ... صور الظلام ،وقوضت أصنـــام
الحزن يملأ يا حبيب جوارحـــي ... فالمسلمون عن الطريق تعامـــوا
والذل خيم فالنفوس كئيبـــة ... وعلى الكبار تطاول الأقـــزام

الحزن ،أصبح خبزنا فمساؤنـــــــــــا شجن ،وطعم صباحنا أسقـــــــــام
واليأس ألقى ظله بنفوسنـــــــــــا فكأن وجه النيرين، ظـــــــــــلام
أنى اتجهت ففي العيون غشـــــــــاوة وعلى القلوب من الظلام ركـــــــام
الكرب أرقنا وسهد ليلنـــــــــــا من مهده الأشواك كيف ينـــــــــام
يا طيبة الخيرات ذل المسلمـــــــــون ولا مجير وضيعت ،أحـــــــــلام
يغضون إن سلب الغريب ديارهـــــــم وعلى القريب شذى التراب حـــــــرام
باتوا أسارى حيرة ،وتمزقـــــــــــًا فكأنهم بين الورى ،أغنـــــــــام

قد خصه الله بالإسراء معجزة، بل تلك مكرمة للقرب ناداه، شرح صدره أربع مرات ومن حظ الشيطان نقاه، وملأه علمًا وحكمةً ومن الماء الغدق أسقاه، وأراه من آياته الكبرى في مسراه ومرقاه، فالإسراء والمعراج هي معجزة خاصة بنبينا محمد بن عبد الله ﷺ فقط، وما كانت لنبي قبله، ولم ولن تكن لأحد من بعده ﷺ، ناداه للقرب، ودنا من حضرة الرب، على بساط الأنس، على بساط المشاهدة، في حضرة شاهد ومشهود، شرح صدره، ورفع ذكره، وأعلى قدره، ووضع وزره، وملأ صدره علماً وفهماً وحكمةً ونوراً، وغبطةً وسروراً، وسعادةً، وهناءةً، وحبورًا، ومن الماء الغدق أسقاه، وأراه من آياته الكبرى، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وكلما بلغ سماءً سعد أهلها بنظرة الود إليه ورحب به نبيها وَحَيَّاهُ، وعند سدرة المنتهى انقطع عنه الرفيق ودخل بحوراً ما يطيقها إلا هو، عشقه قلبي وسرى على براق العشق مسراه، وأطلقت روحي فطارت صوب مرقاه، من أحبه مشى بنوره ولم يفارقه فطاب وطاب ممشاه، وكلما بلغ حبيبنا سماءً في معراجه، رَحَّبَ بِهِ نبيٌّ تلكَ السماءِ وَحَيَّاهُ، وأنس برؤيته والكلام معه، وغشيه من أنواره وتجلياته المحمدية، وأنواره المصطفوية، وعند سدرة المنتهى انقطع عنه الرفيق، وتوقف أمين الوحي سيدنا جبريل عليه السلام، فقال له الحبيب ﷺ:- أفي مثل هذا الموضع يترك الخليل خليله، ودخل بحوراً ما يطيقها إلا هو، ثم بعد ذلك.... نجد أنه بعد أن انتقل إلى مرحلة يكون فيها ملائكيًا كالملائكة يراهم ويتكلم معهم، ويخاطبهم ويفهم منهم، يأتي بعد ذلك في منطقة أخرى بعد سدرة المنتهى، فينتهي حد جبريل، ثم بعد ذلك يزج برسول الله في سبحات النور ولم يكن جبريل معه، وهذا دليل على أن محمدًا عليه الصلاة والسلام قد ارتقى ارتقاءً آخر، ونقل من ملائكيةٍ لا قدرة لها على ما وراء سدرة المنتهى إلى شيء من الممكن أن يتحمل إلى ما وراء سدرة

المنتهى، دون مصاحبة جبريل عليه السلام، إذًا فمحمدٌ ﷺ كان بشرًا في الأرض مع جبريل، وبعد ذلك كانت له ملائكيةٌ مع الرسل ومع جبريل في السماء، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملائكية حتى أن جبريل نفسه يقول:- {أنا لو تقدمت لاحترقت، وأنت لو تقدمت لاخترقت}، عشقه قلبي وسرى على براق العشق والمحبة مسراه، وأطلقت روحي فطارت صوب مرقاه، طارت نحو محبته وطاعته، ومودته، فمن أحبه مشى بنوره ولم يفارقه فطاب وطاب ممشاه، فنور الحبيب لا يفارق حبيبه، فالحبيب يمشي بنور حبيبه الرسول ﷺ، ولم يفارق الحبيب ﷺ طرفة عين، ومن جفاه صلى الله عليه وسلم فلا شك أن النار مأواه، ولله در القائل:-

يموت شهيدا من أحـــــــــــــب محمداً وآلاً وأصحاباً فيـــــــــــــا سعد ميّت

وكما ورد الحديث الشريف الوارد في حقِّ محب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وآل بيته:- { من مات على حبِّ آلِ محمد مات شهيداً، ومن مات على حبِّ آلِ محمد جعل الله زوَّارَ قبره الملائكة والرحمة، ومن مات على بغض آلِ محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه أيس اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يَرَحْ رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي}، قال الإمام القرطبي رضي الله عنه في الأحكام بعد أن روى الحديث وقد ذكره الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال:- { من مات على حبِّ آلِ محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آلِ محمد بشَّره ملك الموت بالجنَّة، ثمَّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنَّة، ألا ومن مات في حبِّ آل محمد مات على السنَّة والجماعة}، الكشَّاف للزمخشري. وجاء في تفسير قوله تعالى:- {قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}،(الشورى:-٢٣)، قال ابن عباس رضي الله عنه:- { إلا أن تودُّوا قرابتي}، وقال الفرزدق رحمه الله يمدح سيدنا علي زين العابدين رضي الله عنه :-

من معشرٍ حبُّهم دين وبغضهـــــــــــمُ كفرٌ وقربهمُ منجى ومعتصـــــــــــم
إن عدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيـــــــل من خير أهل الأرض ؟ قيل هـــــــمُ

قال العارف بالله سيدي الجيوشي رضي عنه:-

متى يا كرام الحيِّ عيني تراكـــــــــــم وأسمع من تلك الديار نداكـــــــــــم
متى تجمعُ الدنيا التي فرَّقت بـــــــــنا ويَحْظى بكم قلبي وعيني تراكـــــــــمُ

وإن حكمَ الرحمنُ بيني وبينكُـــــــــــــم أموتُ شهيداً والسَّلامُ عليكُـــــــــــــمُ

ثمَّ قال بعض العارفين رضي الله عنه:- فيا سعد ميّتٍ يشير إلى ما ذكره المولى عزَّ وجلَّ من حال الشهداء وما هم فيه من الإكرام، فقد وصفهم المولى عزَّ وجلَّ بأنهم أحياء واختلف في معنى حياتهم فقيل:- تردُّ إليهم الأرواح في قبورهم فَيُنَعَّمُونَ، وقيل:- أرواحهم في جوف طير خضر وأنهم يرزقون في الجنَّة ويأكلون ويتنعَّمون، وقيل:- أرواحهم تركع وتسجد تحت العرش إلى يوم القيامة، وقال الإمام السبكي رضي الله عنه حياة الأنبياء والشهداء كحياتهم في الدنيا وقيل:- أكلُهم وشربُهم في البرزخ لا عن احتياجٍ ولكن لمجرَّد الإكرام، فصلِّ عليه يا فتى كما أمرك علام الغيوب، امتثالًا لقوله تبارك وتعالى:- {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، (الأحزاب:-٥٦)، فالصلاة عليه ماحقةٌ للذنوب، فلا يبقى ذنب مع كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فهي تمحق الذنوب محقاً، بل إن الصلاة عليه دواء لمرض القلوب، وببركة الصلاة عليه يقضى كل مطلوب، كما قال فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره:- { فبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، يهون الله بها عليك خروج الروح من الصدر، وينير الله لك بها ظلمة القبر، وبها يبارك في رزقك ويحفظك من الفقر، ويبارك لك بها في الحياة والعمر، وبها يشفع لك المصطفى يوم الحشر}، ويطهر الله المصلي عليه من النقائص والعيوب، وييسر له الأمور ويفرج عنه الكروب، فأنعم بالصلاة على الحبيب ﷺ.

وَمَنْ أَكْثَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ هَبَّتْ عَلَيْهِ نَسَائِمُ الهَوَى وَمَا أَحْلَى ذَيَّاكَ الهُبُوبِ ۞ فَدَعْنِيْ وَلَا تَلُمْنِيْ فِيْ هَوَى المَحْبُوبِ ۞ حُبُّهُ قَاهِرٌ وَحُسْنُهُ آسِرٌ لِلْقُلُوبِ ۞ جِلْبَابُهُ شَفَّافٌ وَمَنْ رَأَى وَجْهَهَ خَرَجَ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَالهُمُومِ ۞ قَلْبُهُ بِالرَّحْمَةِ فَيَّاضٌ وَبِالْحِكْمَةِ وَكُلِّ العُلُومِ ۞ حَوْضُهُ مَنْهَلٌ يَحْلُو لِوَارِدِهِ . كِيْزَانُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ۞ يَا لَائِذاً بِهِ أَبْشِرْ بِنَجْدَتِهِ . مَنْ فِيْ البَرِيَّةِ مِثْلُهُ لِذِيْ الحَاجَةِ وَالمَظْلُومِ ۞ فَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَبِهَدْيِهِ المَرْسُومِ ۞ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً ۞ .

ومن أكثر الصلاة عليه هبت عليه نسائم الهوى، وأنوار القرب، وتجليات الحب، وما أحلى ذياك الهبوب، فدعني ولا تلمني في هوى المحبوب، فليس على المحب ملامة، ولله در القائل :-

يا صاحِ لَيسَ عَلى المُحبِّ مَلامَـــــــــةٌ إن لاحَ في أُفق الوِصالِ صَبـــــــــاحُ

لا ذَنبَ لِلعُشّاقِ إن غَلَبَ الهَـــــــــــوى كِتمانَهُم فَنما الغَرامُ فَباحـــــــــــــوا
سَمَحوا بِأَنفُسِهم وَما بَخِلوا بِهـــــــــــا لَمّا دَروا أَنّ السَّماح رَبـــــــــــاحُ
وَدعاهُمُ داعي الحَقائقِ دَعـــــــــــوة فَغَدوا بِها مُستَأنسين وَراحـــــــــــوا

حبه قاهر، وحسنه آسر للقلوب، فإن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم زادنا إلى الله، وشفاء قلوبنا، ونور حياتنا، وسعادة أفئدتنا ولكن ما هي حقيقة المحبة:- يتصور البعض أنه بمجرد الاقتناع بوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم فقد حصل له الحب، ولا عليه بعد ذلك، فإنَّ مَنْ ذُكِرَ أمامه النبي صلى الله عليه وسلم فلم تتحرك مشاعره، ولم يلتهب الشوق في قلبه نحو الحبيب، فهو لا يحبه، والبعض يظن أنه بمجرد القيام ببعض السنن أو حتى اتباع السنة كاملة يكون قد حقق الحب الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقول مبينًا فهمي لقضية المحبة :- إن الحب عمل قلبي تتفاعل فيه الأحاسيس، وتستجيب له المشاعر، وتتفجر معه الأشواق، وتظهر انفعالات الحب مع ذكر المحبوب، فيهتز القلب وتدمع العين ويزداد الطلب والشوق لرؤية المحبوب والجلوس بين يديه لتكتحل العين برؤيته، وتأنس النفس بالحديث معه، ويتقطع القلب شوقاً، ويتحرق ألماً، عندما لا يتمكن من رؤيته، ويطول الفراق والبعاد فلا يبق إلا الحديث والإخبار دون الرؤية واللقاء، فتسهر عين المحب، ويتقلب على فراش الشوق والعشق، حتى إنه لا يصبر إلا إذا وعد موعداً قريباً باللقاء، فالمحبة ليست قناعة عقلية فقط، بل هي مزيج دموع وأشواق ومشاعر وانفعالات وحركة نفسانية قلبية، أما الاقتناع بعظمة المحبوب وشدة اتباعه فقط دون ما ذكرنا من معاني فهذا عمل سطحي، يحتاج إلى روح تبعثه من مواته، وروح تحركه من سباته، ومن هنا فلابد من مراقبة النفس عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مراقبةً تتلخص فيما يلي :-

*- حال القلب من الشوق والانفعال أشد من شوق الإنسان إلى ولده وزوجه وكل حبيب لديه .

*- تدمع عينيه أشد ما يكون من مفارقة أحب المحبوبين إلى نفسه .

*- عمله واقتدائه وامتثاله أشد ما يكون طاعةً وانقياداً لأحب الناس إليه .

إذن لا بد من مراقبة النفس في هذه الأحوال ليكون الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم أحب الخلق إليه فينفعل نحوه قلبه ،وتدمع شوقاً إليه عينه، وتتحرك للاقتداء به جوارحه، وأرجو أن يكون فهمي في ذلك صائباً صحيحاً موافقًا لمراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، جلبابه شفاف ومن رأى وجهه

خرج من الظلمات والهموم، فكل من رأى الوجه الصبيح، والنور المليح، خرج من الظلمات والهموم، وأحس بالسعادة الأبدية والأزلية بحب الحبيب ورؤياه ﷺ، قلبه بالرحمة فياض وبالحكمة وكل العلوم، فقلبه يفيض محبةً وأنساً وشوقاً لأحبابه وأتباعه ﷺ، حوضه منهل يحلو لوارده كيزانه عدد النجوم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إن قدر حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء}، وحوضه ﷺ لا يختص به لنفسه بل يشرك فيه أمته، فيشرب منه كل مؤمن ومؤمنة، ويمنع عنه كل كافر وفاجر ومبتدع، ويصف النبي صلى الله عليه وسلم حوضه بعظمة الاتساع، ويقدر مساحته كما بين أيلة وهي مدينة شامية كانت عامرة وصنعاء المدينة اليمنية الشهيرة وبينهما مسيرة شهر، وأن عدد كؤوسه كعدد نجوم السماء، إما مطابقة أو دلالة على الكثرة البالغة، وهذه الأعداد تدل على كثرة من يشرب من هذا الحوض النبوي المبارك، الذي من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، يا لائذاً به أبشر بنجدته من في البرية مثله لذي الحاجة والمظلوم، فهو أرأف الناس وأرحمهم وأشفقهم على كل ذي حاجة ومظلوم، فتوسلوا إليه بالصلاة عليه وبهديه المرسوم، فأعظم القربات وأجلُّ الطاعات، هي الصلاة على سيد السادات ﷺ، والالتزام بسنة حبيبه محمد ﷺ، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}،(الأحزاب:-٥٦) .

ولله در القائل في مدح الحبيب ﷺ :-

النبي غالـــــــــــــــي ... النبي غالـــــــــــــــي
النبي غالـــــــــــــــي ... ومقامه عالـــــــــــــــي
مدحك يا طـــــــــــــــه ... نِلناهُ شِفاهـــــــــــــــا
من تو خفاهـــــــــــــــا ... أصبح راس مالـــــــــــــــي
مدحك ميقاتـــــــــــــــي ... طيب أوقاتـــــــــــــــي
من كل نُحاتـــــــــــــــي ... ببراق الحـــــــــــــــالِ
مدحك غايتنـــــــــــــــا ... وجهك حجتنـــــــــــــــا
فاكرم اخوتنـــــــــــــــا ... بلغ آمالـــــــــــــــي
مدحك مشهـــــــــــــــودًا ... فيضًا مـــــــــــــــورودًا
نال الموعـــــــــــــــودا ... ثوب الإجـــــــــــــــلالِ

صلاه العاشـــــــــــــــــق من رند عابـــــــــــــــــق
تُهدي للفـــــــــــــــــارق ويتم وصالـــــــــــــــــي
وسلام أمجـــــــــــــــــد يُهدي لمحمـــــــــــــــــد
ما شيخنا أنشـــــــــــــــــد النبي غالـــــــــــــــــي

الباب الثلاثون

دُخُولُ البُحُورِ النُّورَانِيَّةِ

الباب الثلاثون

دُخُولُ البُحُورِ النُّورَانِيَّةِ

سَلْمَى نَادَتْهُمْ إِلَى عَيْنِهَا بِلَمْحَةٍ مِنْ جَمَالٍ ۞ وَسَاقَتْهُمْ إِلَى سَاحَتِهَا كَرِيْمَةً لِلْمَعَالِيْ ۞ فَشَرِبُوا مِنْ كَأْسِهَا هَنِيْئاً لِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ ۞ وَفُتِنُوا بِخَمْرَتِهَا لَمَّا لَمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ مِثَالٍ ۞ وَخَاضُوا بِهَا بَحْراً بَعْدَ بَحْرٍ فِيْ سَيْرِهِمْ لِلْوِصَالِ ۞ فَأَجْلَسَتْهُمْ عَلَى بِسَاطِ الأُنْسِ فِيْ حَضْرَةِ الْمُتَعَالِيْ ۞ فَإِنْ أَرَدْتَ السُّرَى وَنَيْلاً كَذَاكَ النَّوَالِ ۞ فَاعْتَنِقْ رِبْقَةَ القَوْمِ عِصْمَةً مِنْ ضَلَالٍ ۞ وَخُضْ بِهَا كُلَّ بَحْرٍ مُعَزَّزاً لاَ تُبَالِيْ ۞ وَإِنْ طَغَى المَوْجُ بِلَيْلٍ فَانْظُرْ بِنُورِهَا المُتَلَالِيْ ۞ تَبْلُغِ الرُّشْدَ يَا فَتَى وَتُحْسَبْ مِنْ فُحُولِ الرِّجَالِ ۞ وَفِيْ بَحْرِ الهُيَامِ هِمْ بِهِمْ لَهُمْ بِذِلَّةٍ وَامْتِثَالِ ۞

إن كلام الصالحين له وقع عظيم على القلوب، فهو دواؤها وشفاؤها، وهو بلسمها وهناؤها، وسر سعادتها وفلاحها، فكلامهم نور، وشفاء لما في الصدور، فهذا فضيلة شيخنا وإمامنا وقدوتنا، يحدو قلوبنا الى أعلى عليين، لنكون في معية سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وعلى بساط الأنس، في حضرة القُدُسِ، في حضرة الملك رب الأرباب جلَّ وعلا .. يقول فضيلة شيخنا:- سلمى نادتهم الى عينها بلمحة من جمال، وسلمى هنا تشير الى حضرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكما ورد في أقوال السلف الصالح وبإجماعهم:- أن ليلى تشير الى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وسلمى تشير إلى حضرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسعدى تشير الى أولياء الله الصالحين، وأحباب رب العالمين، كما قيل:-

مُحِبُّ اللهِ في الدنيا عليـــــــــــــــــلٌ تطاولُ سِقَمُهُ فـــــــــــــــــدواهُ داهُ
كَذَا مَنْ كانَ للباري محبّـــــــــــــــــاً يهيمُ بذكرِهِ حتى يـــــــــــــــــراهُ
ويزهدُ في قصورٍ معَ نعيـــــــــــــــــمٍ وفي الدنيا ويفنى عن هـــــــــــــــــواهُ
وفي سعدى وفي سلمى وليلـــــــــــــــــى ولا يرضى بصحبةِ منْ ســـــــــــــــــواهُ

إذن سلمى، أي الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ناداهم إلى عين الشرع، أي إلي سعادة الدارين إلى سعادة الدنيا والآخرة، وذلك باقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، وحب الصالحين، وأن يكون حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب اليهم من كل

ما سواهم، وكذلك حب الصالحين، وذلك لأن الحب في الله واجب والبغض في الله واجب، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)}، (المائدة:-٥٥-٥٦)، أي أن يكون شغلهم الشاغل هو يوم لقاء الحق عزَّ وجلَّ، لقوله تعالى في حديثه القُدُسِيّ:- {من كان هَمُّهُ يوم لقائي كفيته شر ما أَهَمَّ وجعلت له الدنيا خادمة}، فمحبته سكنت سويداء قلوبهم، وصميم أفئدتهم، فهم في شغل شاغل، وَهَمٍّ دائم حتى يوم لقاء الحق تبارك وتعالى، وساقتهم إلى ساحتها أي إلى ساحة الجمع، (فتلك عين الشرع وهذه ساحة الجمع) فهي غسلتهم في عينها (في عين الشرع)، بمائها من كل درن، وساقتهم إلى ساحتها، أي إلى ساحة الجمع (مطهرين من الدنس والأرجاس)، فعبدوها أي عبدوا الحق تبارك وتعالى، لا خوفاً من عذابٍ أو رغبةً في ثوابٍ، وتلك والله عين الكرامة، وطريق الاستقامة، إلى المعالى، ولله در شيخنا إذ يقول:- {وزنت الدنيا فما وجدت فيها خيرًا، سوى حب الله ونبيه ورجاله}، أي إلى ساحة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي إلى ساحة الصالحين، أي إلى ساحة العارفين بالله رب العالمين، أي إلى ساحة المحبين، أي إلى ساحة المقربين، فشربوا من كأسها هنيئاً لهؤلاء الرجال، أي شربوا من كأس المحبة، من كأس محبة الله ورسوله، كما قال الله تبارك وتعالى في حديث التَّجَلِّيْ على قلب بعض أحبابه العارفين:- {اشرب من كأس محبتي ومحبة رسولي، واجعل ثروتك العلم والأدب مع شيخك فعنده الدواء}، فهنيئاً ثم هنيئاً لهؤلاء الرجال الذين اصطفاهم الله لمحبته، وأسقاهم من كأس مودته، واجتباهم لطاعته، وارتضاهم لخدمته، فهم في سعادةٍ وسرورٍ، وهناءٍ وحبورٍ، بقربهم من مولاهم الملك العزيز الغفور، الذي ملأ قلوبهم بالنور، وجنبهم الكبر والغرور، ووقاهم من جميع الشرور فهم عيون الله في أرضه وصفوته من خلقه، فمن أحبهم أحب الله، ومن أبغضهم أبغض الله، وخاضوا بها بحراً بعد بحرٍ في سيرهم للوصال، نعم، خاضوا بها والله بحار المعرفة بالله، فهم من بحر إلى بحر، من بحر الهياج حتى وصلوا إلى بحر الشهود في حضرة الملك المعبود، ولله در شيخنا إذ يقول:- {إذا أردتَ العلا وخوضَ بحرِ المعارفِ، وأردتَ أنْ تعبرَ الحسَّ إلى المعاني اللطائفِ، فلا بدَّ لكَ منْ خليلٍ كبيرِ القلبِ عارفٍ، خبيرٍ بالطريقِ بصيرٍ بأغوارِهِ والمشارفِ، يُريكَ مهالكَ السيرِ ويقيكَ شرَّ المخاوفِ}، فبحر الشهود هو

غاية الكمال عند أهل الكمال، أن تشهد الله تعالى بقلبك، أن تشهد الله تعالى ببصيرتك، ولله در القائل في هذا المعنى :-

وفي بحر الشهود بقيت حـــــــــــــرًّا وفي بحر الشهود كمال حالـــــــــــي

وفي بحر الشهود يصل العارف بالله تعالى إلى مقام التمكين ولله در القائل :-

فإنابة برجـــــــــــــــــوع وتمكن بثبـــــــــــــــــات

*وهذا والله هو مقام الإحسان، الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:- {أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك}، وفي هذا المعنى يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره، ورضي الله تعالى عنه وعنا به :-

ألاحظه في كل شيء رأيتـــــــه وأدعوه سرًّا باطناً فيجيـــــــــب

ملأت به قلبي وسمعي وناظري وكلي وأجزائي فأين يغيـــــــــب

ولله در القائل :-

أحبك حبين حب الهـــــــــوى وحبّاً لأنك أهل لذاكـــــــــــا

فأما الذي هو حب الهـــــــوى فشغل شغلت به عمن سواكـــــا

وأما الذي أنت أهل لـــــــــه فكشفك لي الحجب حتى أراكـــا

فلا الفضل في ذا ولا ذاك لـــي ولكن لك الفضل في ذا وذاكـــا

وقال بعض الصالحين :-

ولما علمت بأن قلبي فـــــــــارغ ممن سواك ملأته بهـــــــــواك

وملأت كلّي منك حتى لـــــــــم أدع مني مكاناً خالياً لســـــــواك

فالقلب فيه هيامه وغرامـــــــــه والنطق لا ينفكُّ عن ذكـــــــراك

والطرف حيث أجيله متلفتـــــــــاً في كل شيء يجتلي معنـــــــاك

والسمع لا يصغي إلى متكلـــــــم إلا إذا ما حدّثوا بحـــــــــلاك

ومن رأى الله تعالى بقلبه فقد رأى والله الخير كله، والسعادة كلها، والهناء كله، ولله در القائل:-

وإذا أردت مـــــــــــــراداً نظرت في مرآتـــــــــــــي

فإذا الذي أهـــــــــــــواه قد جاد بالبركـــــــــــات

فأخصه بتحيـــــــــــــة وأزيده بصـــــــــــــلاة

فأرفع المقامات، وأعظم الدرجات، وَأَجَلُّ القربات عند خالق الأرض والسماوات هو والله هذا المقام الأسمى، لأن القلب خال من السوى، خال من كل ما سوى الله تعالى، ولله در القائل :-

فرب منعم بالأنس فضـــــــــــــلاً وعبد قلبه للرب خالـــــــــــــي
فهذا الرب متصل العطايـــــــــــا وهذا العبد محمود الفعـــــــــــال

فأجلستهم على بساط الأنس في حضرة المتعالي، لأن نهاية البحور النورانية هي والله الجلوس على بساط الأنس في حضرة القُدُسِ، في حضرة ملك الملوك في حضرة شاهد ومشهود، في حضرة الملك المعبود، في حضرة القرب على بساط المشاهدة، {أي أن تشهد الحق بقلبك، أي أن تعبد الله كأنك تراه، فمن شهد الحق بقلبه كان مع الله بكله}، فإن أردت السرى ونيلاً كذاك النوال، فاعتنق ربقة القوم عصمة من ضلال، أي أنك إذا أردت أن تصل إلى ما وصل إليه أهل الكمال، وأن تبلغ مبلغ الرجال وأن تذوق ما ذاق أهل الشوق والجمال، وأن تنال ما ناله أهل الحب والوصال، فاعتنق ربقة القوم عصمةً من ضلال، وذلك لأنه من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، {لأن البيعة المحمدية هي مفتاح الدخول إلى ميدان الصالحين، وتذكرة المرور إلى ساحة المقربين}، ولله در القائل :-

أفلا دخلت لهم بالعهد ميدانـــــــــــاً لكن للعهد أحكاما وأركانـــــــــــاً
فاضبط على الشرع والتحقيق ميزانـــــاً وقدم النفس للتوحيد قربانـــــــــــاً

لأنك بهذه البيعة المحمدية تدخل في زمرتهم، وتصبح من رعيتهم، وعند ذلك رعوك لوجه الله ما دمت من رعيتهم، لأن كل راع مسئول عن رعيته، هذا أمر قدوتهم عليه الصلاة والسلام، هو نبع مددهم وبركتهم، وسر وجودهم وسعادتهم، وعنوان قربهم وهناءتهم، ولله در شيخنا إذ يقول:- {وخض بها كل بحر معززاً لا تبالي}، لأنك بهذه البيعة المحمدية، وبهذه البيعة الإيمانية، تخوض البحور النورانية بحراً بعد بحرٍ، في معية الصالحين، وتحت نظر العارفين، وبتوجيهات السادة المقربين، حتى لا تضل الطريق، وتنحرف عن المسار، معززاً لا تبالي، برعاية أهل الكمال، وأهل الحب والوصال، ولله در شيخنا إذ يقول:- {فلا بد لك من خليلٍ كبيرِ القلبِ عارفٍ، خبيرٍ بالطريقِ بصيرٍ بأغوارِهِ والمشارفِ، يريكَ مهالكَ السيرِ، ويقيكَ شرَّ المخاوفِ}، فأنت ساعتئذ تسير على بصيرة، وعلى علم ودراية، ولله در شيخنا إذ يقول:- {وتلقيت العلم من العلماء وليس من المتعلمين}، فإن طغى الموج بليل فانظر بنورها المتلالي، أي أنك إذا ما ادْلَهَمَّتِ الخطوب واشتد سواد الليل، فسلاح الإيمان معك، وهو محبة

الصالحين، والبيعة المحمدية بيعة المتقين، فارجع إلى شيخك بقلبك، وتوجه إليه بهمتك، وتوسل إليه بكليتك، كما قال قدس الله تعالى سره:- {إذا كنت مريض القلب وعجزت عن العلاج، فولِّ وجهك وقلبك شطر العارفين واطلبهم وتوسل إليهم بتوبة النادمين، وسر إليهم مريداً على قواعد الدين لا تفريط ولا إفراط على أثر سيد المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم}، {فعندئذ تنير لك الطريق، وتلوح لك علامات التوفيق، بقربك من أهل الذوق والتحقيق}، فحينئذ تبلغ الرشد يا فتى وتحسب من فحول الرجال، فمن كان هذا شأنه، وهذا مقامه، وهذه درجته، وتلك رتبته، فقد بلغ مبلغ الرجال، وصار من أهل الكمال، ونال درجة أهل الحب والوصال، كما قال ﷺ:- {رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره،}، فالله يصطفي من خلقه من يشاء ولا يشرك في حكمه أحدًا، وفي بحر الهيام هم بهم لهم بذلة وامتثال، لأن العارف بالله في هذه الحال، ليس له بغير محبوبه انشغال، فالقلب بالكلية في قبضة رب البرية، وقد تحقق من هذا قولاً وفعلاً وحالاً ومآلاً، ليس له حول ولا قوة، سلم الأمر بالكلية، وأذعن في جميع أحواله لخالقه رب البرية، يحب ما يحب، ويبغض ما يبغض، لا يعترض بقلبه على شيء، إِنْ أُعْطِيَ آثرَ وشكرَ، وَإِنْ مُنِعَ صبرَ وغفرَ، فالكون بحذافيره في قلبه كحبة خردل في كف موسى، أي لا قيمة له أبداً ولا وزن له البته، فقلبه مع الله وسمعه مع الله وبصره مع الله وسائر جوارحه مع الله، فهو لله وبالله والى الله ومع الله، فهو هائم بالله، ذليل بين يدي الله، فهو لله عبد ذليل، في المسير وفي المقيل، يقول بلسان الحال، بل بلسان النطق والمقال:- اللهم إني أسألك رضاك، ولا تشغلني بسواك حتى ألقاك، اللهم وفقنا لمحبتهم، وارزقنا طاعتهم، واحشرنا في معيتهم، واجعلنا تحت رايتهم، إنك ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين .

وَتَزَيَّنْ لَهُمْ بِقَصْدِ رَحِيْـــــلٍ ❖ لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُفْتَتَنْ بِارْتِحَالِ

هَلْ يَنَالُ العُلَا مَنْ كَانَ قَعِيْداً ❖ وَهَلْ فازَ يَوْماً قَانِعٌ بِالْوِصَـــــالِ

مَنْ أَضَاعَ النَّعِيْمَ بِذَرَّةٍ كِبْـــرٍ ❖ بِئْسَ ذَاكَ العَيْرُ فِيْ وَحْلِ الضَّلَالِ

أَنْتَ فِيْ المَقَامِ عَبْدٌ ذَلِيْـــلٌ ❖ وَحَرَامٌ عَلَى العَبِيْدِ وَصْفُ التَّعَالِـيْ

فَلاَ تُكَابِرْ رِجَالَ رَبِّكَ فَطِـــــنٌ ❖ بَلْ تَوَاضَعْ أَوْ فَأَبْشِرَنْ بِانْعِـــزَالِ

وَفِيْ بَحْرِ الهِيَاجِ عَلَيْكَ خَــوْفٌ ❖ قَوَادِمُ مَوْجِهِ مِثْلُ التَّوَالِـــــــيْ

صِرَاعُ المَوْجِ يَسْلُبُ كُلَّ عَقْـــلٍ ❖ حِسَانٌ قَدْ تَقَلَّدْنَ الَّلآلِـــــــيْ

فَلاَ تَذْهَلْ بِحُسْنٍ قَدْ تَجَلَّـــــى ❖ خِلَالَ السَّيْرِ عَنْ حُسْنِ الكَمَـــالِ

وَهِجْ فِيْ القَوْمِ وَاطْلُبْهُمْ سَفِيْنَـاً ❖ تَجِدْ لَكَ مَخْرَجاً فِيْ كُلِّ حَـــــالِ

وَلَا تَرْضَ بِرِبْقَتِهِمْ بَدِيْـــــــلاً ❖ فَنِعْمَ الحَبْلُ يَعْصِمُ مِنْ ضَـــلَالٍ

وَحَبْلُ اللهِ رِبْقَتُهُمْ فَحَـــــــاذِرْ ❖ ظُنُونَ الجَهْلِ أَوْ غَيَّ الجِـــدَالِ

وَحَبْلُ اللهِ سِرٌّ مِنْ قَدِيْـــــرٍ ❖ وَحَبْلُ اللهِ لَيْسَ كَمَا الحِبَـــــالِ

وتزين لهم بقصد رحيل، لأن لقاء الله عزَّ وجلَّ، هو أسمى أماني المؤمنين، مصداقاً لقول أحكم الحاكمين في حديثه القُدُسِيّ:- { إذا أحب عبدي لقائي، أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي، كرهت لقاءه}، فالمؤمن مهيئٌ نفسياً لأن تكون الدنيا هي المكان الذي يحاسب فيه على سيئاته، وغير المؤمن يرى أن الدنيا هي المكان الذي يأخذ فيه الثواب على حسناته، فبين المؤمن وغير المؤمن في النظر إلى الدنيا فرقٌ شاسعٌ وبونٌ كبيرٌ، فهي عند غير المؤمنين رأسمالهم، ومنتهى آمالهم يود أحدهم أن يُعَمَّرَ ألف سنة، فإذا جاءه الموت خرج من الدنيا حزينًا على فراقها، وفوات نصيبه منها، أما المؤمن فإنه دائم الشوق والحنين إلى لقاء الله تبارك وتعالى، لسان حاله يقول :-

ننازل الموت إذا الموت نـــــــــــزل والموت أحلى عندنا من العســــــــــل

ولله در القائل أيضًا :-

إذا ما صار فرشي من تـــــــــــراب وبت مجاور الرب الرحيـــــــــــــــم

فهنوني أصيحابي وقولـــــــــــــوا لك البشرى قدمت على كريـــــــــــــم

فليس منهم من لم يستعد للقاء الله عزَّ وجلَّ، ولم يتأهب للقائه، ولم يتزود من دنياه لآخرته، ومن شبابه لهرمه، ومن صحته لسقمه، ومن فراغه لشغله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه:- { اغتنم خمساً قبل خمسٍ، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك،

وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك}، لأن العقبة كؤود، والسفر طويل، والزاد قليل، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال:- { أوصاني خليلي بأربع كلمات، هن إليَّ أحب من الدنيا وما فيها، قال لي:- يا أباذر:- (أحكم السفينة فإنّ البحر عميق، واستكثر الزاد فإنّ السفر طويل، وخفف ظهرك فإنّ العقبة كؤود، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير)}، ولله در القائل:- {هل ينال العلا من كان قعيداً، وهل فاز يوماً قانع بالوصال}، فالعلا يحتاج إلى كدٍّ وتعبٍ، ومثابرةٍ ومصابرةٍ، ونصبٍ ومرابطةٍ، وإلى سهر الليالي حتى تلحق بالركب السعيد، ولله در القائل :-

عُلُوُّ القدرِ في الهممِ العوالـــــــــــي وعزُّ المرءِ في سهرِ الليالـــــــــــي
ترومُ العزَّ ثُمَّ تنامُ ليـــــــــــلاً يغوصُ البحرَ مَنْ طلبَ اللآلـــــــــــي
بقدرِ الكدِّ تكتسبُ المعالـــــــــــي وَمَنْ طلبَ العلا سهرَ الليالـــــــــــي
وَمَنْ رامَ العلا مِنْ غيرِ كَـــــــــــدٍّ أضاعَ العمرَ في طلبِ المحـــــــــــالِ
تركْتُ النومَ ربي في الليالـــــــــــي لأجلِ رضاكَ يا مولى الموالـــــــــــي

من أضاع النعيم بذرةِ كِبْرٍ، بئس ذاك العير في وحل الضلال، لأن كل من أضاع النعيم الأبدي الباقي الخالد، الذي لا يحول ولا يزول، فهو كالأنعام بل هو أضل سبيلًا، لأنه كما قال صلى الله عليه وسلم:- { لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبرٍ، قال رجلٌ:- إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنةً، قال:- إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكِبْرُ هو بطَر الحق، وغمط الناس}، أنت في المقام عبد ذليل، وحرام على العبيد وصف التعالي، فمقام العبودية لله عزَّ وجلَّ، مقام رفيع جليل، لا يناله إلا أكابر الرجال، وأهل الكمال، وأهل الحب والوصال، وسادات القوم، ولله در القائل في هذا المعنى:-

ومما زادني شرفاً وتيهـــــــــــاً وكدت بأخمصي أطأ الثريـــــــــــا
دخولي تحت قولك يا عبـــــــــــادي وأن صيرت أحمد لي نبيًّـــــــــــا

فيا له من مقام عظيم، فهو مقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فها هو عليه الصلاة والسلام يقول:- {إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد}، ومما يدل على عظمة هذا المقام النفيس، أن الله عزَّ وجلَّ خاطب حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مقام الوحي بلفظ العبودية المطلقة المخلصة فقال:- { فَأَوْحَى إِلَى عَبْده مَا أَوْحَى}،(النجم:-١٠)، وخاطبه في مقام الإسراء

والمعراج بلفظ العبودية أيضاً فقال:- { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}،(الإسراء:-١)، كما خاطبه بذلك في مقام التبليغ عن الله سبحانه وتعالى فقال:- {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}،(الجن:-١٩)، كما أخبرنا عَزَّ وَجَلَّ عن سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال في المهد:- { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}،(مريم:-٣٠)، كما قال أيضاً مخبراً عنه:- { لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}،(النساء:-١٧٢)، كما أخبرنا عن سيدنا أيوب عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام فقال:- {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ}،(ص:-٤٤)، كما أخبرنا عن سيدنا سليمان عليه السلام فقال:- { نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}،(ص:-٣٠)، كما أخبرنا عن سيدنا نوح عليه السلام فقال:- {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}،(الإسراء:-٣)، كما أخبرنا عن ثُلَّةٍ من أنبيائه الكرام عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام فقال:- {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}،(ص:-٤٥)، كما ذكر عباده وأحبابه المتقين ونسبهم إلى ذاته الشريفة والجليلة والعظيمة والرفيعة فقال:- { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا(٦٤)}،(الفرقان:-٦٣-٦٤)، وقال أيضاً:- {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}،(الزمر:-٥٣)، لهذا وجدنا أن فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره يقول لنا في حديث التَّجَلِّيْ على قلبه، أن مقام الإحسان لا يتأتى إلا للمؤمن الصادق الذي هو في مقام العبودية المطلقة لله عزَّ وجلَّ، وهي أن يعبد الله كأنه يراه، وهي أعلى مراتب الإحسان فقال:- (كل مخلوق لأمري مستجيب، ما خلا مني مكان لا أغيب، غير وجهي لا يرى العبد اللبيب، جل شأني إنني حصن المنيب)، فكما رأينا أن ""العبد اللبيب"" فقط هو الذي لا يرى في هذا الكون إلا الله رب العالمين، فيا له من مقام رفيع، اللهم أنلنا مقام العبودية حتى نناجيك بلسان الذلة والانكسار والحاجة والافتقار، فنقول:- {اللهم أنا الفقير، وأنت الغني، أنا الضعيف وأنت القوي، أنا العبد وأنت الإله، أنا الذليل وأنت الجليل، أنا المملوك وأنت المالك، أنا المرزوق وأنت الرازق، أنا الزائل وأنت الباقي، أنا الهالك وأنت الدائم، أنت الله الذي لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين}، فلا تكابر رجال

فَطِنٌ، بل تواضع أو فأبشرن بانعزال، إن لم تتواضع لرجال الله الصالحين، وأحبابه المقربين، وأوليائه الصالحين، وتكبرت عليهم، فحالك والله هو الهلاك والبوار والدمار، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول في حديثه القُدُسِيّ:- {مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ }، فالله عزَّ وجلَّ لم يعلن الحرب صراحة، إلا في موضعين اثنين فقط، في مقام المعاملة بالربا، وفي مقام معاداة الأولياء والصالحين، وأحباب الله المقربين، وفي بحر الهياج عليك خوف، قوادم موجه مثل التوالي، وهذا هو أول البحور النورانية في طريق السير والوصول إلى الله عزَّ وجلَّ، وهو من أخطر البحور على المريد، ففيه اضطرابٌ وَتَحَرُّكٌ شديدٌ وهيجانٌ على المريد، فيخشى فيه عليه من كثرة تتابع الأفكار والخواطر المتوالية، كأمواج البحر المتتالية، خاطر بعد خاطر، وهاجس بعد هاجس، في سرعة الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ، وظهور الكرامات والتجليات من الحق سبحانه وتعالى، والوصول إلى مقام الولاية، والكشف، والرؤية، والقرب، ولله در القائل :-

صراع الموج يسلب كل عقـــــــــــل حسان قد تقلدن اللآلـــــــــــــــي
فلا تذهل بحسن قد تجلـــــــــــى خلال السير عن حسن الكمـــــــــال
وهج في القوم واطلبهم سفينـــــــــاً تجد لك مخرجًا في كل حـــــــــال

فلا تذهل برؤية هذه الأغيار، وهذه الكرامات عن المقصود الأسنى، والهدف الأسمى، والمطلب الأعلى، وهو الوصول لحضرة المولى، ومرضاة الرب الأعلى جلَّ وعلا، فالوقوف عند هذا كله يقطعك عن الوصول، ومواصلة السير للمحبوب، والفوز برضا الحق عزَّ وجلَّ، فإياك ثم إياك الالتفات إلى غيره، والانشغال بسواه، مهما رأيت من كرامات وتجليات خلال الطريق، فإذا انشغلت بها كانت كلها قواطع تقطعك في الطريق عن الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ، فرؤية العمل والإعجاب به حجاب للعبد عن المعبود، فالذي يخلصه من هذا كله، هو اللجوء إلى الله عزَّ وجلَّ، وتوفيق الله وفضله، وجوده وكرمه، لأن العبد مخلوق وعمله كذلك مخلوق، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}،(الصافات:-٩٦)، إلا أن للعبد نسبة الكسب فقط، فالله عزَّ وجلَّ أنعم عليه ووفقه للعمل،

وخلق العمل وأجراه على يديه ونسبه له فضلاً وَمِنَّةً منه تبارك وتعالى، فاحذر أن تلتفت في سيرك إلى غير الله عزَّ وجلَّ، كما قال بعض الصالحين:- { يا أسير الشهوات، يا أسير المقامات والمكاشفات، أنت مغرور}، ويقول بعضهم:- { إذ لو كنت صادقاً ما التفْتَّ إلى شهوة أو عبادة، ولا مقام، ولا مكاشفة، ولأفردْتَ القصد إليه تعالى دون جميع ما عداه، ولجردْتَ العزم والهمة فيه تعالى، وتركْتَ كل ما سواه}، وقال بعضهم:- (لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى)، ومن كلام بعضهم:- { لو رفعت إلى ذروة الأكوان، وترقيت إلى حيث لا مكان، ثم اغتررت بشيء طرفة عين، فلست من الأولياء}، ولله در القائل :-

قالَ لي حسنُ كُلِّ شيءٍ تَجَلَّـــــــــــى بي تملَّ فقلتُ قصـــــــــــدي وراكا

ويقول بعض الصالحين:- { ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها، إلا نادته هواتف الحقيقة، الذي تطلب أمامك}، وطلبُ العبدِ لهذهِ المقاماتِ شهوةٌ خفيةٌ، وذلك إما أن ينالها فيحجب بها عن المقصود، وإما ألا ينالها عندما سار إليها إلا أنه جعلها غاية، والله سبحانه وتعالى وسيلة فيجتهد لتحصيلها فلا يصل، فيفتر عزمه، ويقنط ويأس، وعندئذ يرجع القهقري، إلا إذا لاحظته العناية بإرشاد المرشدين، ولله در القائل :-

أما ترى كلَّ المراتبِ تُجْتَلـــــــــــى عليكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْـــــــــــنَا

ولله در القائل :-

وجودي أن أغيب عن الوجـــــــــود بما يبدو علي من الشهـــــــــــود

لولاك يا سر الوجـــــــــــود ما كان عيشي ولا وجـــــــــــودي

ولا ترنمت في صلاتـــــــــــي ولا ركوعي ولا سجـــــــــــودي

ولله در شيخنا إذ يقول :-

فلا تذهل بحسن قد تجلـــــــــــى خلال السير عن حسن الكمـــــــــــال

فهج بالقوم واطلبهم سفينـــــــــــاً تجد لك مخرجًا في كل حـــــــــــال

ولا ترض بربقتهم بديـــــــــــلاً فنعم الحبل يعصم من ضـــــــــــلال

وحبل الله ربقتهم فحـــــــــــاذر ظنون الجهل أو غي الجـــــــــــدال

وحبل الله سرٌّ من قديـــــــــــر وحبل الله ليس كما الحبـــــــــــال

فهج بالقوم أي فِرَّ إليهم متوسلاً بهم، طالباً من الله النجاة ببركتهم، والخلاص بجاههم، ولذ بحماهم، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، واحرص على ملازمة جمعهم، وطاعتهم، وخدمتهم، تجد لك مخرجاً ونجاة في كل وقت وحين، وفي كل حال ومقام، ولا ترض بغيرهم بديلاً، ولا بصحبة غيرهم عوضاً عنهم، ولا فيما سواهم مثيلاً لهم، فنعم الحبل حبلهم وربقتهم وعقيدتهم ومددهم، فهو العصمة من الضلال، والنجاة من الأهوال، والمخرج من جميع المآزق والأخطار، وحبل الله ربقتهم فحاذر من الشك، أو الخواطر الدنية في سلوكهم، وصحة طريقهم وصدق اعتقادهم، فهم والله صفوته من عباده، وخيرته من خلقه، وأولياؤه المخلصون، وعباده الصادقون، محل نظره إلى أرضه، ورحمته في بلاده، وأمناؤه على عباده، هم عيونه في أرضه، فبهم يرحم العباد، وبهم تتنزل الرحمات، وبهم يدفع البلاء، وحبلهم هو حبل الله وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيته الأطهار الأخيار، وحب الصالحين الأبرار، فهو سر دقيق من المولى الجليل جلَّ وعلا، وحبل الله ليس كباقي الحبال، فهو حبل ممدود من السماء، من تمسك به نجا، ومن تركه هلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ} .

وَبَحْرُ الصِّدْقِ مَحْفُوفٌ بِوَعْـــــرٍ ❖ يَجُوزُ جِبَالَهُ فَحْلُ الرِّجَـــــــالِ

فَخُضْ بِالقَوْمِ ذَاكَ البَحْرَ خَوْضاً ❖ تَزُولُ بِهِ حَيَاةُ الإِنْفِصَـــــــالِ

وَكُنْ بِالقَلْبِ ذَاتَ القَوْمِ حُبـــّاً ❖ وَكُنْ بِالْجِسْمِ خَدَّامَ المَجَـــــالِ

وَلُذْ بالقَوْمِ وَاطْلُبْهُمْ سَفِيْنـــــاً ❖ تَجِدْ لَكَ مَخْرَجاً فِيْ كُلِّ حَـــــالِ

وَلَا تَرْضَ بِرِبْقَتِهِمْ بَدِيْـــــــلاً ❖ فَنِعْمَ الحَبْلُ يَعْصِمُ مِنْ ضَـــلَالِ

وَحَبْلُ اللهِ رِبْقَتُهُمْ فَحَـــــــاذِرْ ❖ ظُنُونَ الجَهْلِ أَوْ غَيَّ الجِـــدَالِ

وَحَبْلُ اللهِ سِرٌّ مِنْ قَدِيْـــــــرٍ ❖ وَحَبْلُ اللهِ لَيْسَ كَمَا الحِبَـــالِ

وبحر الصدق وهو ثاني البحور النورانية العظيمة، وهو بحر خطير، وصعب المرتقى، محفوف بالوعر والمخاطر، والمهالك، لا يقوى على خوضه إلا فحول الرجال، وأكابر الأبطال، يحتاج إلى

مجاهدةٍ عظيمةٍ، ومرابطةٍ شديدةٍ، ثباتٍ على الحقِّ، مرابطةٍ على الصدقِ، قُلِ الحق ولو كان مرًّا، وَقِفْ معَ الصدقِ ولو فيه الهلاك، لأن الله عزَّ وجلَّ أمرنا أن نكون في معية الصادقين، فقال:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}،(التوبة:-١١٩)، فخض بالقوم ومع القوم هذا البحر العميق الخطير خوضاً، تزول به حياة الانفصال، فبمجرد خوض البحر وتخطي صعابه وعوائقه، تزول حياة الانفصال والبؤس والشقاء، لأن الخير كله في الصدق، فالمؤمن لا يكون كذاباً أبداً، وكن بالقلب ذات القوم حبًّا، كن متفانيًا في حبهم، مؤثرًا لهم على نفسك التي بين جنبيك، وليكن حبهم مزروعًا في قلبك، نابتًا في فؤادك، ثابتًا في مهجتك، ولله در القائل :-

غرسْتَ الحُبَّ غرسًا في فـــــــؤادي فلا أسلو إلى يوم التنـــــــــــــادي
جرحْتَ القلبَ بالهجرانِ منـــــــــي فشوقي زائدٌ والحبُّ بـــــــــــادي
سقاني شربةً أحيى فـــــــــؤادي بكأسِ الحُبِّ منْ بحرِ الـــــــــودادي
فلولا الله يحفظ عارفيـــــــــــه لهام العارفون بكـــــــــــل وادي
ولولا الله يحفظ عارفيـــــــــــه لما عرفوا البياض من الســـــــــوادي

وروي أن يحيى بن معاذ الرازي كتب إلى أبي يزيد البسطامي :- { أني سكرتُ من كثرة ما شربتُ من كأس محبته }، فكتب اليه أبو يزيد:- " غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روي بعد، ولسانه خارج، وهو يقول:- هل من مزيد؟! " وأنشد يقول رضي الله تعالى عنه وعنا به :-

عجبْتُ لِمَنْ يقولُ:- ذكرْتُ ربـــــــــي وهل أنسى فأذكرُ من نسيـــــــــتُ
شربْتُ الحُبَّ، كأساً بعدَ كـــــــــأسٍ فما نفذَ الشرابُ، وما رويـــــــــتُ

وكن بالجسم خدام المجال، خادمًا لهم، ولجمعهم، حافظًا لحرمتهم، مراعيًا لحقوقهم، قائمًا بواجباتهم، حريصًا على سعادتهم، حارسًا لهم من كل سوء، فاديًا لهم بنفسك وما تملك يمينك، ولله **در القائل** :-

ولذ بالقوم واطلبهم سفينـــــــــــــــًا تجد لك مخرجًا في كل حـــــــــال
ولا ترض بربقتهم بديـــــــــــــلًا فنعم الحبل يعصم من ضـــــــــلال
وحبل الله ربقتهم فحـــــــــــــاذر ظنون الجهل أو غي الجـــــــــدال
وحبل الله سرٌّ من قديـــــــــــــر وحبل الله ليس كما الحبـــــــــــال

ولذ بالقوم أي فرَّ إليهم متوسلًا بهم، معتصمًا بحبهم، طالبًا من الله النجاة ببركتهم، والخلاص بجاههم، ولذ بحماهم، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، واحرص على ملازمة جمعهم، وطاعتهم، وخدمتهم،

تجد لك مخرجا ونجاة في كل وقت وحين، وفي كل حال ومقام، ولا ترض بغيرهم بديلًا، ولا بصحبة غيرهم عوضًا عنهم، ولا فيما سواهم مثيلًا لهم، فنعم الحبل حبلهم وربقتهم وعقيدتهم، ومددهم، فهو العصمة من الضلال، والنجاة من الأهوال، والمخرج من جميع المآزق والأخطار، وحبل الله ربقتهم فحاذر من الشك، أو الخواطر الدنية في سلوكهم، وصحة طريقهم، وصدق اعتقادهم، فهم والله صفوته من عباده، وخيرته من خلقه، وأولياؤه المخلصون، وعباده الصادقون، محل نظره إلى أرضه، ورحمته في بلاده، وأمناؤه على عباده، هم عيونه في أرضه، فبهم يرحم العباد، وبهم تتنزل الرحمات، وبهم يدفع البلاء، وحبلهم، هو حبل الله، وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيته الأطهار الأخيار، وحب الصالحين الأبرار، فهو سر دقيق من المولى الجليل جلَّ وعلا، وحبل الله ليس كباقي الحبال، فهو حبل ممدود من السماء، من تمسك به نجا، ومن تركه هلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ}.

وَفِيْ بَحْرِ الصَّفَاءِ عَلَيْكَ حَـــقٌّ ❖ وَجُهْدُكَ غَامِطٌ حَقَّ الرِّجَـــــالِ

وَفَاءٌ بِالفِدَاءِ وَجُودُ بَـــــذْلٍ ❖ وَمَا أَوْفَيْتَ حَقَّهُمُ بِحَـــــــالِ

بَلَغْتَ بِهِمْ نَعِيْماً غَيْرَ فَـــــانٍ ❖ وَمِنْكَ جَزَاؤُهُمْ عَيْنُ المُحَـــــالِ

فَلُذْ بِالقَوْمِ وَاطْلُبْهُمْ سَفِيْنـــــاً ❖ تَجِدْ لَكَ مَخْرَجاً فِيْ كُلِّ حَـــــالِ

وَلَا تَرْضَ بِرِبْقَتِهِمْ بَدِيْـــــــلاً ❖ فَنِعْمَ الحَبْلُ يَعْصِمُ مِنْ ضَـــلَالِ

وَحَبْلُ اللهِ رِبْقَتُهُمْ فَحَـــــــاذِرْ ❖ ظُنُونَ الجهَلِ أَوْ غَيَّ الجِـــدَالِ

وَحَبْلُ اللهِ سِرٌّ مِنْ قَدِيْـــــــرٍ ❖ وَحَبْلُ اللهِ لَيْسَ كَمَا الحِبَـــــالِ

وفي بحر الصفاء عليك حق، في هذا البحر العظيم بحر الصفاء، صفاء القلوب، صفاء الأفئدة، صفاء السريرة، صفاء الجوارح، إياك أن تلتفت إلى جهدك، وسيرك في الطريق، وتنسى وتنكر حق الرجال الأكابر، والسادة الأفاضل، وتغمط حقهم، فلهم الفضل كله بعد الله رب العالمين، فهم قد دلوك على الله، وأوصلوك إلى بابه، وعرفوك بأحبابه، وأدخلوك على حضرة حبيبه المصطفى، حتى بلغت

بحر الصفاء، فكن وفيًّا لهم، وجد بما في وسعك من أجلهم، وابذل لهم كل خير، كل معروف، وكل بِرٍّ وإحسان، فمهما فعلت ومهما قدمت من عمل لهم، فلن توفيهم حقهم بحال من الأحوال، ومنك جزاؤهم عين المحال، فلقد بلغوا بك نعيمًا غير فان، وهو نعيم الرضا من رب العلا، نعيم لا يحول ولا يزول، ولا يتغير ولا يتبدل، ولا يتحول، أن تنعم برضا المولى تبارك وتعالى، وبمحبة رسوله المصطفى محمد ﷺ، ولله در القائل:-

ولذْ بالقومِ واطلبهم سفينـــــــــــــــــــــــــًا تجدْ لك مخرجًا في كلِّ حـــــــــــــــالِ
ولا ترضَ بربقتهم بديـــــــــــــــــــــــلًا فنعمَ الحبلُ يعصمُ منْ ضـــــــــــــــلالِ
وحبلُ اللهِ ربقتهم فحـــــــــــــــــــــاذر ظنون الجهل أو غي الجـــــــــــــــدالِ
وحبلُ اللهِ سِرٌّ منْ قديـــــــــــــــــــــرٍ وحبلُ اللهِ ليسَ كما الحبـــــــــــــــــالِ

فلذ بالقوم أي فرَّ إليهم متوسلًا بهم، مستشفعًا بحبك لهم، طالبًا من الله النجاة ببركتهم، والخلاص بجاههم، ولذ بحماهم، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، واحرص على ملازمة جمعهم، وطاعتهم، وخدمتهم، تجد لك مخرجًا ونجاة في كل وقت وحين، وفي كل حال ومقام، ولا ترض بغيرهم بديلًا، ولا بصحبة غيرهم عوضًا عنهم، ولا فيما سواهم مثيلًا لهم، فنعم الحبل حبلهم وربقتهم وعقيدتهم، ومددهم، فهو العصمة من الضلال، والنجاة من الأهوال، والمخرج من جميع المآزق والأخطار، وحبل الله ربقتهم فحاذر من الشك، أو الخواطر الدنية في سلوكهم، وصحة طريقهم ، وصدق اعتقادهم، فهم والله صفوته من عباده، وخيرته من خلقه، وأولياؤه المخلصون، وعباده الصادقون، محل نظره إلى أرضه، ورحمته في بلاده، وأمناؤه على عباده، هم عيونه في أرضه، فبهم يرحم العباد، وبهم تتنزل الرحمات، وبهم يدفع البلاء، وحبلهم هو حبل الله، وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيته الأطهار الأخيار، وحب الصالحين الأبرار، فهو سر دقيق من المولى الجليل جلَّ وعلا، وحبل الله ليس كباقي الحبال، فهو حبل ممدود من السماء، من تمسك به نجا، ومن تركه هلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ}:-

وَخُضْ بِاللهِ بَحْراً قَدْ تَرَامَـــــــــــى ❖ فَأَسْقَى الخَلْقَ مِنْ مَاءِ المَعَالِـــــــــيْ

فَصَارُوا وَاحِداً وَهُمُ كَثِيْـــــــــــرٌ ❖ وَفَوْقَ الخَلْقِ سِرُّ اللهِ عَـــــــــــالِ

وَذَاكَ البَحْرُ إِثْبَاتٌ بِنَفْـــــــــــيٍ ❖ وَنُمْسِكُ عِنْدَ ذِيْ حَدِّ المَقَـــــــــــالِ

فَوَحِّدْ وَاحِداً صَمَداً جَلِيْـــــــــــلاً ❖ تَزُولُ بِوَجْهِهِ ظُلَمُ الخَيَـــــــــــالِ

وَلِلتَّوْحِيْدِ قَوْمٌ قَدْ تَفَانَـــــــــــوْا ❖ وَأَلْقَوْا بِالْجِبلَّاتِ الثِّقَـــــــــــالِ

وَفِيْ التَّجْرِيْدِ مَزِّقْ فِيْ هَوَاهُـــــــــــمْ ❖ ثِيَابَ البُعْدِ عَنْهُمْ وَالتَّعَالِـــــــــــيْ

فَحَوْلُكَ حَوْلُهُمْ وَالحَقُّ أَصْـــــــــــلٌ ❖ وَعَيْنُ الجَمْعِ أَحْمَدُ ذُوْ النَّـــــــــــوَالِ

جُنُونُكَ فِيْ هَوَاهُمْ فَرْضُ عَيْـــــــــــنٍ ❖ وَظُلْمٌ لَوْمُ مَجْنُونِ الجَمَـــــــــــالِ

وخض بالله بحرًا قد ترامى، فهذا البحرُ عظيمٌ جدًّا، مترامي الأطراف، متباعد الجهات، متسع الحدود والأبعاد، فخض بهم هذا البحر، فكل من خاضه، وتخطاه، سقاه مولاه من ماء المعالي، من ماء حضرة القرب والأنس بالله عزَّ وجلَّ، فتآلفت قلوبهم، وطهرت أفئدتهم، وتوحدت كلمتهم، واجتمع شملهم، فصاروا بمثابة رجل واحد، في القصد والهدف والإحساس، وفوقهم جميعًا سر الرحمن، وتأييد الملك الواحد الديان، كما قال سيد الأكوان سيدنا رسول الله ﷺ:- {مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم:- مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى }، وهذا البحرُ الخِضَمُّ الواسعُ المترامِيَ الأطرافَ، هو بحر كلمة التوحيد، هو بحر كلمة **لا إله إلا الله** وهذه الكلمة هي إثبات بنفي، وهي تثبت الوحدانية والألوهية فقط لله رب العالمين، وتنفيها عن كل ما سواه، فهي إثبات بنفي، ونمسك فقط عند هذا الحد من القول، ولا نتجاوزه ونتخطاه إلى ما سواه، فنقول:- **لا إله إلا الله ** ومعناها أنه لا ربَّ بصدقٍ سواه، ولا معبود بحقٍّ إلا الله، فوحد واحدًا صمدًا جليلًا، ربًّا كبيرًا لا يحتاج إلى سواه، ولا إلى غيره في تدبير أمره وقضائه وقدره جلَّ وعلا، تزول بوجهه ظلم الخيال، فإذا وصلت إلى محبته وطاعته، ونلت رضاه، وفزت بقربه وأنسه، زالت جميع الظلمات، وأنارت بنور وجهه الأرض والسماوات، وأنارت القلوب بحب المحبوب، بكلمة التوحيد الخالصة، لأنه لا يقف أمامها شيء، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:- {إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ

يَقُولُ:- أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ:- لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ:- أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ:- لَا يَا رَبِّ، فَيَقُول:- بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ:- احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ:- يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟! فَقَالَ:- إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ -ويجوز بكسر الكاف-، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ}، وهذه الكلمة التي قال عنها نوحٌ عليه السلام لابنه عند موته:- { آمرك بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجَحت بهم لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن في حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله}، وللتوحيد قوم قد تفانوا، وألقوا بالجبلات الثقال، تفانوا في كلمة التوحيد، من أجلها، من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، تفانوا في حبها، والعمل بمقتضاها، والموت عليها، ومن أجلها، وألقوا بأجسامهم وَجِبِلَّاتِهِمْ من أجلها في المعارك، وميادين الموت، والدفاع والذود عن حياضها، وعن أهلها، إعلاءً لكلمة التوحيد، ورفعًا لراية لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، وفي التجريد مزق في هواهم، ثياب البعد عنهم والتعالي، في تجريدِ القلبِ مِنَ السوى، وتطهيرِ الأفئدةِ والجوارحِ مِنَ الحُبِّ المُدَنَّسِ، وملءِ القلبِ، بالحبِّ الْمُقَدَّسِ، حب الله ورسوله المصطفى ﷺ، وحب الصالحين، أحباب رب العالمين، وأتباع سيد المرسلين، سيدنا رسول الله ﷺ، فَجَرِّدِ القلبَ وَفَرِّغْهُ من كل ما سواهم، ليبقى به حب الله ورسوله، وأحبابه الصالحين، كما قال الله عزَّ وجلَّ في حديثه القُدُسِيِّ:- { ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب المؤمن}، وكما قال شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره:- { ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الجنة أو خوفًا من نار، بل وجد بالهم من ذلك خاليًا}، فمزق ثياب البعد عنهم، والتعالي عليهم، فأنت بهم لا بغيرهم، لا وجود لك دونهم، ولا وزن لك بغيرهم، لأنني صرت بين الورى أدعى بعبدكم، ولله در القائل :-

منْ فاتهُ منكَ وصلٌ حظُّهُ النـــــــــدمُ ومنْ تكنْ همُّهُ تسمو به الهمـــــــــمُ
وناظرٌ في سوى معناكَ حُقَّ لـــــــــهُ يقتصُّ من جفنهِ بالدمعِ وهـــــــوَ دمُ
والسمعُ إنْ جالَ فيهِ منْ يحدثُـــــــــهُ سوى حديثِكَ أمسى وقرُهُ الصمـــــــــمُ
فما المنازلُ لولا أن تحلَّ بهـــــــــا وما الديارُ وما الأطلالُ والخيـــــــــمُ

لولاكَ ما شاقني ربعٌ ولا طللٌ ولا سعتْ بي إلى نحوِ الحمى قدمُ
ففي كلِّ جارحةٍ عينٌ أراك بها منّي وفي كلِّ عضوٍ للثناءِ فمُ
فإنْ تكلمتُ لم أنطقْ بغيركمُ وإنْ كتمتُ فشغلي عنكمُ بكمُ
أخذتمُ الروحَ مني في ملاطفةٍ فلستُ أعرفُ غيرًا مذْ عرفتكمُ
نسيتُ كلَّ طريقٍ كنتُ أعرفُهَا إلا طريقًا تؤديني لربعكمُ
وقفتُ بالذلِّ في أبوابِ عزكمُ مستشفعًا من ذنوبي عندكمْ بكمُ
أعفرُ الخدَّ ذلًّا في التراب عسى أن ترحموني و ترضوني عبيدكمُ
فإنْ رضيتمْ فيا عزي ويا شرفي وإنْ أبيتمْ فمنْ أرجوه غيركمُ
لا غَيَّبَ اللهُ عني طيبَ رؤيتِكُمْ إنْ طابَ للسمعِ يومًا غيرَ ذكرِكُمُ
إنْ متُّ في حبِّكُمْ شوقًا فيا شرفي ويا سروري من موتي بكمْ لكمُ
أنا المقرُّ بذنبي فاصفحوا كرمًا فبانكساري وذلي قد أتيتكمُ
لا تطردوني فإني قد عُرِفْتُ بكمْ وصرتُ بين الورى أُدْعَى بعبدِكُمُ

فحولك حولهم والحق أصل، وعين الجمع أحمد ذو النوال، فحولك حولهم، وقوتك قوتهم في محبة الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله، والاجتماع على ذلك، والتفاني فيه، فلا حول لك ولا قوة إلا بالله عزَّ وجلَّ، ثم بمحبة الصالحين، واقتفاء منهاج سيد المرسلين ﷺ، فهو الذي جمعنا الله عليه بحبه، فبحب الحبيب محمد ﷺ، تم الجمع المبارك، على المحبة والألفة، وتمت البيعة على ذلك، جنونك في هواهم فرض عين، وظلم لوم مجنون الجمال، نعم أن تموت على محبتهم، وأن تبعث عليها، وأن تترك الخلق كلهم من أجلهم، هائمًا في حبهم، متيمًا في ذكرهم، سابحًا في طاعتهم، غارقًا في مودتهم، عاشقًا ذكراهم وخيالهم، ولله در القائل :-

ملاذي أنتمُ يا آل وُدِّيْ ومن نفحاتكم قد كان مَدِّيْ
متيمُ في محاسنكم قتيلٌ هيامي في مشاهدكم بسعدى

وظلم لوم مجنون الجمال، والمتيم في حب الأحباب والأولياء والصالحين، فكيف نلومه، وما ذقنا ما ذاق، وما أحسسنا بأحاسيسه ومشاعره، فلو ذقنا ما ذاق لعذرناه، والتمسنا له الأعذار، وعلمنا أن حاله هو الصواب، بحب الملك العزيز التواب، وحب حبيبه المصطفى الأواب، وحب الصالحين والسادة الأحباب.

فَكُنْ لِلْوَصْلِ مُنْشَرِحَ الحَنَايَـــــــا ❖ وَكُنْ لِلْقُرْبِ مَشْدُودَ الرِّحَـــــــالِ

وَكُنْ بِالْقَوْمِ غَوَّاصَ المَعَانِـــــــيْ ❖ وَكُنْ بِالْقَوْمِ صَيَّادَ اللَّآلِـــــــيْ

وَخُضْ بَحْرَ التَّفَرُّدِ مُسْتَظِـــــــلاً ❖ بِرُكْنٍ غَيْرِ مَوْصُوفٍ بِحَـــــــالِ

فَذَاتٌ هَيْمَنَتْ فَزَوَتْ نُعُوتـــــــاً ❖ فَإِمَّا الشَّمْسُ أَوْ طَيْفُ الظِّـــــلَالِ

فَلُذْ بِالقَوْمِ وَاطْلُبْهُمْ سَفِيْنـــــــاً ❖ تَجِدْ لَكَ مَخْرَجاً فِيْ كُلِّ حَـــــــالِ

وَبَشِّرْ مَنْ يُفَارِقُهُمْ بِـــــــذُلٍ ❖ وَبَشِّرْ مَنْ يُخَالِفُ بِالْوَبَـــــــالِ

وَلَا تَرْضَ بِرِبْقَتِهِمْ بَدِيْـــــــلاً ❖ فَنِعْمَ الحَبْلُ يَعْصِمُ مِنْ ضَـــــــلَالِ

وَحَبْلُ اللهِ رِبْقَتُهُمْ فَحَـــــــاذِرْ ❖ ظُنُونَ الجَهْلِ أَوْ غَيَّ الجِـــــــدَالِ

فكن للوصل منشرح الحنايا، وكن للقرب مشدود الرحال، فكن منشرح الصدر لحبهم، واجعل حبهم في أعماق صدرك، وحنايا قلبك، وسويداء فؤادك، تفيض به جوارحك، وتنطق به شفتيك، وكن للقرب مشدود الرحال، فكن مستعدًّا للقرب واللقاء، والقدوم على الله عزَّ وجلَّ، فلتكن مشدود الرحال، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍّ:- {أحكم السفينة فإنّ البحر عميق، واستكثر الزاد فإنّ السفر طويل، وخفف ظهرك فإنّ العقبة كؤود، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير}، وكن بالقوم غواص المعاني، وكن بالقوم صياد اللآلئ، فكن بالقوم غواص المعاني العميقة والدقيقة واللطيفة، التي هي في ميزان الصالحين من أثقل وأغلى وأنفس ما يكون، لا تقف عند ظاهر القول، بل لا بد من الغوص إلى معانيه البليغة والعظيمة، لأن كل قوم لهم مصطلحات خاصة بأقوالهم، فلا بد من فهم إشاراتهم ومعانيها، والوصول إلى أسرار أقوالهم، والوقوف على حقيقة أحوالهم، وكن بالقوم غواص اللآلئ، وأن تحظى باللآلئ والكنوز والجواهر الثمينة بصحبتهم ومحبتهم، وأن تكون في القوم من غواصيهم المهرة، وسباحيهم العظمة، الذين يصلون إلى الأعماق، يصلون إلى كل ما غاب عن الأنظار، واختفى عن العوام، وكل هذا ببركة حب الصالحين، وصحبتهم وخدمتهم، وطاعتهم، وخض بحر التفرد مستظلًّا، بركن غير موصوف بحال، وهذا البحر العظيم، بحر التفرد، وهو بحر الفردانية، وهذا البحر هو ما

يسمى عند أهل الله الصالحين بمقام التلوين، حيث لا يثبت فيه المريد على حال واحد، بل يتنقل من حال إلى حال، ومن معراج إلى معراج، ومن قربة إلى قربة، ومن مقام إلى مقام، فخض بهم هذا البحر العظيم، ولا تقف عند هذه الأحوال والمقامات سريعة التغير والتلوين، عن المقصد الأعلى، والمطلب الأسنى، والهدف الأسمى، فذات هيمنت فزوت نعوتًا، فإما الشمس أو طيف الظلال، فالحق تبارك وتعالى قد تولى أمرك، وعلى طريق الحق حفظ سيرك في هذا المقام، وتلاشت جميع نعوتك وصفاتك، وصرت عبدًا ربانيًّا، فَإِنَّ تَنَقُّلَكَ مِنْ حالٍ إلى حالٍ، وَمِنْ معراجٍ إلى معراجٍ، وَمِنْ قربةٍ إلى قربةٍ، وَمِنْ مقامٍ إلى مقامٍ، ما هو في الحقيقة إلا تمهيدٌ للانتقال إلى آخر مقامات السير والوصول إلى حضرة المولى جلَّ وعلا، فإما الشمس هو التقدم إلى آخر البحور النورانية لخوضها والتمكن فيها، والرسوخ في هذا المقام العظيم، مقام التمكين عند أهل الله الصالحين، وإما البقاء في مقام التلوين، وهو طيف الظلال في بحر التفرد، ولله در القائل :-

ولذ بالقوم واطلبهم سفينـــــــــــــــــًا تجد لك مخرجًا في كل حـــــــــــال
وبشر من يفارقهم بـــــــــــــــذل وبشر من يخالف بالوبـــــــــــــال
ولا ترض بربقتهم بديـــــــــــــــلًا فنعم الحبل يعصم من ضـــــــــــلال
وحبل الله ربقتهم فحـــــــــــــــاذر ظنون الجهل أو غي الجـــــــــــدال
وحبل الله سر من قديـــــــــــــــر وحبل الله ليس كما الحبـــــــــــــال

فلذ بالقوم أي فرَّ إليهم متوسلًا بهم، مستشفعًا بجاههم العظيم، ومقامهم الكريم، عند المولى الحليم، طالبًا من الله النجاة ببركتهم، والخلاص بجاههم، ولذ بحماهم، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، واحرص على ملازمة جمعهم، وطاعتهم، وخدمتهم، تجد لك مخرجًا ونجاةً في كل وقت وحين، وفي كل حال ومقام، وبشر من يفارق جمعهم بكل ذلة وهوان، وخزي وحقارة وخسران، ولا تغتر بوصولك إلى المقامات العلا، والدرجات الرفيعة، والأحوال السنية، فأنت والله ما وصلت إلا ببركة حبهم، وجمعهم وطاعتهم وخدمتهم، هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم، فأنت بهم لا بغيرهم، وبشر من يخالف بالوبال والدمار، والانتكاس والرجوع القهقري، ولا ترض بغيرهم بديلًا، ولا بصحبة غيرهم عوضًا عنهم، ولا فيما سواهم مثيلًا لهم، فنعم الحبل حبلهم وربقتهم وعقيدتهم، ومددهم، فهو العصمة من الضلال، والنجاة من الأهوال، والمخرج من جميع المآزق والأخطار، وحبل الله ربقتهم فحاذر من الشك، أو

الخواطر الدنية في سلوكهم، وصحة طريقهم، وصدق اعتقادهم، فهم والله صفوته من عباده، وخيرته من خلقه، وأولياؤه المخلصون، وعباده الصادقون، محل نظره إلى أرضه، ورحمته في بلاده، وأمناؤه على عباده، هم عيونه في أرضه، فبهم يرحم العباد، وبهم تتنزل الرحمات، وبهم يدفع البلاء، وحبلهم، هو حبل الله، وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيته الأطهار الأخيار، وحب الصالحين الأبرار، فهو سر دقيق من المولى الجليل جلَّ وعلا، وحبل الله ليس كباقي الحبال، فهو حبل ممدود من السماء، من تمسك به نجا، ومن تركه هلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ}.

وَفِيْ بَحْرِ الشُّهُودِ بَقِيْتُ حُـــــــرّاً ❖ وَفِيْ بَحْرِ الشُّهُودِ كَمَالُ حَـــــــالِ
فَرَبٌّ مُنْعِمٌ بِالأُنْسِ فَضْـــــــلاً ❖ وَعَبْـدٌ قَلْبُـهُ لِلرَّبِّ خَـــــــالِ
فَهَذَا الرَّبُّ مُتَّصِلُ العَطَايَـــــــا ❖ وَهَذَا العَبْـدُ مَحْمُودُ الفِعَـــــــالِ
تَدَلَّـى بَائِعـاً بِهِ نَفْســـــــاً ❖ وَلَمْ يَبْخَلْ بِحَظٍّ أَوْ بِمَـــــــالِ
وَنَـادَى النَّاسَ يَـا قَوْمِيْ هَلُمُّـــــوا ❖ وَغُضُّـوا الطَّرْفَ عَنْ دَارِالـــــــزَّوَالِ
أَيَشْغَلُكُمْ حُطَامٌ عَنْ نَعِيْـــــــمٍ ❖ وَيَقْطَعُكُمْ غَوِّي عَنْ وِصَـــــــالِ
فَلُذْ بِالْقَوْمِ وَاطْلُبْهُمْ سَفِيْنـــــاً ❖ تَجِدْ لَكَ مَخْرَجاً فِيْ كُلِّ حَـــــالِ
وَبَشِّرْ مَنْ يُفَارِقُهُمْ بِـــــــذُلٍ ❖ وَبَشِّـرْ مَنْ يُخَالِفُ بِالْوَبَـــــــالِ
وَلَا تَرْضَ بِرِبْقَتِهِمْ بَدِيْـــــــلاً ❖ فَنِعْمَ الحَبْلُ يَعْصِمُ مِنْ ضَـــــــلَالِ
وَحَبْلُ اللهِ رِبْقَتُهُمْ فَحَـــــــاذِر ❖ ظُنُونَ الجَهْلِ أَوْ غَيَّ الجِـــــــدَالِ
وَحَبْلُ اللهِ سِرٌّ مِنْ قَدِيْـــــــرٍ ❖ وَحَبْـلُ اللهِ لَيْسَ كَمَا الحِبَـــــــالِ

وفي هذا البحر، بحر الشهود، حيث لا يشهد المريد، ولا يرى في هذا الكون كله إلا الله وحده لا شريك له، فأينما جال ببصره، وتأمل بفكره، وتفكر بعقله، لا يرى إلا الله جلَّ في علاه، فهو الْمُحَرِّكُ لِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ، وَالْمُسَكِّنُ لِكُلِّ سَاكِنٍ، فكيف الغفلة عن الله، مع أنه في الحقيقة لا تتحرك ذرة في الكون، إلا بأمر الله، ولا تسكن أخرى إلا بإرادة الله، ألم تعلم بأن الله يرى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالمريد في هذا البحر، قد غاب عن كل ما سوى الله، ولا يشهد مطلقًا في كل ما يراه إلا الله، وهذا هو مقام التمكين، وهو مقام شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره، حيث يقول :-

ألاحظه في كل شيء رأيتـــــــــــه وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيـــــــــــــب
ملأت به قلبي وسمعي وناظـــــــري وكلي وأجزائي فأين يغيـــــــــــب

ويقول بعض الصالحين في وصف قلوب أرباب التجلي وأهل القرب والنظر والتملي :-

إذا سكنَ الغديرُ على صفـــــــــاءٍ وَجُنِّبَ أن يحركَهُ النسيـــــــــــمُ
بدتْ فيه السماءُ بلا امتـــــــــراءٍ كذاكَ الشمسُ تبدو والنجـــــــــومُ
كذاكَ قلوبُ أربابِ التجلـــــــــي يُرَى في صفوها اللهُ العظيـــــــــمُ

فشيخنا الجليل عبد ذاهب عن مولاه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، قد أحرقت قلبه أنوار قربه، وصفاء شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وأن تحرك فمع الله، وإن سكن فلله، فهو لله وبالله ومع الله وفي الله، في جميع أوقاته وأحواله، مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى لما تَجَلَّى على قلب شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره ونقل لنا شيخنا الجليل قول الحق عزَّ وجلَّ:- { كل مخلوق لأمري مستجيب، ما خلا مني مكان لا أغيب، غير وجهي لا يرى العبد المنيب، جل شأني إنني حصن المنيب، إنني الأول من غير ابتداء، إنني الآخر من غير انتهاء، إنني الباطن من غير خفاء، إنني الظاهر لا بجسم أو مثال، إنني الحائز أوصاف الكمال، لا تخفْ غيري ولا ترجُ سواي، قد تحجبت بعزي في علاي، أنا الأول وأنا الآخر، أنا الباطن وأنا الظاهر، أنا الله فاطلبني تجدني}، وفي بحر الشهود بقيت حرًّا، أي عبدًا لله تبارك وتعالى، قد تحررت من جميع قيود العبودية لغير الله عزَّ وجلَّ، فشعرت بطعم الحرية، بعد أن كنت مكبلًا بقيود العبودية والخضوع والانتماء لغير الحق عزَّ وجلَّ، ولله در القائل :-

ومما زادني شرفًا وتيهـــــــــــــــًا وكدت بأخمصي أطأ الثريـــــــــــــا
دخولي تحتَ قولك يا عبـــــــــــادي وأن صَيَّرْتَ أحمدَ لي نبيًّـــــــــــــا

وفي بحر الشهود كمال حالي، فاكتمل حالي مع الله في هذا المقام، وفي هذا البحر، ووصلت إلى مقام الأنس بالله سبحانه وتعالى، عبدته على مقام المشاهدة والعيان، وهو مقام الإحسان، كما قال رسول الله ﷺ:- { الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك}، ولله در القائل :-

فرب منعم بالأنس فضـــــــــــــــلًا وعبد قلبه للرب خالـــــــــــــــي

* فالرب سبحانه وتعالى قد أنعم على عبده وحبيبه ومصطفاه في هذا المقام العظيم، بالأنس والفضل، كرمًا وجودًا وَمِنَّةً وفضلًا وعطاءً، والعبد قلبه قد خلا من كل ما سوى الله تبارك وتعالى، فتدلى هذا العبد لله بائعًا نفسه وما تملك يمينه طلبًا لرضا الحق عزَّ وجلَّ، ابتغاءَ قربهِ ومحبتهِ، أملًا في مزيد كرمه وَمِنَّتِهِ، ولم يبخلْ بحظٍّ دنيويٍّ، أو بمالٍ زائلٍ، أو بِعَرَضٍ فانٍ، بل طلق الدنيا بحذافيرها، فهم الذين طلقوا الدنيا ثلاثًا وباعوا لله أنفسهم، هم الذين يشترون ويبيعون عطر المحبة في سوق توحيد مولاهم، ونادى الناس:- يا قومي هَلُمُّوْا، هَلُمُّوْا إلى الله، أقبلوا على الله، أسرعوا إليه، تذللوا بين يديه، فكل أموركم لديه، وكل أمانيكم رهن إشارته، وطوع إرادته، وغضوا الطرف عن دار الزوال، عن دار الفناء، عن دار الغرور، عن الدار الدنية، أيشغلكم حطام عن نعيم، أيشغلكم الحطام الزائل الفاني، عن النعيم الدائم الباقي، أيشغلكم الحطام الخسيس عن النعيم الغالي النفيس، ويقطعكم غوي عن وصال، أيقطعكم هذا الغويُّ اللعينُ، إبليسُ الملعونُ، إبليسُ العدوُّ اللدودُ، الذي أخرج أبانا آدم عليه السلام من الجنة، أيقطعنا عن طاعة الله، ومحبة الله، والوصول لمرضاة الله، والتنعم بجواره، والأنس به، والتلذذ بمعيته، والتمتع بمشاهدته على التحقيق، أيقطعنا عن هذا كله، باتباع سبيلِهِ الغويّ، وطريقِهِ المضلّ، وسلوكِ منهاجِهِ الرديّ ، ولله در القائل :-

ولذْ بالقومِ واطلبهم سفينًـــــــــــــــــــا تجدْ لكَ مخرجًا في كلِّ حـــــــــــــالِ
وبشرْ منْ يفارقهم بـــــــــــــــــذلٍّ وبشرْ منْ يخالفُ بالوبـــــــــــــــالِ
ولا ترضَ بربقتهم بديـــــــــــــــــلًا فنعمَ الحبلُ يعصمُ منْ ضـــــــــــــلالِ
وحبلُ اللهِ ربقتهم فحـــــــــــــــــاذرْ ظنونَ الجهلِ أو غيَّ الجـــــــــــــدالِ
وحبلُ اللهِ سرٌّ منْ قديـــــــــــــــــرٍ وحبلُ اللهِ ليسَ كما الحـــــــــــــالِ

فلذ بالقوم أي فرَّ إليهم متوسلًا بهم، طالبًا من الله النجاة ببركتهم، والخلاص بجاههم، ولذ بحماهم، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، واحرص على ملازمة جمعهم، وطاعتهم، وخدمتهم، تجد لك مخرجًا ونجاة في كل وقت وحين، وفي كل حال ومقام، وبشر من يفارق جمعهم بكل ذلة وهوان، وخزي وحقارة وخسران، ولا تغتر بوصولك إلى المقامات العلا، والدرجات الرفيعة، والأحوال السنية، فأنت والله ما وصلت إلا ببركة حبهم، وجمعهم وطاعتهم وخدمتهم، هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم، فأنت بهم لا بغيرهم، وبشر من يخالف بالوبال، والدمار، والانتكاس والرجوع القهقري، ولا ترض بغيرهم

بديلًا، ولا بصحبة غيرهم عوضا عنهم، ولا فيما سواهم مثيلًا لهم، فنعم الحبل حبلهم وربقتهم وعقيدتهم، ومددهم، فهو العصمة من الضلال، والنجاة من الأهوال، والمخرج من جميع المآزق والأخطار، وحبل الله ربقتهم فحاذر من الشك، أو الخواطر الدنية في سلوكهم، وصحة طريقهم، وصدق اعتقادهم، فهم والله صفوته من عباده، وخيرته من خلقه، وأولياؤه المخلصون، وعباده الصادقون، محل نظره إلى أرضه، ورحمته في بلاده، وأمناؤه على عباده، هم عيونه في أرضه، فبهم يرحم العباد، وبهم تتنزل الرحمات، وبهم يدفع البلاء، وحبلهم، هو حبل الله، وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيته الأطهار الأخيار، وحب الصالحين الأبرار، فهو سر دقيق من المولى الجليل جلَّ وعلا، وحبل الله ليس كباقي الحبال، فهو حبل ممدود من السماء، من تمسك به نجا، ومن تركه هلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- { إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ}، ولهذا قال بعض الصالحين أَنَّ :- (التلوين في التمكين) أعلى من (التمكين في التلوين)!، لأن الغوث عند التلوين في التمكين يكون ثابتاً في مقام التمكين، ويتخلق بأخلاق الحق عزَّ وجلَّ في هذا المقام، كما قال ﷺ:- { تخلقوا بأخلاق الله}، فهو ينتقل من حال إلى حال، وهو ثابت في مقامه مع الله عزَّ وجلَّ، أي ثابت في أعلا المقامات وهو مقام التمكين، لأنّ التلوين حال، والتمكين مقام، أما عند التمكين في التلوين، فالعارف بالله تعالى يكون مقيماً في حال التلوين وينتقل إلى مقام التمكين مؤقتًا ثم يعود لحاله الأصلي " لحال التلوين" حتى يَمُّنَ الله عليه بالاستقرار في آخر المقامات النورانية، وهو مقام التمكين، ويتمكن منها غاية التمكن بتوفيق الله سبحانه وتعالى،... وبعد فالخلاصة:- {أَنَّ لسانَ المحبةِ أتمُّ، ومقامها أكملُ، وحالها أشرفُ، وصاحبها من أهلِ الصحو بعدَ السكرِ، والتمكينِ بعدَ التلوينِ، والبقاءِ بعدَ الفناءِ، ولسانه نائبٌ عن كل لسان، وبيانه وافٍ بكل ذوق، ومقامهُ أعلى مِنْ كلِّ مقامٍ، فهو أمين على كل من دونه من أرباب المقامات، لأنَّ مقامَهُ أميرٌ على المقامات كلها، أمينٌ أمينٌ عليه الندى، عليه القبول عليه الوفا}، وذلك لأن نعوت المحبة لا تتناهى :- فَلِأَنَّ لها في كلِّ مقامٍ نسبةً وتعلقاً بهِ، وهي روحُ كلِّ مقامٍ، والحاملةُ لهُ، وأقدامُ السالكينَ إنما تتحرك بها، فلها تعلق بكل قدم وحال ومقام، فلا تتناهى نعوتها البتة.

الباب الحادي والثلاثون

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ

الباب الحادي والثلاثون

فَضْلُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْـــمِ

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

قَالَ تَعَالَى :- ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمَا ﴾ ❁ قَالَ النَّبِيُّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيْئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (صَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ وَسَلاَمَكُمْ تَبْلُغُنِيْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوْحِيْ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِيْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً ، كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّيْ مَنْزِلَةً) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِيْ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ فِيْ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الجُمُعَةِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيداً وَشَافِعاً يَوْمَ القِيَامَةِ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (البَخِيْلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ) ❁ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ خَطِئَ طَرِيْقَ الجَنَّةِ) ❁

فضل الصلاة على النبي ﷺ، فهي من أعظم القربات والطاعات، وهي مقبولة دائمًا عند قيوم الأرض والسماوات، وفي هذا المعنى يقول بعض الصالحين :-

أدمِ الصلاةَ على النبـــــــــــــيِّ محمدٍ فقبولها حتمًا بغيرِ تـــــــــــــــــــــــرددِ

أعمالُنا بينَ القبـــــــــــــــــولِ وردِّهَا إلَّا الصلاةَ على النبـــــــــــــــــيِّ محمدِ

لذلك فإن الله تبارك وتعالى أمرنا بأمر جليل بدأ به بنفسه، وَثَنَّى بملائكةِ قُدُسِهِ، وَثَلَّثَ بكم معشرَ المؤمنين من جِنِّهِ وَإِنْسِهِ، فقال عزَّ وجلَّ:- { إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}،(الأحزاب:-٥٦)، قال النبي رسول الله ﷺ:- { من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات فَلْيُقِلَّ عبد من ذلك أو ليكثر}، فالخير من الله كثير، وفضله غزير، وثوابه جليل، الصلاة الواحدة على النبي صلى الله عليه وسلم، بعشر حسنات، وتمحو عشر خطيئات، وترفع عند الله عشر درجات، وقال ﷺ:- {صَلُّوْا عليَّ وسلموا فإن صلاتكم وسلامكم تبلغني أينما كنتم}، فياله من خير عظيم أن تصليَ وتسلمَ على حبيبك محمد ﷺ أينما كنت فتبلغ صلاتك وسلامك حبيبك رسول الله ﷺ، وقال ﷺ:- { ما من أحد يسلم عليَّ، إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام}، فيالها من نعمة جزيلة، تسلم على رسول الله ﷺ فيرد رسول الله ﷺ عليك السلام، وقال ﷺ:- { إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة، كان أقربهم مني منزلة}، فإن أردت أن تكون في معية رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل من أقرب الناس إليه، فأكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ، وقال ﷺ:- { من صلى عليَّ في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة}، فبالله عليكم أي خير بعد هذا؟، وأي فضل من الله عزَّ وجلَّ بعد هذا كله؟، صلِّ على حبيبك رسول الله ﷺ في كل يوم ألف مرة، لترى مقعدك في الجنة قبل موتك، وقال ﷺ:- { أكثروا من الصلاة عليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا وشافعًا يوم القيامة}، فلنشغل أنفسنا بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وليلة الجمعة، لنحظى بشهادة رسول الله وشفاعته لنا يوم القيامة ﷺ، وقال ﷺ:- { البخيل من ذكرت عنده ولم يصلِّ عليَّ}، فكل من لم يُصَلِّ على الحبيب محمد ﷺ عند ذكر اسمه المبارك فهو بخيل بحقٍّ كما أخبر سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، وقال ﷺ:- { رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكِرْتُ عنده ولم يصلِّ عليَّ}، أي خسر وذل وهان، وُمِّرِغَ أنفه في التراب، ذلةً وهوانًا كل من لم يُصَلِّ على الحبيب عند ذكر اسم الحبيب محمد ﷺ، وقال ﷺ:- { من ذكرت عند فلم يُصَلِّ عليَّ فقد شقي}، نعم والله شقي وخسر وهلك، وباء بالبوار، كل من ذكر الحبيب عنده ولم يصلِّ عليه ﷺ، وقال ﷺ:- { من ذكرت عنده فلم يُصَلِّ عليَّ فقد خطئ طريق الجنة}، لأنه هو ﷺ مفتاح الجنة ومركب النجاة، فكيف تدخل الجنة وأنت لا تصلي على الحبيب محمد ﷺ، اللهم صَلِّ وسلم وزد وبارك على سيدنا رسول الله ﷺ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الكرام الغرِّ المحجلين، وعنا معهم برحمتك وكرمك يا أكرم

الأكرمين، ويا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأحبابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، ولله در القائل :-

أَبَا الزهراءِ يا نعمَ المُرَجَّـــــــــــــــى ... ويا نعمَ المُؤَمَّلُ يَا مُؤَيَّـــــــــــــــد
عليكَ اللهُ ربُّ الخلقِ صَلَّـــــــــــــــى ... كذا الأملاكُ صلوا علـــــــــــــــى محمد
ويومُ الحشرِ ملجا الخلقِ طُـــــــــــــــرًّا ... جميعُ الخلقِ تأتى إلـــــــــــــــى محمد
رأى مولاه ربَّ العرشِ حقّـــــــــــــــاً ... وما نظرَ الإلهُ ســـــــــــــــوى محمد
شفيعُ الخلقِ مقبولٌ مشفـــــــــــــــع ... بيومِ الحشرِ شافعُنَـــــــــــــــا محمد
وفى التوراةِ والإنجيلِ يُتْلَـــــــــــــــى ... ثناءُ اللهِ جاءَ علـــــــــــــــى محمد
كذا القرآنُ فيهِ ثناءُ ربـــــــــــــــي ... على المختارِ سيدِنَـــــــــــــــا محمد
إمامِ المرسلينَ لـهُ المزايـــــــــــــــا ... جميعُ الرسلِ صَلَّى بهـــــــــــــــم محمد
ولا يأتـي نبـيٌّ بعدَ طـــــــــــــــه ... ختامُ الرسلِ سيدُنَـــــــــــــــا محمد
وإن ضاقتْ بكَ الأحـــــــــــــــوالُ يومًا ... فبالأسحارِ صلِّ علـــــــــــــــى محمد
يصلى اللهُ ربُّ العرشِ عشـــــــــــــــرًا ... على عبدٍ يصلـــــــــــــــي على محمد
وفى مائةٍ يصلـــــــــــــــي اللهُ ألفًا ... فَعَجِّلْ بالصلاةِ علـــــــــــــــى محمد
ولا تتركْ رســـــــــــــــولَ اللهِ يومًا ... فما أحلى الصلاةَ علـــــــــــــــى محمد

الباب الثاني والثلاثون

رُوحُ الطَّرِيْقَةِ عَقِيْدَةُ التَّوْحِيْدِ

الباب الثانى والثلاثون

رُوحُ الطَّرِيْقَةِ عَقِيْدَةُ التَّوْحِيْدِ

نُورُهَا هَيَّمَنِيْ ، وَعَمَّا سِوَاهَا تَيَّمَنِيْ . هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ نُورُهَا كَشَّافُ ، بِهَا يَكُونُ الزَّفَافُ . هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ عَيْنُ الرِّعَايَةِ ، بَانَتْ لَهَا رَايَةٌ ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ * عَيْنُ الصَّفَا ، بِهَا الوَفَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ عَيْنُ الأَعْيَانِ ، حَقُّ المِيْزَانِ ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ عَيْنُ الجَمْعِ ، خَيْرُ مَا وَلَجَ بِسَمْعٍ ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ دَخَلَ المُرِيْدُ بَحْرَ الصَّفَا عَلَى ضُوئِهَا ، وَدَنَا لِلْوَصْلِ وَالقُرْبِ عَلَى نُورِهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ نُورُ الصَّفَا ، عَيْنُ الوَفَا ، أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَظِيَ بِخِطَابِهَا بِالأُفُقِ الأَعْلَى ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ شَمْسُ المَنَارَةِ ، السَّيِّدُ بَانَتْ أَنْوَارُهُ ، وَالأَصْلُ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ هَدْيُ القُرْآنِ ، قَوَاعِدُ الإِسْلَامِ الخَمْسُ نِعْمَةٌ مِنْهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ حَكَمَ الدَّلِيْلُ بِحُكْمِهَا ، وَزَخَرَ البَحْرُ بِمَوْجِهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ نُورُ المَحَبَّةِ بِهَا سَاطِعٌ ، وَلِرِجَالِهَا عَلَيْهَا جَامِعٌ ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ :- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞.

روح الطريقة عقيدة التوحيد، روحها وأساسها، وجوهرها ومبناها، وحقيقتها ولبها، عقيدة التوحيد، هي كلمة، لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، وكيف لا يكون ذلك كذلك، وكلمة التوحيد هي مفتاح الدخول إلى الإسلام، وأساس الإيمان، وأول أركان هذا الدين، وهي أعظم كلمة في هذا الكون كله، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، نورها هيمني، وعما سواها تيمني، نورها جعلني هائمًا في هواها أي كالمجنون من شدة عشقها، متيمًا عما سواها، أي عبدًا ذليلًا في حبها، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها

شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، نورها كشاف، بها يكون الزفاف، فنورها يكشف ما في القلوب، وما في الضمائر ببركة قولها بصدق، وبها يكون الزفاف إلى دخول الجنة في معية الحبيب محمد ﷺ، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، عين الرعاية بانت لها راية، فمن كان من أهلها محافظًا عليها وعلى حدودها وحرماتها، قائمًا بواجباتها، كان في الرعاية والعناية، ومن أهل الله وأحبابه وتحت رايتهم وفي زمرتهم ومعيتهم، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، عين الصفا بها الوفا، بها يكون صفاء القلوب، والوفاء بعهد المحبوب، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، عين الأعيان حق الميزان، فهي أساس كل شيء وعينه، وحق الميزان فلا يقوم معها شيء في الميزان يوم القيامة، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، عين الجمع خير ما ولج بسمع، فهي التي بدوام ذكرها، يجمعك الله مع حبيبه المصطفى خير الجمع ﷺ، وهي أفضل ما طرق السمع، وخير ما سمع الإنسان في حياته، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، دخل المريد بحر الصفا على ضوئها، ودنا للوصل والقرب على نورها، فلا دخول لبحر الصفا إلا على ضوئها، وهو دوام كلمة التوحيد، ولا دُنُوَّ للوصل من حضرة القرب والأنس إلا على نورها، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، نور الصفا عين الوفا أحمد المصطفى حظي بخطابها بالأفق

الأعلى، فحبيب قلوبنا أحمد المصطفى نور القلوب، وحبيب المحبوب، نور الصفا، وعين الوفا، حظي وفاز بخطابها بالأفق الأعلى، على بساط النور، وعلى بساط الأنس والقرب في حضرة الرب جلَّ وعلا، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، شمس المنارة السيد بانت أنواره، والأصل هي، فالذي جاء بهذه الكلمة الطيبة المباركة هو حبيب قلوبنا رسول الله ﷺ، فهو شمس المنارة، وهو الذي بانت أنواره بها، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، هدي القرآن، قواعد الإسلام الخمس نعمة منها، فالقرآن جاء بها، وقواعد الإسلام الخمس مبنية عليها، فهي الأساس، وعليها البناء، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، حكم الدليل بحمكها وزخر البحر بموجها، فالحكم لله عزَّ وجلَّ، ولا يتحركُ مُتَحَرِّكٌ في هذا الكون، ولا يسكنُ ساكنٌ إلا بها، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، نور المحبة بها ساطع ولرجالها عليها جامع، فنور المحبة يسطع من قلوب أحبابها، وأهل ملازمة ذكرها، ويجمعهم مع الأحباب، مع أحباب الله ورسوله، وفي معية الله ورسوله، وتحت راية الحبيب محمد ﷺ، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله .

كَأْسُ الحُمَيَّا ، أَسْقَانِيْ رِيًّا مِنْ فَيْضِهَا . هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ الهُيَامِ ، بِهَا المَرَامُ ، وَالأَصْلُ إِرَادَتُهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ بِكَأْسِ الأَحْبَابِ ، قَرَعْتُ البَابَ ، رَأَيْتُ الشَّبَابَ بِهَا هَائِمِيْنَ . هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ اليَقِيْنِ ، عَيْنُ الدِّيْنِ ، وَحَبْلُهَا المَتِيْنُ . هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ العَطَاءِ ، عَيْنُ الرَّجَاءِ ، مِنْ خَزَائِنِ جُودِهَا، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا

اللهُ ﷻ كَأْسُ النُّورِ ، حِفْظٌ وَسُورٌ عَلَى قُلُوبِ أَحْبَابِهَا . هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﷻ.

كأس الحميا أسقاني ريًّا من فيضها، فكل من دوام على ذكرها، وشرب من معينها، حماه الله عزَّ وجلَّ من سواها، وجعله في معيته وحفظه، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة كلمة لا إله إلا الله، كأس الهيام بها المرام والأصل إرادتها، فبحبها يهيم الهائمون، وبها يصل لمحبة الله الواصلون، فهي المرام والقصد، فرضاها هو المطلب الأعلى، والمقصد الأسنى، والهدف الأسمى، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، بكأس الأحباب قرعت الباب وجدت الشباب بها هائمين، فلا قرع لباب الحبيب وأحبابه، إلا بمداومة ذكر الله عزَّ وجلَّ، فذكره مفتاح الدخول، وتذكرة الوصول، وبه يكون القبول، فبها يهيم الذاكرون، فكل من فُتِحَ له الباب، وجد الشباب أحباب الله بها هائمين وللدنيا مطلقين، وفي حبه متيمين، وعما سواه معرضين، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس اليقين عين الدين وحبلها المتين، فهي كأس اليقين، فلا بد من تيقن ما تقول قلبًا وحقيقةً وإخلاصًا وإذعانًا وتصديقًا وإيمانًا ويقينًا، لأنها هي عين الدين وحقيقته، وهي حبل الله المتين، فكل من تمسك بها نجا، ومن تخلف عنها هلك، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس العطاء عين الرجاء من خزائن جودها، فهي مفتاح العطاء كله، والخير كله، والنعيم كله، من الله عزَّ وجلَّ، فلا يحتاجُ أحداً من داوم على ذكرها، والتزم بمنهاجها، وهي عين الرجاء من الله عزَّ وجلَّ، لأن كل الخير في خزائنه، وخزائنه ملآ لا تنفد أبدًا، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة

المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس النور حفظ وسور على قلوب أحبابها، فهي كأس النور بالمداومة على ذكرها، فأهلها هم أهل النور والفرح والسرور، ودوام ذكرها حفظ وسور على قلوب أحبابها، والعاملين بمقتضاها، والملازمون لها على الدوام، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله .

كَأْسُ المَعْنَى، يَشْرَبُهَا السَّارِيْ مَعَنَا ، وَالقَصْدُ رِضَاهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ الحَيَاةِ، يَعْرِفُ مَعْنَاهُ مَنِ اِحْتَسَاهُ عَلَى حُبِّهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ الأَفْكَارِ، نُورُ الأَسْرَارِ ، تُدِيْرُهَا بِحِكْمَتِهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ الشِّفَاءِ ، أَعْظَمُ دَوَاءٍ ، مِنْ نَبْعِ رَحْمَتِهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ كَأْسُ الشَّرِيْعَةِ ، وَكَأْسُ الحَقِيْقَةِ، يَقُودَانِ إِلَى رِضْوانِ حَضْرَتِهَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ سِرُّ الأَسْرَارِ ، وَإِلَيْهَا القَرَارُ ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ اِتَّخِذْهَا أَيُّهَا المُرِيْدُ لَكَ وِرْداً ، تَجِدُ الخَيْرَ إِنِ اِسْتَقَمْتَ وَالأَمْنَ وَالرُّشْدَا ، هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ ، وَأَطْيَبُ الكَلِمَاتِ:- لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ۞.

كأس المعنى يشربها الساري معنا، والقصد رضاها، فلا معنى للإيمان حقيقة إلا بها، ولا دخول لحظيرة الإسلام إلا بها، فمن شرب من كأسها سرى معنا، وكان في زمرتنا ومعيتنا وجمعنا، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس الحياة يعرف معناه من احتساه على حبها، إذ لا حياةَ حقيقةً للمرءِ دونها، ولا بقاءَ له سواها، فهي كأس الحياة والبقاء، والسرور والنقاء، ولا يعرفُ طعمَ هذا الكأسِ إلا منْ تَذَوَّقَهُ، وَشَعَرَ بِلِذَّتِهِ وَطَعْمِهِ، وَطَعْمِ الإيمانِ وَرَحْمَةِ الملك الواحد الديان، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس الأفكار نور الأسرار تديرها بحكمتها، فالأفكار كلها في كلمة لا إله إلا الله، فهي كأس الأفكار، وهي نور الأسرار، وبها يكون القرب من الحبيب المصطفى المختار ﷺ، فجميع الأفكار، بل وجميع الأسرار بحكمة الملك العزيز الغفار، ومداومة ذكرها هي كلمة

التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس الشفاء أعظم دواء من نبع رحمتها، فهي والله كأس الشفاء بل وكأس الهناء، وأعظم دواء من نبع رحمتها، فلا شفاء إلا بأمره، ومن رحمته وكرمه وجوده، وكل هذا ببركة الدوام على ذكرها، وملازمتها على الدوام، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، كأس الشريعة وكأس الحقيقة يقودان إلى رضوان حضرتها، فالشريعة والحقيقة هما سلم الوصول لما يرضيها، فكلمة لا إله إلا الله هي الحقيقة، وكلمة محمد رسول الله، هي الشريعة، ولا يتم الإيمان إلا بهما، فلا رضا للمولى تبارك وتعالى إلا بهما، فهما يقودان لرضوان حضرتها، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، سر الأسرار وإليها القرار، فهي سر الوجود، كما قيل في ذلك :-

لولاك يا سر الوجـــــــــــود ما طاب عيشي ولا وجـــــــــودي
لا ترنمت في صلاتـــــــــي ولا ركوعي ولا سجـــــــــودي
بالله صلني فداك روحـــــــي يكفي من الهجر والصـــــــدود
ما أصعب الهجر من حبيـــــب وليلة الوصل منك عيـــــــدي
ويا ليالي الرضا علينـــــــا عودي لِيَخْضَرَّ منك عـــــــودي
عودي علينا بكل خيـــــــر بالمصطفى طيب الوجـــــــود
يا من إذا لحظة جفانـــــــي يسيل دمعي على الخـــــــدود
إِنْ أَنَّكِ العاشقون وجـــــــدي فأدمعي في الهوى شهـــــــودي
أنا الذي همت في هواكـــــم يوم أراكم يكون عيـــــــدي
ثم الصلاة على النبـــــــي وآله الركع السجـــــــود

فهي سر الوجود، سر الأسرار، وإليها المرجع والقرار، هي كلمة التوحيد، وهي أفضل الذكر، وأطيب الكلمات، وأحسنها وأجلها، وأعلاها شأنًا، وأثقلها في الميزان وزنًا، فلا يعدلها شيء، ولا يقوم أمامها شيء، هي الكلمة الطيبة المباركة، كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، اللهم اجعلنا من أهل كلمة

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أحيينا عليها وتوفنا عليها، واجمعنا بك عليها في دار كرامتك، ومستقر رحمتك يا رب العالمين .

الباب الثالث والثلاثون

شَفَاعَـــــةُ الرَّسُـــــولِ

الباب الثالث والثلاثون

شَفَاعَـةُ الرَّسُولِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ ۞ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمْ وَصَفَهُ الوَاصِفُونَ وَكَمْ فِيْ وَصْفِهِ تَاهُوا ۞ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً وَسَلَاماً دَائِمَيْنِ بِدَوَامِ عِزَّتِهِ وَبَقَائِهِ ۞ أَمَّا بَعْدُ :- تُمْطِرُ مَطَراً فِيْ الآخِرَةِ ۞ مِثْلَ البُحُورِ الزَّاخِرَةِ ۞ كَالمَنْيِ مَا هُوَ كَالْمَطَرِ ۞ وَتَنْبُتُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهَا كَمَا تَنْبُتُ الأَعْشَابُ عَلَى أَثَرِ المَطَرِ ۞ وَيَحْشُرُهُمْ البَارِيْ فِيْ ذَلِكَ اليَوْمِ زُمَراً تِلْوَ زُمَرٍ ۞ وَيُمَدُّ الصِّرَاطُ فَوْقَ مَتْنِ جَهَنَّمَ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَأَرَقُّ مِنَ الشَّعَرِ ۞ وَيَمُوجُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِيْ بَعْضٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ أَمْرُ القَدِيْرِ المُقْتَدِرِ ۞ وَالنَّارُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۞ وَالشَّمْسُ تَدْنُو مِنَ الرُّؤُوسِ وَيَشْتَدُّ الهَوْلُ وَيَسْتَمِرُّ ۞ وَيَطْلُبُ النَّاسُ الإِنْصِرَافَ وَلَوْ إِلَى النَّارِ مِنْ هَذَا المَوْقِفِ العَسِرِ ۞ وَيَسْتَنْجِدُونَ لِيَقْضِيَ اللهُ بَيْنَهُمْ بِآدَمِ أَبِيْ البَشَرِ ۞ فَيَعْتَذِرُ عَنِ الشَّفَاعَةِ وَيَقُولُ أَنَا مِنْكُمْ أَوَّلُ مَنْ عَثَرَ ۞ اِذْهَبُوا إِلَى نُوْحٍ أَوَّلِ المُرْسَلِيْنَ مِنَ البَشَرِ ۞ فَيَقُولُ أَغْرَقْتُ أَهْلَ الأَرْضِ بِدَعْوَتِيْ وَيَعْتَذِرُ ۞ اِذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلِ القَدِيْرِ المُقْتَدِرِ ۞ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ كَذَبْتُ لِجِدَالِ مَنْ كَفَرَ ۞ إِذْهَبُوا إِلَى مُوسَى الَّذِيْ كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيْماً مِنَ البَشَرِ ۞ فَيَقُولُ قَتَلْتُ نَفْساً بِغَيْرِ حَقٍ وَلَسْتُ عَلَى الشَّفَاعَةِ بِمُقْتَدِرٍ ۞ اِئْتُوا عِيْسَى رُوْحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ لَعَلَّهُ يُدْرِكُكُمْ بِالغَوْثِ فِيْ اليَوْمِ العَسِرِ۞ فَيَأْتُونَهُ فَلَا يُجِيْبُهُمْ وَيَقُولُ مَا أَنَا بِالشَّفِيْعِ المُنْتَظَرِ ۞

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، صاحب الحوض المورود، والظل الممدود، واللواء المعقود، والشفاعة العظمى يوم الخلود، فهو حبيب قلوبنا وشفيعنا، يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم تزل القدم، ويوم لا ينفع الناس الندم ﷺ، كم وصفه الواصفون وكم في وصفه تاهوا ﷺ، صلاةً وسلامًا دائمين بدوام عزته وبقائه، فعزه ﷺ دائم بدوام عِزّ الله وبقائه تبارك وتعالى، أما بعد:- تمطر مطرًا في الآخرة مثل البحور الزاخرة، في الكمّ والكثرة، وهذا المطر الغزير الكثير هو كالمني في هيئته وغزارته وشكله، وتنبت الناس من قبورها كما تنبت الأعشاب على أثر المطر، فيا سبحان الله، بعد هذا المطر الغزير، تنبت الناس جميعًا من قبورها تمامًا كما تنبت الأعشاب على أثر المطر، ويحشرهم الباري جلَّ وعلا في ذلك اليوم زمرًا تلو زمر، أي جماعات تلو جماعات، ويمد

الصراط فوق متن جهنم أحد من السيف وأرق من الشعر، فالصراط يبنى ويمد فوق نار جهنم، وهذا الصراط أحد وأمضى من السيف، وأرق دقة من الشعر، ويموج الناس بعضهم في بعض، من الكثرة وكأنهم موج البحر المتتالي جماعات وراء جماعات وأفواج وراء أفواج، وقد علموا أنه أمر القدير المقتدر، فلا مفر يومئذ ولا مهرب من الله تبارك وتعالى، والنار تكاد تميز من الغيظ لواحة للبشر، فالنار مستعرة مستطيرة الشرر، تكاد تميز وتتمزق من شدة الغيظ والحنق على أعداء الله ورسوله المصطفى محمد ﷺ، تلوح للبشر بلهبها ونارها وعذابها وأغلالها وسلاسلها، وزقومها وحميمها، والشمس تدنو من الرؤوس ويشتد الهول ويستمر، فالشمس في ذلك اليوم العصيب تدنو من الرؤوس حتى تكاد أن تكون قاب قوسين أو أدنى، فيغرق الناس في العرق كل على حسب عمله وقربه من الله تبارك وتعالى، ويطلب الناس الانصراف ولو إلى النار من هذا الموقف العسر، من هذا الموقف العصيب الشديد، يتمنى الناس الانصراف حتى ولو إلى النار من شدة الهول، وعظم الموقف، ويستنجدون ليقضي الله بينهم بآدم أبي البشر، فيعتذر عن الشفاعة ويقول:- أنا منكم أول من عثر، نعم يذهب الناس إلى سيدنا آدم عليه السلام طالبين منه الشفاعة ليقضي الله عزَّ وجلَّ بينهم، فيقول عليه السلام معتذرًا لهم:- أنا منكم أول من عثر، لأنه أكل من الشجرة المنهي عن الأكل منها، اذهبوا إلى نوح أول المرسلين من البشر، فيأتونه عليه السلام، فيقول معتذرًا لهم:- أغرقت أهل الأرض بدعوتي، ويعتذر عن ذلك، اذهبوا إلى إبراهيم خليل القدير المقتدر، فيقول لهم:- كذبت لجدال من كفر، معتذرًا عن الشفاعة في ذلك اليوم العصيب الخطير، اذهبوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليمًا من البشر، فيذهبون إليه طالبين الشفاعة راجين أن يقضي الله بينهم، فيقول معتذرًا لهم:- قتلت نفسًا بغير حق ولست على الشفاعة بمقتدر، لا أستطيع الشفاعة لكم في هذا اليوم وأنا الذي قد قتلت نفسًا بغير حق، فكيف أطلب من الله الشفاعة لكم؟، ائتوا عيسى روح الله وكلمته لعله يدرككم بالغوث في اليوم العسر، فيأتونه فلا يجيبهم، أي لا يذكر ذنبًا، ويقول:- ما أنا بالشفيع المنتظر، الذي أَهَّلَهُ الله عزَّ وجلَّ وجعله ذخرًا للشفاعة للعباد في يوم التناد، في هذا الوقف العسر.

إِذْهَبُوا إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ وَسَيِّدِ البَشَرِ ۞ اِئْتُوا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْهَبْ بِهِ عَنْكُمُ الكَرْبُ وَالضَّرَرُ ۞ هُوَ حَبِيْبُ اللهِ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ۞ فَيَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا وَغَوْثُهَا المُدَّخَرُ ۞ حَتَّى إِذَا أَذِنَ اللهُ وَجَاءَ يَوْمُ الحِسَابِ المُنْتَظَرِ ۞ نَادَى المُنَادِيْ :-

أَيْنَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ ، فَنَقُومُ وَتُخْلِيْ لَنَا الأُمَمُ المَمَرَّ ۞ فَنَحْنُ حِيْنَئِذٍ الأَوَّلُونَ وَإِنْ كُنَّا فِيْ الدُّنْيَا آخِرَ البَشَرِ ۞ وَنَمُرُّ غُرّاً مُحَجَّلِيْنَ مِنْ أَثَرِ الطَّهُورِ وَتَغْبِطُنَا الأُمَمُ وَتَنْبَهِرُ ۞ وَيَفْصِلُ اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ وَيَعْرِفُ كُلٌّ مَقَامَهُ وَالمُسْتَقَرَّ ۞ فَيَسْتَأْذِنُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَبِّهِ وَيَخِرُّ سَاجِداً مَا شَاءَ اللهُ ۞ وَيُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، هَكَذَا جَاءَ فِيْ الخَبَرِ ۞ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْمَدُ رَبَّهُ بِتَحَامِيْدَ عَلَّمَهُ ، ثُمَّ يَشْفَعُ بِوَعْدٍ مُسْتَطَرٍ ۞ وَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ إِلَى الجَنَّةِ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْبِسْهُ القُرْآنُ وَالوَيْلُ لِمَنْ كَفَرَ ۞ لَقَدْ سُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَسْعَدِ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ فَقَالَ :- (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصاً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ) ۞

اذهبوا إلى خاتم النبيين وسيد البشر، ائتوا محمداً ﷺ يذهب به عنكم الكرب والضرر، هو حبيب الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فحبيبنا محمد ﷺ هو النبي الخاتم، وسيد البشر، وبجاهه وبشفاعته يذهب عنكم الكرب والشدة والضيق والضرر، فهو حبيب الله ورسوله، غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيقول ﷺ للناس:- أنا لها، أنا لها وغوثها المدخر، فيستبشر الناس به ﷺ فهو غياث القلوب، ورحمة المحبوب جلَّ وعلا، حتى إذا أَذِنَ الله وجاء يوم الحساب المنتظر نادى المنادي أين محمد ﷺ وأمته ، فنقوم وتخلي لنا الأمم الممر، فنحن حينئذ الأولون وإن كنا في الدنيا آخر البشر، نعم إذا جاء يوم الحساب المنتظر واليوم الموعود، نادى المنادي على رؤوس الأشهاد:- أين محمد رسول الله ﷺ وأمته، فنقوم وتخلي لنا الأمم الممر، وتفسح لنا المجال للعبور أول الناس، فنحن يومئذ الأولون والسابقون وإن كنا في الدنيا آخر البشر وآخر الأمم، ونمر غرًّا محجلين من أثر الطهور، أي من أثر الوضوء، وتغبطنا الأمم على موقفنا ذاك وتنبهر منا ومن أنوارنا، ويتمنون أن لو كانوا مثلنا، وَأَنَّ لهم مثل ما لنا من الكرامة والفضل من الله عزَّ وجلَّ ، ببركة متابعة حبيب قلوبنا محمد ﷺ، ويفصل الله تعالى بين خلقه ويعرف كلٌّ مقامه والمستقر، فمقام أمته وأحبابه وأتباعه في معيته وزمرته وتحت رايته صلى الله عليه وسلم، فيستأذن المصطفى ﷺ على ربه ويخر ساجدًا ما شاء الله، ويقال:- يا محمد ارفع رأسك، سل تعط، وقل يسمع، واشفع تشفع، وهذا كله يدل على عظمة حبيبنا وقدر رسولنا ﷺ عند الله تبارك وتعالى، ارفع رأسك من السجود يا محمد، وسل ما تريد، وقل نسمع لقولك، واشفع فيمن تريد، تشفع فيه بأمرنا، فيرفع رأسه ﷺ ويحمد ربه بتحاميد علمه، ويشفع بوعد مستطر، أي يشفع بوعدٍ مكتوبٍ وَمُسَطَّرٍ في اللوح المحفوظ بأنه هو شفيع الخلائق في يوم الزحام ﷺ، ويخرج من النار إلى الجنة كل

من لم يحبسه القرآن والويل لمن كفر، فكل من لم يكن خصمه القرآن، بإضاعة حدوده، وتخطي أوامره، ومخالفة نهجه، والويل كل الويل لمن كفر بنبوة محمد ﷺ، فكل من لم يكن القرآن خصمه، يشفع له النبي ﷺ، وَيَخْرُجُ من النار إلى الجنة ببركة شفاعة حبيب قلوبنا محمد ﷺ، لقد سئل صلى الله عليه وسلم عن أسعد الناس بشفاعته فقال:- { من قال لا إله إلا الله، خالصًا من قبل نفسه}، فكل من قال كلمة التوحيد خالصة من قلبه، مُقِرًّا ومصدقًا بها، ابتغاءَ رضى الحق تبارك وتعالى، كان من أسعد الناس بشفاعة الحبيب محمد ﷺ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِيْ بَعْضٍ ۞ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ۞ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيْمَ فَإِنَّهُ خَلِيْلُ الرَّحْمَنِ ۞ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيْمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيْمُ اللهِ ۞ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيْسَى فَإِنَّهُ رُوْحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ۞ فَيَأْتُونَ عِيْسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ فَيَأْتُونِيْ فَأَقُولُ أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّيْ فَيُؤْذَنَ لِيْ ، وَيُلْهِمُنِيْ مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِيْ الآنَ ۞ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِداً ۞ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ۞ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِيْ أُمَّتِيْ ۞ فَيُقَالُ اِنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيْرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ۞ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِداً ۞ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ۞ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِيْ أُمَّتِيْ ۞ فَيُقَالُ اِنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ۞ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ

وقال ﷺ إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون:- اشفع لنا إلى ربك، فيقول:- لست لها، أي لست أنا الشفيع المنتظر لهذا اليوم، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول:- لست لها، ولست أنا الشفيع في هذا اليوم العصيب، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول:- لست لها، فلست أنا بالشفيع المنتظر لهذا اليوم، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيقول:- لست لها، ولكنه يدلهم على التجارة الرابحة، والبضاعة الرائجة، يدلهم على الخير كله، والشفاعة كلها، يدلهم على محمد بن عبد الله ﷺ، فيقول:- ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فيأتوني فأقول:- أنا لها، فأستأذن على ربي فيؤذن لي، كرامة وحفاوة من الله عزَّ وجلَّ بنبيه محمد ﷺ دون سائر الأنبياء والمرسلين في هذا اليوم العصيب، ويلهمني محامد أحمده

بها لا تحضرني الآن، محامد تليق بجلال الله عزَّ وجلَّ وعظمته، وقدره تبارك وتعالى، فيحمده بتلك المحامد الجليلة العظيمة التي يلهمها له الله عزَّ وجلَّ في ذلك الموقف، ويخر ساجدًا لله عزَّ وجلَّ، فيقال:- يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، وهذا كله يدل على عظمة حبيبنا وقدر رسولنا ﷺ عند الله تبارك وتعالى، ارفع رأسك من السجود يا محمد، وسل ما تريد، وقل نسمع لقولك، واشفع فيمن تريد، تشفع فيه بأمرنا، فيقول ﷺ:- يا رب أمتي أمتي، أي يا رب نَجِّ أمتي، من عذاب النار، وأدخلهم الجنة يا رب، فيقال:- انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، وهذا يدل على عظم قدر الإيمان يوم القيامة، فينطلق ﷺ فيخرجهم من النار ثم يعود فيحمده بتلك المحامد، ويخر ساجدًا لله عزَّ وجلَّ، فيقال:- يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، وهذا كله يدل على عظمة حبيبنا وقدر رسولنا ﷺ عند الله تبارك وتعالى، ارفع رأسك من السجود يا محمد، وسل ما تريد، وقل نسمع لقولك، واشفع فيمن تريد، تشفع فيه بأمرنا، فيقول:- يا رب أمتي أمتي، فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فينطلق صلى الله عليه وسلم، فيخرجهم من النار إلى الجنة.

ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِداً ۞ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ۞ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِيْ أُمَّتِيْ ۞ فَيَقُولُ اِنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ۞ فَأُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةُ ،فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِداً ۞ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ۞ فَأَقُولُ يَا رَبِّ اِئْذَنْ لِيْ فِيْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ فَيَقُولُ وَعِزَّتِيْ وَجَلَالِيْ، وَكِبْرِيَائِيْ وَعَظَمَتِيْ ، لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ۞ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (شَفَاعَتِيْ لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِيْ مَنْ كَذَّبَ بِهَا لَمْ يَنَلْهَا) ۞ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (أُعْطِيْتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِيْ :- أُرْسِلْتُ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّ لِيَ المَغْنَمُ ، وَأُعْطِيْتُ الشَّفَاعَةَ فَادَّخَرْتُهَا لِأُمَّتِيْ) ۞ وَهِيَ الَّتِيْ وَعَدَهُ اللهُ بِهَا حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى :- ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ۞ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا كَانَتْ لَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَجَعَلَهَا فِيْ الدُّنْيَا ، وَإِنِّيْ اِخْتَبَأْتُ دَعْوَتِيْ شَفَاعَتِيْ لِأُمَّتِيْ يَوْمَ القِيَامَةِ .

ثم يعود صلى الله عليه وسلم، فيحمده بتلك المحامد، ويخر ساجدًا لله عزّ وجلَّ ، فيقال:- يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، وهذا كله يدل على عظمة حبيبنا وقدر رسولنا ﷺ عند الله تبارك وتعالى، ارفع رأسك من السجود يا محمد، وسل ما تريد، وقل نسمع لقولك، واشفع فيمن تريد، تشفع فيه بأمرنا، فيقول:- يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين الصادقين يا رب العالمين، قال فيخرجه من النار، ثم يعود الرابعة ﷺ، فيحمده بتلك المحامد، ويخر ساجدًا لله عزَّ وجلَّ، فيقال:- يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، وهذا كله يدل على عظمة حبيبنا وقدر رسولنا ﷺ عند الله تبارك وتعالى، ارفع رأسك من السجود يا محمد، وسل ما تريد، وقل نسمع لقولك، واشفع فيمن تريد، تشفع فيه بأمرنا، فيقول:- يا رب ائذن فيمن قال، لا إله إلا الله، فيقول الله تبارك وتعالى:- { وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله}، فما أعظمها من كلمة، إنها كلمة التوحيد، أَجَلُّ كلمة في هذا الكون، فهنيئًا ثم هنيئًا لكل من قال:- لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه، وقال ﷺ:- { شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها}، فكل من كَذَّبَ رسولَ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَ بشفاعته لم ينلها وكان محرومًا منها، وقال ﷺ:- { أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، أرسلت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحل لي المغنم، وأعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي، وهي التي وعدها الله بها قال الله تعالى:- {وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}،(الضحى:-٥)، فأعطاه الله عزَّ وجلَّ من الكرامات والمعجزات ما لم يعطه لغيره من معشر الأنبياء والمرسلين، فأرسله للإنس والجن، وجعل له الأرض مسجدًا، وترابها طهورًا، فأينما أدركتك الصلاة فَصَلِّ، وَنَصَرَهُ بالرعب مسيرة شهر، فلا يسمع به ﷺ أحد من الأعداء، إلا قذف الله عزَّ وجلَّ الرعب في قلبه ، لمسيرة شهر، وأحل الله عزَّ وجلَّ له المغنم وقد كان محرمًا على جميع الأنبياء والأمم القبلية، وأعطاه الشفاعة فادخرها لأمته عليه الصلاة والسلام، وهي التي قال الله عنها في كتابه المبين:- { وَلَسِوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}،(الضحى:-٥)، وقال ﷺ:- { لم يكن نبي قط إلا كانت له دعوة مستجابة، فجعلها في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة}، وهذا من حرص نبينا الشديد ﷺ علينا، فاختبأ دعوته وهي شفاعته لأمته

وأتباعه وأحبابه يوم القيامة، يوم أن نكون في أَمَسِّ الحاجة إليها، لأنه ما من مسلم ينجو يوم القيامة إلا بشفاعته ﷺ.

أَلَا وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الحَمْدِ بِيَدِيْ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ وَمِنْ دُوْنِهِ سَائِرُ البَشَرِ وَلَا فَخْرَ) ❁ وَجَاءَ فِيْ الخَبَرِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْثَ مَنْ فِيْ القُبُورِ، أَرْسَلَ جِبْرِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ وَمِيْكَائِيْلَ وَعُزْرَائِيْلَ إِلَى رَوْضَةِ النَّبِيِّ لِإِبْلَاغِهِ بِالخَبَرِ ❁ فَيَهْبِطُونَ إِلَى الأَرْضِ وَمَعَهُمُ البُرَاقُ ، فَيَرَوْنَ عَمُوداً مِنَ النُّورِ ضَوْؤُهُ غَالِبٌ ضَوْءَ القَمَرِ ❁ فَيَعْرِفُونَ حَقَّ المَعْرِفَةِ أَنَّهُ ضَرِيْحُ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ البَشَرِ ❁ فَيَتَقَدَّمُ أَمِيْنُ الوَحْيِ فَيُلْقِيْ السَّلَامَ عَلَيْهِ وَيُفْضِيْ بِالْخَبَرِ ❁ قُمْ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ رَقْدَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ نَوْمَتِكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فِيْ أُمَّتِكَ ، فَوَعْدُ رَبِّكَ قَدْ حَضَرَ ❁ فَيَقُومُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَشُكُّ فِيْ الخَبَرِ ❁ وَيَرْكَبُ البُرَاقَ ، وَيَجِدُ المَلَائِكَةَ الأَرْبَعَةَ الكِبَارَ فِيْ الخِدْمَةِ يَزُفُّونَهُ إِلَى حَيْثُ اللهُ أَمَرَ ❁ وَيُكِبُّ اللهُ عَلَيْهِ خَيْمَةً خَضْرَاءَ وَيُسَمِّيْهِ عَرُوسَ القِيَامَةِ ، وَيُسْعَدُ بِطَلْعَتِهِ أَهْلَ الرِّضَا وَالنَّظَرِ ❁ وَيُخْرِجُ بِشَفَاعَتِهِ العُصَاةَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنَ النَّارِ وَيَعْفُو وَيَغْتَفِرُ ❁ فَكَيْفَ تَعْجَزُ الأَلْسِنَةُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيْمِ بَلْ كَيْفَ تَفْتُرُ ❁ قَالَ تَعَالَى :- ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً﴾ ❁ صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ ❁ .

ألا وهو ﷺ سيد ولد آدم ولا فخر، ففخره بالله عزَّ وجلَّ، وعزه بالله تبارك تعالى، فهذا كله من كرم الله عزَّ وجلَّ وعنايته به ﷺ، وهو أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، لأنه أكرم الخلق على الله عزّ وجلَّ، ولواء الحمد بيده الشريفة يوم القيامة تحته سيدنا آدم ومن دونه سائر البشر ولا فخر، فكل البشر في حاجته، ويتمنون شفاعته، ويتمنون أن لو كانوا آمنوا به وبرسالته وبنبوته في الحياة الدنيا، ليدخلوا في شفاعته ومعيته يوم القيامة، وجاء في الخبر:- { أن الله تعالى إذا أراد بعث من القبور، وجرت مشيئته بذلك، أرسل سيدنا جبريل أمين الوحي عليه السلام، وإسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، عليهم السلام جميعًا لروضة النبي ﷺ لإبلاغه بالخبر، فيهبطون إلى الأرض، ومعهم البراق، مركب سيدنا رسول الله ﷺ، فيرون عمودًا من النور ضوؤه غالبٌ ضوءَ القمر، وهو ضوء قبر سيدنا رسول الله ﷺ، فيعرفون حق المعرفة أنه ضريح المصطفى سيد البشر، فيتقدم أمين الوحي فيلقي السلام عليه ويفضي بالخبر، يتقدم سيدنا جبريل عليه السلام إلى رسول الله محمد ﷺ، فيسلم عليه، ويفضي له بخبر

البعث من القبور، ويقول له:- قم يا رسول من نومتك، واستيقظ من رقدتك، واشفع تشفع في أمتك فوعد ربك المكتوب والمسطور في اللوح المحفوظ قد حضر، وقد حان وقته، وآن أوانه، فيقوم صلى الله عليه وسلم ولا يشك في الخبر، لأنه كلام أمين الوحي سيدنا جبريل عليه السلام، المؤتمن على وحي السماء، فيجد الملائكة الأربعة الكبار في الخدمة، يزفونه كما تزف العروس إلى حيث الله أمر وشاء، ويكب الله عليه خيمة خضراء، إشارة إلى الرحمة والنماء والخضرة، ويسميه عروس القيامة، فهو عروس الخافقين، وكل من رأى الوجه المليح خرج من الظلمات والهموم، ويسعد الله عزَّ وجلَّ بطلعته أهل الرضا والنظر، فكل من نظر إلى طلعته البهية، وصورته النبوية، وخلقته المحمدية، فاز وسعد ونجا، نعم والله سعد سعادة أبدية، لا يشقى بعدها أبدًا، ولا يلحقه بعدها ذل ولا خزي ولا عار، ولا يفوز بذلك إلا أهل رضا الله تبارك وتعالى، الذين كانوا يحرصون على مرضاته في دار الدنيا، ولا ينسون حبيب قلوبهم محمد ﷺ ، ويخرج بشفاعته العصاة من أمته من النار ويعفو ويغتفر، فكل العصاة من أمة الحبيب محمد، وأتباع محمد ﷺ من أمته يخرجون من النار بشفاعته وببركته ﷺ، فكيف تغفل الألسنة عن الصلاة والتسليم عليه، بل كيف تفتر، والخير كله في الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول:- {إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمَاً}،(الأحزاب:-٥٦)،ولله در القائل:-

صلاةُ الله سلامُ الله ... على الهادي رسولِ الله
صلاحُ الحالِ قُرْبُكُمُ ... منَ الأغيارِ بُعْدُكُمُ
ونورُ القلبِ وُدُّكمُ ... فَمُنُّوا يا عبادَ الله
سألتُ اللهَ مولانا ... عظيمَ الجودِ أعطانا
على الأحبابِ دَلاَّنا ... فجئناهمْ بفضلِ الله
ولولا اللهُ ما جِئْنا ... ولا سِرنْا ولا زُرْنا
وشاء الله ما شئنا ... فشئنا حُبُّهُمْ لله
منائي يا أُحيبابِي ... وقوفٌ نحو مِيزابِ
طوافٌ مع أصيحابي ... بذاكَ البيتِ بيتِ الله
أُلَبِّي نحو عرفاتِ ... بأذكارٍ ودعواتِ
على المختارِ صلواتي ... هو الهادي حبيبُ الله

وألقاهُ ويلقانِـــي بجنَّاتٍ ورضـــوانِ
وروضاتٍ لعدنانـــي نبيٍّ فاقَ رُســـلَ الله
أُناديهِ لدى القُـــرْبِ بتسليمٍ مع الحُـــبِّ
عظيمٌ سيّدِي ذنبـــي تشفَّع يا رســـولَ الله
سعيدٌ من له يَلْقَـــى بإيمانٍ فلا يَشقَـــى
إذا بايَعْتَـــهُ حَقًّا فأنت مبايعٌ مـــولاه
مُنِيرُ الوجه بسَّـــامُ وللخيرات قسَّـــامُ
ويعطي الرَّبُّ من رامُـــوا عطاءً منْ رســـولِ الله
صلاةُ اللهِ كالقَطْـــرِ على المختـــارِ ذي الذِّكْرِ
وصحبٍ سادةٍ غُـــرِّ وآلٍ منْ رســـولِ الله
متى ما الجعفري يمـــدحْ أُهَيْلَ البيـــتِ أو يَرْبَحْ
وربُّ العرشِ قدْ يصفـــحْ لمنْ يمدحْ رســـولَ الله

الباب الرابع والثلاثون

صَبَابَةُ الحُـبِّ

الباب الرابع والثلاثون

صَبَابَةُ الحُبِّ

صَبَابَةُ الحُبِّ بِالْمَحْبُوبِ قَهَّارَةٌ ۞ غَلَّابَةُ الحُكْمِ بِالأَجْنَادِ سَيَّارَةٌ ۞ تَهْمِيْ سَحَائِبُهَا بِالغَيْثِ مَطَّارَةٌ ۞ بَحْرُهاَ عَصِيْرُ شَجَرَةِ الأَصْلِ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَخُوضُ تَيَّارَهُ ۞ يُطِيْقُ سَنَا نُورِهِ أَوْ يَصْطَلِيْ نَارَهُ ۞ وَيَرَى بِعَيْنِ الحُبِّ عَجَائِبَهُ وَأَسْرَارَهُ ۞ وَيَغْسِلُ بِمَائِهِ كُلَّ دَرَنٍ وَيَفْقَهُ عُلُومَهُ وَأَخْبَارَهُ ۞ وَإِنْ شَاءَ اَعْتَلَى سَطْحَهُ أَوْ غَاصَ أَغْوَارَهُ ۞ ذَاكَ الَّذِيْ امْتَطَى هِمَّةً لِلْوَعْرِ عَبَّارَةً ۞ وَخَالَفَ هَوَى الَّتِيْ بِالسُّوءِ أَمَّارَةً ۞ وَهَزَّ فِيْ مِهْرَجَانِ الوَصْلِ أَوْتَارَهُ ۞ وَغَرَّدَ فِيْ فَضَاءِ الأُنْسِ أَشْعَارَهُ ۞ وَبَرْقَعَ السِرَّ عَنْ فَضَّاحِ أَسْرَارِهِ ۞ وَلَمْ يَقِفْ حَائِراً فِيْ سِجْنِ أَفْكَارِهِ ۞ بَلْ زُجَّ فِيْ النُّورِ بِالدَّاعِيْ وَأَنْصَارِهِ ۞

الحب له عشر مراتب، وهذه المراتب كما يلي:-

- العلاقة:- لتعلق القلب بالمحبوب .
- الإرادة:- ميل القلب للمحبوب وطلبه له .
- الصبابة:- انصباب القلب إلى المحبوب، بحيث لا يملكه صاحبه، كانصباب الماء في المنحدر.
- الغرام:- وهو الحب الملازم للقلب، لا يفارقه، بل يلازمه كملازمة الغريم لغريمه .
- الوداد:- هو صفو المحبة وخالصها ولبها .
- الشغف:- ألا يرى المحب جفاءً، بل يراه عدلًا منه ووفاءً .
- العشق:- وهو الحب المفرط الذي يخاف منه على صاحبه .
- التتيم:- هو التعبد والتذلل، فيقال تيمه الحب، أي ذلله وعبده .
- التعبد:- وهو فوق التتيم، فالعبد لم يبق له شيء من نفسه .
- الخلة:- انفراد بها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه، حتى لم يبق موضع لغير المحبوب.

وقد رأى بعض الصوفية:- أن سر الحياة يقوم على حرفين اثنين، وهما الحاء والباء، ولله در القائل في هذا المعنى البديع:-

وأحسنُ حالةِ الإنسانِ صـــــــــــــدقٌ وأكملُ وصفِهِ حاءٌ وبـــــــــــــاءُ

فبالمحبة نرى أن الجفاء من الحبيب عدل، ووفاء، ولله در القائل :-

وتعذيبُكُمْ عذبٌ لديَّ وجـــــــــــورُكُمْ عليَّ بما يقضى الهوى لكمْ عـــــــــدلُ

فالتكاليف تسهل وتلذ إذا وجد الحب، ولله در القائل :-

لولاكَ يا سِرَّ الوجـــــــــــــودِ ما طابَ عيشي ولا وجـــــــــــودي

لا ترنمتُ في صلاتـــــــــــي ولا ركوعي ولا سجـــــــــــودي

فإذا تمكن الحب من القلب، أخرج من سويدائه هذه الدنيا الفانية الدنية، وعاش صاحبه عيشة طيبة منعمة هنية، لا يعرف الهَمُّ إليه سبيلًا، ثم يقول شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره:- صبابة الحب بالمحبوب قهارة، تقهر قلبه بالحب، وَتُسَيِّرُهُ في طريقها، وهواها، وحسب إرادتها ومناها، غلابة الحكم بالأجناد سيارة، فحكمها هو الغالب والمسيطر على القلب، بل وعلى سويدائه، وصميمه، فهي تسير بجنود القلب وما يتبعه من الجوارح وسائر الأعضاء، لما تحبه وتريده، تهمي سحائبها بالغيث مطارة، فَتُنْزِلُ المحبةُ غيثَهَا وخيرَهَا وسعادتَهَا على محبوبها، فيسعد قلبه، ويطرب فؤاده، ويهيم حبًّا وشوقًا للقاء محبوبه، بحرها عصير شجرة الأصل من ذا الذي يخوض تياره، بحرها ينبع من مَعِيْنِ الحبيب المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، ولله در القائل :-

وكلّهمْ منْ رسولِ اللهِ ملتمـــــــــــــــسٌ غرفًا من البحرِ أو رشفًا منَ الدّيـــــــــــمِ

فبحرها عصير شجرة النبوة، ينبع من أصلها، من ذا الذي يخوض تياره، ويرتوي من معينه، ويشرب من سلسبيله، يطيق سنا نوره، أو يصطلي ناره، فلا يقدر على إطاقة أنوار الحبيب محمد ﷺ، إلا من أَهَّلَهُ الله عزَّ وجلَّ لذلك، لأن نوره ﷺ كشاف، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإذا حجب المحب عن نور الحب، اصطلى بنار البعد، والتهب فؤاده وتلظى قلبه شوقًا وحبًّا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرى بعين الحب عجائبه وأسراره، فالمحب يرى بعين الحب العجائب والآيات والأسرار، نعم بعين الحب، بنور الحبيب، بنور المصطفى الهادي محمد ﷺ، يرى ما لا يراه الناظرون، ويسمع ما لا يسمعه السامعون، ببركة حبيبنا رسول الله ﷺ، ويغسل بمائه كل درن ويفقه علومه وأخباره، يغسل

بماء المحبة والألفة والوداد، كل أدران الجاهلية، كل أخطائه وعيوبه، وهفواته وزلاته، وغفلاته وسهواته ويفقه بحبه كل العلوم اللدنية، والتجليات الربانية، والنفحات النورانية، وإن شاء اعتلى سطحه أو غاص أغواره، فالمحب الصادق الذي فني في حب الحبيب محمد ﷺ، عن نفسه وذاته، وعن هواه، إن شاء اعتلى ذروة المحبة في رضا محبوبه ومرغوبه ﷺ، أو غاص أغوار بحر المحبة طلبًا لرضا محبوبه، وما يحبه ويرضاه ، ذاك الذي امتطى همة للوعر عَبَّارَةً، وخالف هوى التي بالسوء أمارة، فكل من أراد أن يصل إلى هذا المقام فلا بد له من هِمَّةٍ عاليةٍ، وإرادةٍ قويةٍ، للوعرِ عبارةً، وللمخاطرِ مقتحمةً، وللصعابِ مخترقةً، وخالف هوى النفس التي بالسوء أمارة، وخالف النفس وهواها، وجالدها جلادًا، فهذه النفس كم أضلتك نفورًا وعنادًا، فلا بد من قهرها، وكبح جماحها، وإلزامها بالحق، وهز في مهرجان الوصل أوتاره، فرحًا جذلًا مسرورًا مغتبطًا، بمخالفة النفس في هوى الحبيب، فهز أوتار الفرح في مهرجان الوصل والقرب، والأنس بالله عزَّ وجلَّ، ومحبة حبيبه المصطفى محمد ﷺ، وغرد في فضاء الأنس أشعاره، فنظم أشعار الحب مغردًا بأنسه بالحبيب، مُحَلِّقًا بروحه في عالم القرب، من الله عزَّ وجلَّ، وبرقع السِّرَّ عن فضاح أسراره، أي كتم أسراره مع الحبيب وبرقعها وسترها وحجبها عمن ليس من أهلها، لأن المرء مطالب بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم كما قال سيدنا رسول الله ﷺ:- {حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله}، و قوله ﷺ:- { ما أنت بمحدث قوما حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة}، ولم يقف حائرًا في سجن أفكاره، بل زج في النور بالداعي وأنصاره، لم يقف حائرًا في سجن الأفكار، ورهينة الأوهام، ومعتقل الظنون، بل زج في النور المحمدي، والمدد المصطفوي، والهدي النبوي بالداعي وأنصاره وأتباعه وأحبابه، فعاش في النور، وقام في النور، وجلس في النور، وقعد في النور، فكان المربي وأحبابه دائمًا في النور، اللهم اجعلنا من أهل النور يا رب العالمين .

أَفَلَا دَخَلْتَ لَهُمْ بِالعَهْدِ مَيْدَانـــــــــاً ❖ لَكِنَّ لِلْعَهْدِ أَحْكَاماً وَأَرْكَانـــــــــاً

فَاضْبِطْ عَلَى الشَّرْعِ وَالتَّحْقِيْقِ مِيْزَانـــــاً ❖ وَسَلِّمِ الأَمْرَ إِيْثَاراً وَإِذْعَانـــــــــاً

وَقَدِّمِ النَّفْسَ لِلتَّوْحِيْدِ قُرْبَانـــــــــاً ❖ وَاجْعَلْ غِيَابَ السِّوَى لِلْحَالِ عِنْوَانـــــاً

وَلَا تَوَهَّمْ لَـهُ حَوْلاً وَسُلْطَانـــــــــاً ❖ وَارْجِعْ لِمَوْلاَكَ كُلَّ الأَمْرِ عِرْفَانـــــــاً

وَارْضَ بِهِ مُعْطِياً أَوْ شَاءَ حِرْمَانـــــاً ❖ وَلُذْ بِأَهْلِ التُّقَى حِسّاً وَوِجْدَانـــــاً

فتعالوا بنا أخوتي في الله، وأحبتي في رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيش هذه اللحظات الطيبات في جو إيماني عظيم مفعم بالتجليات النورانية، والفتوحات الربانية، والفيوضات الإحسانية الكريمة والتي تستمد مددها الروحي من لدن حكيم حميد، مصداقًا لقوله تعالى:- {وَاتَّقُوْا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ}، (البقرة:-٢٨٢)، وقوله تعالى:- {وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}،(الكهف:-٦٥)، نعم لقد علم الجليل جلَّ في علاه شيخنا، فيقول شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره:- "أفلا دخلت لهم بالعهد ميدانًا، لكن للعهد أحكامًا وأركانًا"، اعلموا رحمكم الله عزَّ وجلَّ، أنه لا دخول إلى ميدان الصالحين، وساحات المقربين، والوقوف تحت رايات الموحدين، دون أخذ العهد المحمدي، والذي هو الرابط الروحي الحقيقي بين المريد وشيخه، وكذلك بين المريد وإخوانه، فهو والله حبل الوصال، وسر الاتصال بين المريد والمربي، لأنه ما تعبد متعبد وما تقرب متقرب إلى الله عزَّ وجلَّ، بعد أداء الفرائض، بأعظم من محبة عباد الله الصالحين والتذلل إليهم، والتقرب منهم، وذلك لأن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه الكرام فلعله يجد اسمك في قلبه فيغفر لك، فبمجرد أخذك للعهد المحمدي من الشيخ المربي، ينقش اسمك في قلب الشيخ، فتكون في معيته وزمرته، وتحت رايته، لذلك يقول صلى الله عليه وسلم:- {من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية}، فالوفاء بالعهد أمر شرعي وواجب ديني امتثالًا لقوله تعالى:- { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}،(الأسراء:-٣٤)، وقوله تعالى:- { الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ}،(الرعد:-٢٠)، لهذا كله أكد فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره على أخذ البيعة المحمدية، فقال:- "فقلت لهم أحب أن تلقونني البيعة المحمدية، فقالوا هل عرفت موتك، وأنكرت حياتك التي كانت في متاهات البور، فقلت بكم عرفت واهتديت"، فدل هذا على أن السبب في المعرفة للمريد هي بركات الصالحين التي تسري إليه، وذلك في قوله:- "بكم عرفت واهتديت"، وقال شيخنا الجليل أيضًا:- ''خذ منهم البيعة المحمدية وحافظ على شروطها''، وقال أيضًا:- ''واعتنق ربقة العهد فيصلًا بين آت وسالف''، وقال أيضًا:- 'تواْخذوا عهدها وميثاقها على أنفسهم''، ولكن العهد المحمدي له شروط وأركان، وحدود وأحكام، لا بد من توافرها، وإلا انتقض العهد، وبطلت البيعة، وتعب المريد في سلوكه وارتد على أدباره، "خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين "، لأنه "من نقض العهد منهم فكأنما باق القرآن الكريم، ومن باق القرآن فكأنما قتل محمداً صلى

الله عليه وسلم، ومن وصفه هذا حاربه الله وأخزاه"، فهذا فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره يقول:- " خذ منهم البيعة المحمدية وحافظ على شروطها، فقلت:- وما شروطها، فقال:- أول شروطها:- التوبة والندم والبكاء على الذنوب، وثاني شروطها:- رد المظالم والحقوق، وثالث شروطها:- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المذموم، ورابع شروطها:- طاعة الله في الأمر والنهي والتزام سنة المحبوب عليه الصلاة والسلام، وخامس شروطها:- أن يكون الله ورسوله أحب إليك من كل محبوب وأن تخدم لأجلهما إخوانك ووطنك إن ذلك واجب مطلوب"، فمن حافظ على شروط البيعة المحمدية، نعم من حافظ على شروط العهد، فقد حافظ على حرمة الشيخ ومعيته وطاعته، وبقي في زمرته، وتحت رايته، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- " فاضبط على الشرع والتحقيق ميزانًا، وسلم الأمر إيثارًا وإذعانًا"، فلا بد من الالتزام التام بأحكام الشريعة السمحة الغراء، ظاهرًا وباطنًا، فمن التزم بظاهر الشريعة وترك الحقيقة كان فاسقًا، ومن التزم بالحقيقة وترك الشريعة كان زنديقًا، ومن جمع بينهما كان صوفيًّا، فالتصوف الحق هو الالتزام بظاهر الشرع وحقيقة الأمر، فالصوفي "هو من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأذاق الهوى طعم الجفا، وجعل الدنيا خلف القفا"، وفي هذا المعني الجليل يقول الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة:- "من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تصوف"، وفي هذا المعنى يقول شيخنا الجليل:- "وعلمت أنه بميزان الشريعة والحقيقة سار" ويقول أيضًا:- " الشرع ظاهرنا والحقيقة ضمائرنا"، ثم يقول:- "وسلم الأمر إيثارًا وإذعانًا"، فلا بد من التسليم لأهل الخبرة من رجال الصوفية، "اللهم إني سلمت أمري لقادتي الذين يدعون إلى الله وباب نبيهم عليه الصلاة والسلام"، "فما أحوجك لدخول مدرسة المحبة في كنف العارفين، وما أفلحك إن سلمت لهم وأطعتهم في إقامة الدين، كيف تمنعك الدنيا وهل متاعها مضمون، ماذا تقول غدًا لمولاك إن هي شغلتك عنه بزخرف وشئون، وقد وصفها لك حيث قال في حديثه القُدُسِيّ:- { لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء}،" واعتقد واتبع ولا تنتقد أو تخالف"، وذلك لأن الحب في الله واجب والبغض في الله واجب، فالتسليم هو ثمرة الإيمان، فبقدر التسليم يكون الإيمان، فبقدر تسليمك لشيخك يكون قربك منه، وتتلقى المدد والفيوضات الإيمانية منه، نعم وسلم الأمر إيثارًا وإذعانًا، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:-

" وقدم النفس للتوحيد قربانًا، واجعل غياب السوى للحال عنوانًا"، نعم يا أخي الحبيب قدم النفس رخيصة في سبيل الله تبارك وتعالى، "جد بالدمع، خوف المنع، يوم الجمع ،واطلب عوني"، تأسيًا بحبيب قلوبنا صلى الله عليه وسلم، " الذي لم يكن يغضب لنفسه قط"، حتى أنه ﷺ لما آذاه أهل الطائف، وأتاه ملك الجبال، وقال له:- إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت، فقال صلى الله عليه وسلم:- اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، عسى أن يخرج من أصلابهم من يقول:- لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه هي سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما فعل سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام:- "فقد قدم ماله للضيفان، وجسمه للنيران، وابنه للقربان، وقلبه للرحمن، فاستحق وفاز برضا الملك الواحد الديان"، "فاقتل نفسك في حب عين الرجا، سيدنا محمد أول من لربه لجا"، أي اقتلها بمخالفتها ومخالفة هواها، ثم يقول:- "واجعل غياب السوى للحال عنوانًا"، أي أن يكون عنوانك دائمًا هو أنك غائب عن السوى، أنك غائب عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، أي أن قلبك خالٍ من السوى، وليس فيه مثقال ذرة لغير الله عزَّ وجلَّ، لقوله تعالى في حديثه القُدُسِيّ:- {ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب المؤمن}، لأن الله تعالى لا يقبل عملًا فيه مثقال ذرة لغيره، فالله تعالى غيور، ولا يحب أن يسكن بيته سواه، "ولا يوحد العبد ربه حقًّا إلا إذا تدبر القرآن، وعمل بما يقول، وسار على نور من هدي الرسول، وطهر بيت الحق مما يفنى ويزول"، فكل ما سوى الله زائل، فكيف تنشغل بالزائل الفاني عن الدائم الباقي، وكيف تنشغل بالنعمة عن المنعم، وبالمخلوق عن الخالق، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- " ولا توهم له حولًا وسلطانًا، وارجع لمولاك كل الأمر عرفانًا"، أي إياك يا أخي أن تتوهم أن لك حولًا وقوةً مع الله، فالحول كله والقوة كلها لله رب العالمين، وأنت في المقام عبد ذليل وحرام على العبيد وصف التعالي، كيف يكون لك حول وقوة معه وهو سبحانه واحد بغير شريك، كيف يكون لك معه حول وقوة وهو خلقك ولم تك شيئًا، خلقك من نطفة مذرة، ونهايتك جيفة قذرة، وأنت الآن تحمل العذرة، وقد خرجت من مجرى البول مرتين، فهذا هو أصلك في الحقيقة يا أخي، ولله در شيخنا إذ يقول:- " ولا تحتقر من خلق الله أحدًا"، ثم يقول:- " وارجع لمولاك كل الأمر عرفانًا" فالأمر كله لله ،" الله خالق كل شيء، وله بداية كل شيء، وله نهاية كل شيء، وهو قبل كل شيء، وهو بعد كل شيء، وفوق كل شيء، وتحته كل شيء، وأنت في

الحقيقة لا شيء، فارجع الأمر إلى الله في كل شيء"، " أنا سر الرحمن أنا الكل مني، أدركت العزم بقوة صاحب العزم"، فلا حول لك ولا قوة إلا بالله، ثم يقول قَدَّسَ الله سره:- " وارضَ به معطيًا أو شاء حرمانًا، ولذ بأهل التقى حسًّا ووجدانًا"، نعم والله إن المؤمن الصادق مع الله سبحانه وتعالى يرضي به في السراء والضراء، لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فالمؤمن يرضي بالله ويرضي عن الله في جميع أحكامه وأفعاله، يرضى به في الضر والنفع، والوصل والقطع، والعطاء والمنع، والخفض والرفع، فهو دائمًا راضٍ بقضاء الله وقدره، سواء أعطاه ما يريد ويتمنى أو منعه من ذلك، "ولذ بأهل التقى حسًّا ووجدانًا"، فأهل التقى هم أحباب الله وخاصته، فهم السلاح الشافي والدرع الواقي إذا ما اذْلَهَمَّتْ الخطوب، وعصفت رياح الفتن، وضيعت الفروض والسنن، فلذ بهم لأن المرء مع من أحب، والمرء على دين خليله، والحب هو شرط الإيمان،" ولن تؤمنوا حتى تحابوا"، فمن جالس جانس، فمن جالس الصالحين سرى من حالهم إلى حاله، ومن جالس الطالحين سرى من حالهم إلى حالهم، فاختر لنفسك يا أخيا ما تريد، فالله أقرب إليك من حبل الوريد.

وَاجْعَلْ هَوَاكَ هَوَاهُمْ كَيْفَما كَانَـــــــــــا ❖ لَمْ يَنْطَوِ فِيْ هَوَاهُمْ غَيْرُ مَنْ عَانَـــــــــى
وَبَاعَ مِنْ أَجْلِهِمْ مَالاً وَوِلْدَانَـــــــــــاً ❖ وَذَاقَ نَارَ الهَوَى سُهْداً وَأَشْجَانـــــــــاً
وَصَاغَ مِنْ عُنْفُوَانِ الوَجْدِ أَلْحَانـــــــــاً ❖ وَجَاءَهُمْ مِنْ ثِيَابِ الفَرْقِ عُرْيَانـــــــــاً
فَاصْبِرْ عَلَى مِحَنِ التَّمْحِيْصِ حُسْبَانـــــــاً ❖ تَنَلْ عَطَايَا الرِّضَا مِنْ فَضْلِ مَوْلاَنَـــــــا
وَتَحْظَ بِالفَوْزِ إِنَّ الفَوْزَ سُرْعَانـــــــــاً ❖ مَا يَقْتَفِيْ الصَّبْرَ وَالإِقْبَالَ سُرْعَانـــــــاً

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيْدُ زِيْنَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ ❁ صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ ❁.

ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- " واجعل هواك هواهم كيفما كانا، لم ينطوِ في هواهم غير من عانا"، أي اجعل هواك دائمًا مطابقًا لما يريده الصالحون، ولما يحبه المتقون، فهم الْأَدِلَّاءُ على الله رب العالمين، فهواهم هو هوى الحبيب المصطفى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، "طرد الهوى بالهوى منهاج دعوتهم" فهم والله قد طردوا هوى نفوسهم بهوى حبيبهم، كما قال صلى الله عليه وسلم:- { لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به}، فاحرص يا أخي في الله ويا حبيبي في رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن

تكون تحت إمرتهم، وفي زمرتهم، وفي معيتهم، لأنهم كما قال الله تعالى:- { وَجَعَلنَا مِنهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}،(السجدة:-٢٤)، ثم يقول:- " لم ينطوِ في هواهم غير من عانا"، أي لم ينطوِ في هواهم غير من جاهد نفسه وهواها، والدنيا والشيطان، فالعاجز من أتبع نفسه هواها وَتَمَنَّى على الله الأماني، فلا بد من مجاهدة النفس وكبح جماحها، فأعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وكما يقول شيخنا الجليل:- "واحذر النفس وجالدها جلادًا، كم أضلتك نفورًا وعنادًا، كيف ترخيها بسوء تتمادى، واحذر الدخول فيما لا يرضيك وإلا لقيت ما لا يرضيك"، **فالنفس يا ولدي كفرس تجمح في جبال ووديان هالكة هي لا شك ومهلكة إن كانت بغير لجام وعنان، وما لجام النفس إلا العارف بالله الواحد الديان، وعنانها العهد الذي أخذته منه على أن تخالف النفس والشيطان**، فمن أراد أن يكون في معيتهم فلا بد له من المجاهدة والمكابدة والمعاناة، لتستقيم النفس على أوامر الله وتذعن لشرع الله وتكون تحت إمرة أحباب الله المتقين، وصفوته المقربين، فكل من أطلق لنفسه العنان في اتباع الهوى والشهوات والجدال لا يمكن له الانطواء أبدًا تحت راية الصالحين، ولواء المتقين، جاهد تشاهد كل الفوائد، فبقدر المجاهدة والمعاناة يكون قربك من الصالحين، ثم يقول:- " وباع من أجلهم مالًا وولدانًا، وذاق نار الهوى سهدًا وأشجانًا"، فالصادق يضحي من أجل الصالحين بكل ما يملك، فإن وقف ماله وولده حاجزًا بينه وبين شرع الله ضحى بهم من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإن وقفوا حاجزًا بينه وبين الانقياد والانضواء تحت لواء الصالحين وَرَكْبِ عباد الله المتقين، ضحى بهم جميعًا، امتثالًا لقوله تعالى:- {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}،(التغابن:-١٤)، ثم يقول:- "وذاق نار الهوى سهدًا وأشجانًا"، فنار المحبة فوق كل النيران، فالمحب الصادق لا ينام، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار، حتى يحظى برؤية أحبابه، وينعم بمشاهدة من كَمَنَ حُبُّهُمْ في سويداء فؤاده، واستقر في أحشاء سره وقلبه، **ولله در القائل** :-

عجبًا للمحب كيف ينـــــــــام كل نوم على المحب حـــــــــرام

عجبًا لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلمة القبور.

ولله در القائل في هذا المعنى السامي الجليل:-

عيني لغير جمالكم لا تنظـــــــــر وسواكم في خاطري لا يخطـــــــــر

صبرت قلبي عنكم فأجابنـــــــــــي لا صبر لي لا صبر لـــــي لا أصبر
لا صبر لي حتى يراكم ناظـــــري وعلى محبتكم أمـــــــــوت وأحشر
غبتم وغابت راحتي من بعدكـــــم والعيش صـــــــــار لبعدكم متكدر
الله أكبر ما أمر فراقكـــــــــم إن غبتم عنـــــــــي فمن ذا أنظر

فالمحب هو الذي ذاق نار الهوى والمحبة وسهر الليالي في هواهم والشوق إلى رؤياهم، ثم يقول:- "وصاغ من عنفوان الوجد ألحانًا، وجاءهم من ثياب الفرق عريانًا" أي وصاغ من شدة شوقه وتتيمه ووجده في حبهم، "أي في حب أحبابه ومهجة فؤاده"، الألحان والمعاني البديعية السامية، فكما يقول شيخنا الجليل في وصف أحبابه في رسالة الخلة:- "أخلائي ومهجة فؤادي، وقوت قلبي وشربي وزادي، وقرة عيني ونومي ويقظتي وحياتي"، فهم والله كل شيء في حياته، وهذا والله من عظيم الحب وفرط الشوق، وصاغ من عنفوان الوجد ألحانًا، وجاءهم من ثياب الفرق عريانًا، أي أنه لا يجد نفسه أمامهم إلا واحدًا منهم، فصاروا واحدًا وهم كثير، وفوق الخلق سر الله عالي، فقد تعرى من جميع الفوارق، ومن جميع المميزات، فالتفاضل عند الله تعالى بالتقوى، وليس بالأقوى، والتفاضل عنده بالإخلاص وليس بكثره ثناء الناس، فهم والله هم أهل التقوى والصلاح ولا فوز له ولا قبول له إلا بهم، "هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم وهذا الجزا لحب خير الرجال"، فكيف بك تتعالى على إخوانك، وهم سبب فوزك ونجاحك، بل ودخولك على حضرة المحبوب صلى الله عليه وسلم، "وجمعني الحب بالمحبوب والفضل لك يا مالك الأقدار"، لأنك لن تفلح إلا بصحبة من أفلح، وإنك لن تصيب إلا بإتباع المنيب"، وضع نفسك تحت الأقدام تحفك عناية القوم وترجع نقيًّا سالمًا من الآثام"، ثم يقول:- "فاصبر على محن التمحيص حسبانًا، تنل عطايا الرضا من فضل مولانا" أي اصبر على الابتلاءات والاختبارات والفتن، محتسبًا الأجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى، لأن الابتلاء سنة الله في خلقه، لقوله تعالى:- { أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}، (البقرة:-٢١٤)، ولقوله تعالى:- {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، (البقرة:-١٥٦)، فكما قال صلى الله عليه وسلم:- "يبتلى المرء على قدر إيمانه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء"، وقوله ﷺ:- "أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"، والابتلاء نوعان،

ابتلاء وضع، وابتلاء رفع، فالابتلاء للمذنب والمخطئ ابتلاء وضع ليضع عنه ذنوبه وخطاياه ويطهره منها ليلقى الله عزَّ وجلَّ طاهرًا نقيًّا، وأما العبد التقي النقي فابتلاؤه ابتلاء رفع لدرجاته، ليصل إلى الدرجات العلا في معية سيد المرسلين وإمام المتقين عليه الصلاة والسلام، فاصبر يا أخي في الله ويا حبيبي في رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيًا محتسبًا، واعلم أن كل قضاء قضاه الله تعالى لك هو خير كله وهو والله عين الصواب، تنل عطايا الرضا من فضل مولانا، أي أن تبلغ درجة الرضا من الله عزَّ وجلَّ، فهذه الدرجة هي درجة الصديقين، وهي رضاهم المطلق عن الله رب العالمين، ولله در القائل في هذا المعنى السامي الجليل :-

رضاك خير من الدنيا وما فيهـــــــــا يا منية القلب قاصيها ودانيهـــــــــا
وما ذكرتك إلا همت من طـــــــــرب كأنك ذكرك ألحان أغانيهـــــــــا
وحق حبك ما قصدي الديـــــــــار ولا الأموال من عرض الدنيا فأقنيهـــــــا
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملـــــــــي أشهى إلي من الدنيا وما فيهـــــــا
وليس للنفس آمال تؤملهـــــــــــا سوى رضاك فذا أقصى أمانيهـــــــا

ولله در القائل :-

والله ما طلعت شمس ولا غربـــــــــت إلا وذكرك مقرون بأنفاســـــــــي
ولا جلست إلى قوم أحدثهـــــــــم إلا وأنت حديثي بين جلاســـــــــي
ولا هممت بشرب الماء من ظمـــــــــأ إلا رأيت خيالًا منك في الكـــــــــاس

ثم يقول قَدَّسَ الله سره، ورضي الله تعالى عنه عنا به :-

وتحظ بالفوز إن الفوز سرعانـــــــــًا ما يقتفي الصبر والإقبال سرعانًـــــــا

فالرضا مقرون بالصبر عند الصدمة الأولى، فإذا صبر المؤمن ورضي واحتسب أجره ومصيبته عند الله عزَّ وجلَّ فاز وحظي بالفوز المبين سريعًا بتوفيق الله سبحانه وتعالى وَمِنَّتِهِ وفضله، ولكن إذا فاتك الصبر والرضا، عند نزول البلاء وخاصة عند الصدمة الأولى، فقد فاتك الأجر كله، وفاتك الفوز كله، وكنت من الخاسرين بل من الساخطين على حكم وأمر أحكم الحاكمين، فإذا فاتك الصبر مقرونًا مع الرضا، فإنه والله لا يُقْتَفَى، فقد ذهب الأجر الكبير، والفوز المبين، فالزم الصبر والرضا، تكن من أحباب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعلنا من أحبابك الصابرين على حكمك وقضائك وبلائك، بل وراضين كل الرضا، بتدبيرك وقضائك، وقدرك وبلائك، اللهم إنا نسألك رضاك،

ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

الباب الخامس والثلاثون

أَحْكَامُ الخُلَّةِ فِيْ اللّٰهِ

الباب الخامس والثلاثون

أَحْكَامُ الخُلَّةِ فِيْ اللهِ

إِذَا أَرَدْتَ العُلَا وَخَوْضَ بَحْرِ المَعَارِفِ ❁ وَأَرَدْتَ أَنْ تَعْبُرَ الحِسَّ إِلَى المَعَانِيْ اللَّطَائِفِ ❁ فَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ خَلِيْلٍ كَبِيْرِ القَلْبِ عَارِفٍ ❁ خَبِيْرٍ بِالطَّرِيْقِ بَصِيْرٍ بِأَغْوَارِهِ وَالمَشَارِفِ ❁ يُرِيْكَ مَهَالِكَ السَّيْرِ وَيَقِيْكَ شَرَّ المَخَاوِفِ ❁ فَاعْتَنِقْ مِنْهُ رِبْقَةَ العَهْدِ فَيْصَلاً بَيْنَ آتٍ وَسَالِفِ ❁ وَاعْتَقِدْ وَاتَّبِعْ وَلَا تَنْتَقِدْ أَوْ تُخَالِفْ ❁ وَابْذُلِ الجُهْدَ فِيْ حُبِّهِ فَالْحُبُّ سِرُّ التَّآلُفِ ❁ لَا لِشَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ وِدَادُهُمْ وَالتَّعَاطُفُ ❁ جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ شَرَابَهُمْ وَالطَّعَامَا ❁ وَتَعَاطَوْهُ مَذْهَباً وَالبِرُّ لَيْسَ كَلَاماً ❁ فَكَيْفَ تَحْظَى بِوَصْلٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُسْتَهَاماً ❁ بَلْ كَيْفَ تَدْنُو لِقُرْبٍ وَالحُبُّ خَمْرُ النَّدَامَى ❁ أَمَا سَمِعْتَ المُنَادِيْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدْيُهُ قَدْ تَرَامَى (لَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا) ❁

يتكلم فضيلة شيخنا العالم الرباني، والوارث المحمدي، غوث أهل الله أجمعين، وقطب الأولياء والصالحين، وسفين النجاة على أثر سيد المرسلين، سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، يتكلم عن أحكام الخلة في الله تبارك وتعالى، لأنه كما قال ﷺ :- { الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل}، وكما قال حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه النفيس إحياء علوم الدين:- {من لا شيخ له فالشيطان شيخه}، ومن هنا كان ضرورة اتخاذ شيخ عارف بالله عزَّ وجلَّ، لأن الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ، عسرة المسالك، ضيقة على السالك، فلا بد لك فيها من شيخٍ قويٍّ، خبيرٍ بالطريق وشعابها، ووهادها، وصعابها، وسهولها، حتى تصل إلى المقصود، وهو رضا المعبود، من أقصر الطرق وأيسرها، فيقول قَدَّسَ الله تعالى سره ورضي الله تعالى عنه وعنا به :-

{ إذا أردت العلا، وخوض بحر المعارف، وأردت أن تعبر الحس إلى المعاني اللطائف، فلا بد لك من خليلٍ كبيرِ القلبِ عارفٍ، خبيرٍ بالطريقِ بصيرٍ بأغوارِهِ والمشارفِ}، نعم أذا أردت أعلى الدرجات، ورفيع المقامات، وسرعة الوصول إلى مرضاة قيوم الأرض والسماوات، وأردت خوض بحر المعارف اللدنية، وإدراك المعاني العميقة الإيمانية، وإشارات الصالحين النورانية، وأن تحظى بنفحاتهم القلبية، فلا بد لك من الصحبة الصالحة، التي تدلك على الله وتوصلك إليه، فلا بد لك من شيخ راسخ القدم،

ثابت الخطى في طريق الله عزَّ وجلَّ، خليفةً لرسول الله ﷺ في الهدي والإرشاد، والدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، يقتبس من نور رسول الله ﷺ، ليضيء لك الطريق، فمن جالسه سرى إليه من حاله الذي اقتبسه من رسول الله ﷺ، فمن نصره فقد نصر الدين، ومن ربط حبله بحبله، فقد اتصل برسول الله ﷺ، ومن استقى من هدايته وإرشاده فقد استقى من نبع رسول الله ﷺ، وهذا الشيخ العالم الرباني، والوارث المحمدي، خبير بالطريق، لأنه سبق له أن سلكه قبل ذلك ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد، فهو خبيرٌ بالطريقِ، بصيرٌ بأغوارِهِ والمشارفِ، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- { يريك مهالك السير ويقيك شر المخاوف، فاعتنق منه ربقة العهد فيصلًا بين آت وسالف، واعتقد واتبع ولا تنتقد أو تخالف، وابذل الجهد في حبه، فالحب سر التآلف، لا لشيء أو على شيء ودادهم والتعاطف}، وهذا الشيخ الرباني، يريك مهالك السير ويجنبك إياها، ويقيك شر المخاوف والوقوع فيها، فإذا ما مَنَّ الله تبارك وتعالى عليك بهذا الفضل العظيم، والخير الجزيل، بمعرفة هذا المربي العظيم، وارثِ سِرِّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسلم إليه القياد، وبايعه فورًا على السمع والطاعة في مرضاة الله ورسوله، واجعل هذا العهد فيصلًا بين ما مضى من حياة الجهل والتضييع، وبين الآتي من طاعة الله ورسوله ﷺ في رحاب الصالحين، وكنف الأولياء والعارفين، واعتقد بقوة الشيخ وعظمته واتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمداده النور من رسول الله ﷺ، ولا تخالفه مطلقًا ما دام على طريق الحق سائرًا، وابذل الجهد في حبه، بل ابذل النفس والنفيس والغالي والرخيص في محبته، لأن هذا هو أمر الله عزَّ وجلَّ الذي أمرنا به في حب الصالحين وطاعتهم وخدمتهم حيث قال تعالى:- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)}،(المائدة٥٥-٥٦)، فالحب سر التآلفِ والتوادِّ وتقاربِ القلوبِ وَتَآلُفِهَا، لأنه لا لشيءٍ أو على شيءٍ ودادهم واجتماعهم، سوى محبة الله ورسوله ﷺ، لأنه كما قال الصالحون:- { ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل}، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- { جعلوه بينهم شرابهم والطعاما، وتعاطوه مذهبًا والبر ليس كلامًا، فكيف تحظى بوصل إن لم تكن مستهامًا، بل كيف تدنو لقربٍ والحبُّ خمرُ الندامى، أما سمعت المنادي ﷺ وهديه قد ترامى:-

(لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا)}، فهم قد جعلوا الحب بينهم شرابهم والطعاما، فالحب قوت قلوبهم، بل الحب شرابهم وطعامهم، ولله در القائل في هذا المعنى البديع :-

غرستَ الحُبَّ غرسًا في فـــــــــؤادي فلا أسلو إلى يوم التنـــــــــــــادي
جرحتَ القلبَ بالهجرانِ منـــــــــي فشوقي زائدٌ والحبُّ بـــــــــــادي
سقاني شربةً أحيى فـــــــــؤادي بكأسِ الحبِّ منْ بحرِ الـــــــودادي
فلولا اللهُ يحفظُ عارفيـــــــــــه لهامَ العارفونَ بكـــــــــــلِّ وادي
ولولا اللهُ يحفظُ عارفيـــــــــــه لما عرفوا البياضَ من الســـــــوادي

ولله در القائل :-

عجبْتُ لِمَنْ يقولُ ذكرْتُ ربـــــــــــي وهل أنسى فأذكرُ ما نسيـــــــــــتُ
شربْتُ الحُبَّ كأسًا بعدَ كـــــــــــأسٍ فما نفذَ الشرابُ وما رويـــــــــــتُ

وتعاطوه مذهبًا، فمذهبهم الحب، وطريقهم مبني على الحب، والبر ليس مجرد كلام يقال باللسان، بل لا بد من أن يفيض على الجوارح، وتظهر آثاره في السلوك، فيكف يحظى بوصلٍ من لم يكن مستهامًا، أي من لم يكن هائمًا في حبهم، متيمًا في قربهم، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار حتى يراهم، وينعم بقربهم، ويأنس بطلعتهم، ويسعد بخدمتهم، ويفوز برضاهم، ويحرص على طاعتهم، فوجوده بهم دون سواهم، بل كيف تدنو لقرب، والحب خمر الندامى، فالحب يجمعك مع الحبيب، مصداقًا لقول الحبيب ﷺ:- { يحشر المرء مع من أحب}، فبقدر حبك لهم، يكون قربك منهم، ومنزلتك في قلوبهم، لأنه لا دخول للجنة دون حب الله ورسوله ﷺ وحب الصالحين، كما قال ﷺ:- {لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا} .

ثُمَّ اشْرَبْ مِنْ كَأْسِهِمْ عَلَى ظَمَإٍ عِلْمَ الحَقِيْقَةِ وَالتَّفَانِيْ ❁ وَاخْرُجْ مِنْ عِلْمِ العِبَارَةِ بِهِمْ إِلَى عِلْمِ الإِشَارَةِ وَالمَعَانِيْ ❁ وَلَا تَقْنَعْ مَعَهُمْ بِعِلْمِكَ وَإِلَّا ذَهَبَ حِلْمُكَ وَبُؤْتَ بِالْخُسْرَانِ ❁ وَأَخَذَكَ الغُرُورُ عَنِ النُّورِ وَأَوْرَثَكَ تَكَبُّرَ الشَّيْطَانِ ❁ فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً مِنْ فَيْضِكَ النُّورَانِيْ ❁ وَانْكِرِ الذَّاتَ الدَّنِيَّةَ ❁ وَالحُظُوظَ النَّفْسَانِيَّةَ ❁ وَقُيُودَ العَصَبِيَّةِ ❁ وَافْنَ فِيْ الذَّاتِ العَلِيَّةِ ❁ تَحْظَ مِنْهَا بِالْعَطِيَّةِ ❁ لَا تُدَانِيْهَا عَطِيَّةٌ ❁ نَفَحَاتٍ نُورَانِيَّةٍ ❁ وَعُلُومٍ لَدُنِّيَّةٍ ❁ وَوِدَادٍ فِيْ المَعِيَّةِ ❁ فَتَبَتَّلْ إِلَى صَاحِبِ الفَضْلِ وَتنَعَّمْ فِيْ عُلَاكَا ❁ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّيْ لَا إِلَهَ سِوَاكَا ❁ أَعُوذُ بِكَ مِنَ قَلْبٍ يَنْسَاكَا ❁ وَأُعوُذ بِكَ أَنْ أَكُونَ خِلّاً لِرَجُلٍ يَعْصَاكَا ❁ ارْزُقْنِيْ حُسْنَ الجِهَادِ بِسَيْفِكَ وَعَصَاكَا ❁ وَمَا السَّيْفُ إِلَّا مَا

افْتَرَضْتَ وَسِيْلَةً لِرِضَاكَا ۞ وَمَا العَصَا إلَّا سُنَّةُ المُصْطَفَى خَيْرِ مَنْ نَاجَاكَا ۞ إلَهِيْ بِكَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَبُّ الكُلِّ ۞ وَبِكَ وَحَّدْتُكَ فِيْ الكُلِّ ۞ وَبِكَ عَلِمْتُ أَنَّكَ لِيْ فِيْ الكُلِّ ۞

ثم اشرب من كأسهم، من كأس محبتهم وطاعتهم، وقربهم وخدمتهم، على ظمأٍ وعلى شوقٍ علمَ الحقيقةِ والتفاني، فعلومهم هي مدد من صاحب المدد الذي لا ينقطع، والنور الذي لا يخبو، فعلومُهُمْ لدنيةٌ، وإشاراتُهُمْ نبويةٌ، ونفحاتُهُمْ مصطفويةٌ، وحقائِقُهُمْ محمديةٌ، وتجلياتُهُمْ رَبَّانِيَّةٌ، وهذه هي حقيقة حالهم، فتفانى في خدمتهم والقرب منهم، فلعلك تفوز بنفحةٍ من نفحاتهم، كما قال ﷺ:- { إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها}، واخرج من علم العبارة بهم إلى علم الإشارة والمعاني، لأن لكل قوم، بل لكل علم من العلوم مصطلحاته الخاصة به، فلا يدرك هذه المصطلحات ولا يفهمها إلا من كان من أهل هذه العلوم، وأرباب هذه المشارب، وعلوم الصالحين هي أولى بذلك، فلهم مصطلحاتهم، وإشاراتهم الخاصة بهم، ولا يفهم علومهم وإشاراتهم إلا أهل مشربهم وأذواقهم، فانتقل يا أخي ببركة صحبتهم ومحبتهم، وطاعتهم وخدمتهم، والتسليم لهم، من علم العبارة، وهو علم العوام، إلى علم الإشارة وهو علم الخواص، { ولا تقنع معهم بعلمك وإلا ذهب حلمك وبؤت بالخسران، وأخذك الغرور عن النور وأورثك تكبر الشيطان، فاعمل بما علمت وقل:- رب زدني علمًا من فيضك النوراني}، فلا تقنع مع الصالحين بعلمك، فعلمك هو علمٌ منقولٌ، وعلمُ الصالحينَ فوقَ العقولِ، فهوَ علمٌ يُقْذَفُ في الصدورِ، { وهو وحي إلهام، كما قال الله تعالى:- {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ}،(القصص:-٧)، فأم سيدنا موسى عليه السلام كانت من الأولياء فأوحى الله تعالى إليها وحي إلهام، وعلمك يؤخذ من الكتب والسطور، وعلم الصالحين يؤخذ من منبع النور، من طه الرسول ﷺ، وعلمك يؤخذ من الدفاتر والأوراق، وعلم الصالحين من المعاني والأذواق، علمك يؤخذ من القيل والقال، وعلمهم يؤخذ مشافهة من خير الرجال ﷺ، فكيف تقنع بعد هذا كله مع الصالحين بعلمك، فإن كنت كذلك، فقد ذهب والله حلمك، وعقلك، وبؤت بالخسران، وأخذك الغرور عن النور الحقيقي، عن نور الحقيقة المحمدية، وأورثك تكبر الشيطان، لأنَّ ردَّ الحق على أهله هو الكبر نفسه، ففي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:- {لا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كان في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، فقال رجلٌ:- إن الرجلَ يُحبّ أن يكون ثوبُه حسناً ونعلُه حسنةً، قال عليه الصلاة والسلام:- {إنَّ

اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ}، فاعمل بما علمت وقل:- {رب زدني علمًا من فيضك النوراني}، فاعمل بما علمت لأنه كما قال ﷺ:- { مَنْ عَمِلَ بِما عَلِمَ أَوْرَثَهُ الله عِلْمُ ما لَمْ يَعْلَمْ}، فاعمل بما علمت، وتوسل إلى الله عزَّ وجلَّ، بأحبابه وخيرته من خلقه، أن يزيدك علمًا من فيضه النوراني، ومدده الإيماني، ثم يقول قدس الله تعالى سره:- { وانكر الذات الدنية، والحظوظ النفسانية، وقيود العصبية، وافن في الذات العلية، تحظَ منها بالعطية، لا تدانيها عطيةٌ، نفحاتٍ نورانيةٍ، وعلومٍ لدنيةٍ، ووداٍ في المعيةِ}، نعم لا بد من إنكار الذات الدنية الفانية، وهذه الجبلة الزائلة والتي لا تدعوك إلا للشر والفساد، ولا تريد لك الخير والرشاد، وانكر جميع الحظوظ النفسانية والشهوات الحيوانية، لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، وانكر كذلك قيود العصبية فإنها منتنة كما أخبر بذلك سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ حيث قال:- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ:- بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ "، قَالَ اللَّهُ:- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}،(الحجرات:- ١٣)، وفي رواية أخرى قال ﷺ:- { إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلاَنِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ}، وافن في الذات العلية، في محبة الله ورسوله المصطفى محمد، ﷺ أي بحيث لا يبقى لك وجود مع وجوده، كما قيل في ذلك :-

وجودي أن أغيب عن الوجـــــــــــــود بما يبدو علي من الشهـــــــــــــود
وما في الوجد موجود ولكـــــــــــن فخرت بوجد موجود الوجـــــــــــود

فإذا فنيت عن ذاتك في حب الله ورسوله ﷺ، فإنك تحظى عند ذلك بالعطية، لا تدانيها ولا تعادلها عطية، نفحات نورانية من الحق تبارك وتعالى، وعلوم لدنية، وتجليات ربانية على قلب المحب الصادق ببركة شيخه، ومدد المربي قَدَّسَ الله تعالى سره، ووداد في المعية، بأن تكون دومًا في معية الأحباب والصالحين، وزمرة الأولياء والعارفين، وتحت راية سيد المرسلين ﷺ، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره:- { فتبتل إلى صاحب الفضل وتنعم في علاكا، وقل:- اللهم أنت ربي لا أريد سواكا، أعوذ بك

من قلب ينساكا ، وأعوذ بك أن أكون خِلًّا لرجل يعصاكا، ارزقني حسن الجهاد بسيفكا وعصاكا، وما السيف إلا ما افترضت وسيلة لرضاكا، وما العصا إلا سنة المصطفى خير من ناجاكا، إلهي بك علمت أنك رب الكل، وبك وحدتك في الكل، وبك علمت أنك لي في الكل}، فتبتل إلى صاحب الفضل، وتنعم في مقامك الذي أقامك الله فيه، شاكرًا إياه على ما مَنَّ وتفضل، وأعطى فأجزل، وزاد وأكرم، وقل بلسان الحال والمقال:- اللهم أنت ربي لا أريد سواكا، فأنت ربي جللت في علاكا، كما قال بعض الصالحين :-

الله ربي لا أريد ســــــــــــــــــواه هل في الوجود حقيقةٌ إلا هــــــــــــــو

أعوذ بك من قلب ينساكا، اللهم إني أسالك رضاك، ولا تشغلني بسواك حتى ألقاك، وأعوذ بك أن أكون خِلًّا لرجل يعصاكا، فنعوذ بالله تعالى من صحبة العاصين والغافلين عن الله عزَّ وجلَّ، لأن المرء على دين خليله، فلا تصحب إلا من يذكرك بالله حاله، ويدلك على الله مقاله، لا تصحب إلا من إذا من رأيته ذكرت الله، فاللهم ارزقنا حسن الجهاد بسيفكا وعصاكا، فالسيف هو كتاب الله المبين، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}،(الفرقان:-٥٢)، والعصا هي سنة الحبيب المصطفى ﷺ، فأقم الحجة عليهم بكتاب الله عزَّ وجلَّ، وبسنة حبيبه ﷺ، ثم قل مناجيًا رب العزة جلَّ وعلا، بلسان الذلة والانكسار والافتقار، إلهي بك علمت أنك رب الكل، فلا إله في الكون سواك، وبك علمت أنك لي في لكل، أي في كل شيء أراه، لأنه لا تتحرك ذرة في الكون إلا بأمرك، ولا تسكن إلا بإرادتك، فأنت في كل شيء بعلمك وقدرتك، وإحاطتك وقضائك، وقدرتك وسلطانك، لا تغيب عن خلقك طرفة، ولا أقل من ذلك، وبك وحدتك في الكل، لأن الكل ينطق بوحدانيتك، وعظمتك، وقدرتك، ويدل عليك، ويشير إليك، فأنا أوحدك وأفردك بالعبادة في كل وقت وحين، في كل ما أراه، ولله در القائل :-

وَفِيْ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَــــــــــــــــــــــةٌ تَدُلُّ عَلَىْ أَنَّهُ الوَاحِــــــــــــــــــــــــــــــــدُ

وبك علمت أنك لي في الكل، فأنت ربي في كل مكان، وأنت حافظي ورازقي أينما سرت في الأقطار والأكوان، وفي كل ما أراه، أعلم أنهم جميعًا في قبضتك، فأنت الذي تحركهم وبك يسكنون، وبك يكون ما يكون، فأنت لي في كل ما أراه .

أُلَاحِظُهُ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ رَأَيْتُـــــــــــهُ ❖ وَأَدْعُوهُ سِرّاً بَاطِناً فَيُجِيْـــــــــــبُ

مَلأْتُ بِهِ قَلْبِيْ وَسَمْعِيْ وَنَاظِـــــــرِيْ ❖ وَكُلِّيْ وَأَجْزَائِيْ فَأَيْنَ يَغِيْـــــــــــبُ

فَلَكَ الحَمْدُ رَبَّنَا يَا مَنْبَعَ الأَنْوَارِ ❁ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ قَمَرِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَشَمْسِ كُلِّ نَهَارٍ ❁ صَلَاةً وَسَلَاماً دَائِمَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَحْبَابِهِ الأَخْيَارِ ❁ .

فأنت إذا فَنِيْتَ عن ذلك كله في الله عزَّ وجلَّ، وبقيت عبدًا فانيًا لله عزَّ وجلَّ، أي في مقام البقاء، لم يبقَ في قلبك إلا الله، فساعتئذ لا ترى في الكون إلا الله، تراه ماثلًا أمام ناظريك، بقدرته وعظمته، وقضائه وقدره ، وسلطانه، وإرادته عَزَّ وَجَلَّ في كل ما تراه، ولله در القائل :-

إذا سكنَ الغديرُ على صفـــــــــــــاءٍ وَجُنِّبَ أنْ يحركُه النسيـــــــــــــمُ

بدتْ فيه السماءُ بِلَا امتـــــــــــــراءٍ كذاكَ الشمسُ تبدُو والنجـــــــــــــومُ

كذاكَ قلوبُ أربابِ التَّجَلِّـــــــــــــي يُرَى في صَفْوِهَا اللهُ العظيـــــــــــــمُ

وتدعوه سرًّا باطنًا فيجيب، لأنه كما قال ﷺ:- { رُب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره}، ملأت به قلبي وسمعي، وناظري، أي ملأ حبه جميع الجوارح، وملك حبه القلب والفؤاد، والسر والسريرة، وكلي وأجزائي، فأين يغيب الحق تبارك وتعالى عن عبده المحب الفاني فيه، وقد غمرت أنواره ومحبته جميع قلبه، وفاضت على جميع الجوارح والأطراف، فلك الحمد ربنا يا منبع الأنوار، وأصلها، وأساسها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، قمر كل ليلة وشمس كل نهار، كما قال الله عزَّ وجلَّ عن رسوله ﷺ:- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}،(الأحزاب:-٤٥)، لأنه لم يجتمع – كما نفهم – لأحد في العالمين نور الشمس والقمر في عين واحدة كما اجتمع لسيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جمع الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم من أنوار الوجود والعلم والمعرفة ومكارم الأخلاق ما تَمَّمَ بِهِ كُلَّ نُوْرٍ بَدَا، وَخَتَمَ بِهِ كُلَّ عِلمٍ سَمَا، وَجَمَّلَ بِهِ كُلَّ كَوْنٍ نَشَا، وَغَرَّدَ بِهِ كُلَّ صَوْتٍ شَدَى! يقول عزَّ من قائل في وصف نبيه وحبيبه محمدٍ صلى الله عليه وسلم:- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}،(الأحزاب:-٤٥)، عليك الصلاة والسلام سيدي وحبيبي ونور قلبي محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.

الباب السادس والثلاثون

تَوَسُّلٌ وَدُعَاءٌ

الباب السادس والثلاثون

تَوَسُّلٌ وَدُعَاءٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ ۞ وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ اللهِ نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَسُوءِ المَآلِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّحْمَنِ لَا تَفْتِنَّا عَنْ طَلَبِ رِضَاكَ بِنِعْمَةٍ أَوْ نَوَالٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّحِيْمِ اِرْحَمْنَا وَطَهِّرْنَا مِنَ الجَهْلِ وَالعِنَادِ وَاتِّبَاعِ الهَوَى وَالجِدَالِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الْمَلِكِ اِكْلَأْنَا بِرِعَايَتِكَ وَاحْرُسْنَا بِسُلْطَانِكَ إِذْ كُلُّ مَخْلُوقٍ لِأَمْرِكَ مُسْتَجِيْبٌ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ القُدُّوسِ اِرْزُقْنَا كَمَالَ الأَدَبِ مَعَكَ وَنَقِّنَا مِنَ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ السَّلَامِ سَلِّمْنَا مِنَ الضَّلَالِ بِهَدْيِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ وَسُنَّةِ الحَبِيْبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُؤْمِنْ زَيِّنْ قُلُوبَنَا بِالإِيْمَانِ وَزَيِّنْ أَعْضَاءَنَا بِامْتِثَالِ المَطْلُوبِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُهَيْمِنِ نَجِّنَا مِنَ الأَعَادِيْ الظَّاهِرَةِ وَالأَعَادِيْ الخَفِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ العَزِيْزِ اِجْعَلْ لَنَا الغَلَبَةَ فِيْ حَرْبِ الأَهْوَاءِ وَالنُّفُوسِ العَصِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الجَبَّارِ اِقْصِمْ مَنْ أَرَادَنَا بِشَرٍّ أَوْ جَاءَنَا بِالأَذِيَّةِ ۞

هذا توسل ودعاء وابتهال، إلى الله عزَّ وجلَّ، فالله تعالى نسأل أن يستجيب دعاءنا، فها نحن قد دعوناه كما أمرنا، فنرجوه ونأمله أن يستجيب لنا كما وعدنا، وذلك امتثالًا لقوله تعالى:- {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}،(غافر:-٦٠)، فنقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:- {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}،(الأعراف:-١٨٠)، اللهم بحق اسمك الله، وهو أعظم الأسماء وأجلها، ويقال إنه الاسم الأعظم، نسألك رضاك ونعوذ بك من سخطك وسوء المآل، لأن رضا الله عزَّ وجلَّ، هو الغاية القصوى من العبادة والطاعة، والتذلل بين يديه، ولله در القائل :-

رضاكَ خيرٌ منَ الدنيا وما فيهـــــــــــا ... يا منيةَ القلبِ قاصيها ودانيهـــــــــــا
وما ذكرتُكَ إلَّا هِمْتُ مِنْ طَـــــــــــرَبٍ ... كَأَنَّ ذِكْرَكَ أَلْحَانٌ أغانيهـــــــــــا
وَحَقِّ حُبِّكَ ما قصدي الديـــــــــــارُ ولا ... الأموالُ مِنْ عَرَضِ الدنيا فأقنيهـــــــــــا
فنظرةٌ منك يا سؤلي ويا أملـــــــــــي ... أشهى إليَّ من الدنيا وما فيهـــــــــــا
وليسَ للنفسِ آمالٌ تؤملهـــــــــــا ... سوى رضاك فذا أقصى أمانيهـــــــــــا

كما نعوذ به من سخطه، وغضبه وسوء الختام، وسوء المآل والمصير، اللهم بحق اسمك الرحمن لا تفتنا عن طلب رضاك بنعمة أو نوال، فالرحمن اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه:- ذو الرَّحمة التي لا غايةَ بعدها في الرّحمة، الذي وسعت رحمتُه كلَّ شيء، الذي يُزيح العلل ويُزيل الكروب، العطوفُ على عباده بالإيجاد، ومن ذلك:- أوّلاً:- بالهداية إلى الإيمان وأسباب السّعادة، ثانيًا:- وبالإسعاد في الآخرة، ثالثًا:- المنعِمُ بما لا يُتصوَّر صدورُ جنسه من العباد، فاجعل اللهم قصدنا إياك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، اللهم بحق اسمك الرحيم، ارحمنا وطهرنا من الجهل والعناد، واتباع الهوى والجدال، والرحيم هو رحيم الدنيا والآخرة، فالله تعالى نسأل أن يرحمنا ويطهرنا من الجهل والمخالفات والعناد والإصرار على المعاصي والزلات، واتباع الهوى والجدال، فلا بد من مخالفة النفس والهوى، ولله در القائل في هذا المعنى السامي الجليل :-

وخالفِ النفسَ والشيطانَ وَاعْصِهِمَـــــــــــــــا وإنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِـــــــــــــمِ

اللهم بحق اسمك الملك اكلأنا برعايتك، واحرسنا بسلطانك، إذ كل مخلوق لأمرك مستجيب، فالله تعالى نسأل أن يكلأنا برعايته وحفظه وأن يتولانا بعنايته ومدده، وأن يحرسنا بسلطانه وحوله وقوته، لأن كل المخلوقات طوع إرادته ورهن إشارته، وكل مخلوق لأمره مستجيب، اللهم بحق اسمك القدوس، ارزقنا كمال الأدب معك ونقنا من النقائص والعيوب، لأن الدين كله أدب، وأدبك مع الله عزَّ وجلَّ، هو ألا يفتقدك حيث أمرك، ولا يجدك حيث نهاك، ونقنا اللهم من جميع النقائص والعيوب والمخالفات، ولا تجعل في قلوبنا سواك، اللهم بحق اسمك السلام، سَلِّمْنَا من الضلال بهدي القرآن الكريم وسنة الحبيب ﷺ، فكل من تمسك بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة حبيبه ﷺ لن يضل أبدًا، كما قال صلى الله عليه وسلم:- { تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله وسنتي}، فالله تعالى نسأل أن يحفظنا بهما من الضلال والعمى، اللهم بحق اسمك المؤمن، زين قلوبنا بالإيمان وزين أعضاءنا بامتثال المطلوب، فالإيمان هو زينة القلوب، وامتثال أوامر الله عزَّ وجلَّ هو زينة الأعضاء، كما ورد في حديث التَّجَلِّيْ على قلب شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره:- { زين قلبك بزينة الإيمان، وصلِّ وسلم على خير من أرسلت من بني الإنسان عبدي وحبيبي محمد، جعلت مقامه فوق كل مقام}، اللهم بحق اسمك المهيمن، نجنا من الأعادي الظاهرة والأعادي الخفية، فالأعادي الظاهرة هي أعداء

الإسلام، وأعداء الله ورسوله ﷺ، والأعداء الخفية هي نفسك التي بين جنبيك، والهوى، وحب الدنيا والشيطان، فاللهم نجنا منها جميعًا، اللهم بحق اسمك العزيز اجعل لنا الغلبة في حرب الأهواء والنفوس العصية، لأن الهوى إله يعبد من دون الله كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}،(ص:-٢٦)، وكما قال عن النفس:- { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْس لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}، (يوسف:-٥٣)، فاجعل اللهم لنا الغلبة عليهما جميعًا في حربنا معهما وجهادنا لهما، اللهم بحق اسمك الجبار اقصم من أرادنا بِشَرٍّ أو جاءنا بالأذية، فاقصم اللهم بحولك وسلطانك وقوتك وإرادتك كل من أرادنا بِشَرٍّ أو سوءٍ أو جاءنا بالأذية والضرر.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُتَكَبِّرِ اِمْحُ كِبْرَ نُفُوسِنَا بِكِبْرِيَاءِ عَظَمَتِكَ السَّرْمَدِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الخَالِقِ زَيِّنَّا بَيْنَ خَلْقِكَ بِمَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ السَّنِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَارِئِ اِجْعَلْ لَنَا وُدّاً فِيْ قَلْبِ خَيْرِ البَرِيَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُصَوِّرِ لَا تَحْجِبْنَا عَنْكَ بِحَظِّ نَفْسٍ أَوْ سَرَابِ وَهْمٍ أَوْ صُورَةً مَرْئِيَّةٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الغَفَّارِ اِغْفِرْ لَنَا مَا قَادَتْنَا إِلَيْهِ نُفُوسُنَا وَالشَّيْطَانُ وَطِبَاعُنَا البَشَرِيَّةُ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ القَهَّارِ اِقْهَرْ عَنَّا مَا يَصُدُّنَا عَنْكَ وَيُزَيِّنُ لَنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَهَّابِ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا صَالِحَ الذُّرِّيَةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّزَّاقِ ارْزُقْنَا عِلْماً نَافِعاً وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً وَطَوَايَا نَقِيَّةً ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الفَتَّاحِ اِفْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَأَلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ العَلِيْمِ عَلِّمْنَا الأَدَبَ مَعَكَ وَمَعَ رَسُولِكَ بِرِجَالِكَ العَارِفِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ القَابِضِ هَبْ لَنَا مِنْ قَهْرِ مَخَافَتِكَ انْكِسَارَ النَّادِمِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَاسِطِ أَخْرِجْنَا مِنْ وَحْشَةِ الذُّنُوبِ إِلَى اِسْتِبْشَارِ المُحْسِنِيْنَ ۞

اللهم بحق المتكبر اِمْحُ كبرَ نفوسِنَا بكبرياء عظمتك السرمدية، لأن داء الكبر من أعظم الأدواء وأخطرها، فبالكبر يحتقر الإنسان أخاه، ويرد الحق على أهله، كما قال ﷺ:- { لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ:- إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ:- إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ}، فالكبرياء رداء الله عزَّ وجلَّ كما قال سبحانه وتعالى في حديثه القُدُسِيّ:- { الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار }، فاللهم امحُ كل ذلك من قلوبنا وطهرها من سائر الأمراض والآفات والعاهات، اللهم بحق اسمك الخالق زَيِّنَّا بين خلقك بمحاسن الأخلاق السنية، لأن حبيبنا ﷺ كان قمةً في الأخلاق

والتواضع، فكان خلقه القرآن، فلقد كان خلقه عظيمًا، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}،(القلم:-٤)، فالله تعالى نسأل أن يُزَيِّنَ أخلاقنا بمحاسن الأخلاق السنية، والآداب المرضية تأسيًا برسول الله ﷺ، اللهم بحق اسمك البارئ اجعل لنا وُدًّا في قلب خير البرية ﷺ، وهنيئًا ثم هنيئًا لمن كان له حُبٌّ وَوُدٌّ في قلب حبيب الله سيدنا محمد ﷺ، لأن محبته لنا دليل جازم على صدق محبتنا له ﷺ، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }،(آل عمران:-٣١)، فكمال محبة الله عزَّ وجلَّ للعبد تكمن في كمال متابعة العبد لهدي حبيب الله سيدنا محمد ﷺ، فاللهم ارزقنا حبه، واجعل لنا وُدًّا في قلبه ﷺ، اللهم بحق اسمك المصور لا تحجبنا عنك بحظِّ نفسٍ أو سرابِ وهمٍ أو صورةٍ مرئيةٍ، وهذه كلها قواطع تقطع العبد عن الوصول لمولاه، وتقف حاجزًا كبيرًا، وسدًّا منيعًا، وعقبةً كؤودًا، أمامه في الطريق، فاللهم لا تحجبنا عنك وعن الوصول إليك بحظِّ نفسٍ واتباع هواها، ولا بسرابٍ وهميٍّ، لا حقيقةَ له، وهكذا الدنيا كلها فما هي إلا سراب وأوهام، لا بصورة مستحسنة تشغلنا عنك يا الله، ولله در القائل :-

إني ابتليت بأربع ما سُلِّطوا إلا لشدّة شقوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي
بمعية الرحمن ونهج حبيبه أبلغ بإذن الله كل رجائي

اللهم بحق اسمك الغفار اغفر لنا ما قادتنا إليه نفوسنا والشيطان وطباعنا البشرية، فالنفس والشيطان والهوى، والطباع البشرية التي جُبِلَ الإنسان عليها، تركن إلى الدعة والكسل، لا إلى الطاعة والعمل، فاغفر اللهم لنا كل ما قادتنا إليه هذه الأعداء، اللهم بحق اسمك القهار اقهر عنا ما يصدنا عنك وَيُزَيِّنُ لنا هذه الدنيا الدنية، فأنت القهار يا رب، وكل من قهرته لا وجود له، ولا بقاء له، ولا أثر له، فاقهر اللهم كل ما يصدنا ويحجبنا عنك، وَيُزَيِّنُ وَيُحَسِّنُ لنا هذه الدنيا الفانية الدنية الخسيسة التي لا قيمة لها يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك الوهاب هب لنا من لدنك رحمة وهب لنا صالح الذرية، رحماك رحماك يا رب، فنحن والله أحوج ما نكون إلى رحمتك وسترك، وإلى الذرية الصالحة التقية النقية، والتي تنفعنا في الحياة الدنيا وبعد مماتنا، كما قال ﷺ:- { إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثٍ:- صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفعُ بِهِ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له }، اللهم بحق اسمك الرزاق ارزقنا علمًا نافعًا وعملًا متقبلًا وطوايا نقيةً، ولقد كان من دعاء الرسول ﷺ:- { اللهم ارزقنا علمًا نافعًا ورزقًا

واسعًا وقلبًا خاشعًا وعملًا متقبلًا، وشفاءً مِنْ كُلِّ داءٍ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا وارحمنا وأنت خير الرحمين}، وعملًا متقبلًا مرضيًّا عنه، وطوايا ونوايا نقيةً ترضيك وترضي حبيبك المصطفى محمداً ﷺ، اللهم بحق اسمك الفتاح افتح لنا أبواب رحمتك وألحقنا بعبادك الصالحين، اللهم ارحمنا وافتح لنا أبواب الرحمة، وألحقنا بفضلك وكرمك وَمَنِّكَ وجودك ولطفك بعبادك الصالحين، واحشرنا في زمرتهم ومعيتهم وتحت رايتهم يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك العليم عَلِّمْنَا الأدب معك ومع رسولك برجالك العارفين، فالعارفون بالله تعالى هم أهل الأدبِ الجمّ والتواضعِ الكبيرِ العظيمِ بين يدي الله ورسوله، فاللهم بحقهم العظيم، وجاههم الكريم، عَلِّمْنَا الأدب معك ومع رسولك بهم يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك القابض هب لنا من قهر مخافتك انكسار النادمين، فاللهم نسألك يا رب أن تقهر قلوبنا بحبك، وأن تزرع فيها من قهر مخافتك ودوام مراقبتك انكسار النادمين التائبين الراجعين إليك في كل وقت وحين، اللهم بحق اسمك الباسط أخرجنا من وحشة الذنوب إلى استبشار المحسنين، فالذنوب لها وحشة، وهي سبب القطيعة عن الحق تبارك وتعالى، فأخرجنا يا ربنا من وحشة الذنوب إلى استبشار وطمع المحسنين في العفو والفوز والمغفرة .

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الخَافِضِ اِخْفِضْ أَهْلَ الكُفْرِ وَالكِبْرِ وَالخِصَالِ الرَّدِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّافِعِ ارْفَعْ بِالتَّقْوَى شَأْنَ أُمَّةِ الإِسْلَامِ رُعَاتِهَا وَالرَّعِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُعِزِّ أَعِزَّنَا بِطَاعَتِكَ وَانْصُرْنَا عَلَى الأَقْوَامِ الشَّقِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُذِلِّ لَا تُذِلَّنَا بِخِزْيِ المَعْصِيَةِ وَعَارِ التَّنَازُعِ وَقُبْحِ الطَّوِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ السَّمِيْعِ صُنْ أَلْسِنَتَنَا عَنْ فَاحِشِ القَوْلِ وَآثَمِ الكَلَامِ وَالأَشْعَارِ الغَوِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَصِيْرِ زَيِّنْ بَصَائِرَنَا بِفِقْهِ الدِّيْنِ وَزَيِّنْ أَبْصَارَنَا بِدَمْعِ الخَطِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَكَمِ ارْزُقْنَا الرِّضَا بِحُكْمِكَ وَحُكْمِ رَسُولِكَ المُحَلَّى بِالأَوْصَافِ العَلِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ العَدْلِ أَجِرْنَا بِفَضْلِكَ مِنْ عَدْلِكَ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَالقَضِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ اللَّطِيْفِ سُقْ لَنَا مَعَ رَعْدِ الجَلَالِ غَيْثَ الجَمَالِ وَالثِّمَارِ الجَنِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الخَبِيْرِ نَسْأَلُكَ حُسْنَ التَّسْلِيْمِ لِأَهْلِ الخِبْرَةِ مِنْ رِجَالِ الصُّوْفِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَلِيْمِ هَبْ لَنَا مِنْ سِعَةِ حِلْمِكَ طَمَعاً فِيْ عَفْوِكَ وَتَوْبَةً وَحَيَاءً ۞

اللهم بحق اسمك الخافض اخفض يا ربنا أهل الكفر، والكبر والشرك، والخصال الردية، والصفات الدنية، والأخلاق المشينة، وجميع الأعداء يا الله يا الله يا الله يا كريم يا رب العالمين، اللهم بحق

اسمك الرافع ارفع شأن أمة الإسلام رعاتها والرعية، فالله تعالى نسأل بحق هذا الاسم العظيم، اسمه الرافع، أن يرفع شأن جميع أمة الإسلام الرعاة والرعية، فهم والله أحباب خير البرية ﷺ، اللهم بحق اسمك المعز أعزنا بطاعتك وانصرنا على الأقوام الشقية، لأن عزنا في الطاعة وامتثال أوامر الله عزَّ وجلَّ واجتناب نواهيه، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه:- { لقد كنّا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيرهِ أذلنا الله}، وكما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}،(النساء:-١٣٩)، فاللهم أعزنا بطاعتك وانصرنا على الأقوام الشقية التي تدعونا للإعراض عن كتابك ودينك، وبغض نبيك محمد ﷺ وبغض سنته، اللهم بحق اسمك المذل لا تذلنا بخزي المعصية وعار التنازع وقبح الطوية، فالمعصية لها خزي وفضيحة في الدنيا والآخرة، والتنازع عار، والطوايا القبيحة والنوايا المشينة السيئة نقص في حق المؤمن، فالله تعالى نسأل ألا يذلنا بهذا كله، وأن يرزقنا التوبة الصادقة من هذا كله، اللهم بحق اسمك السميع صن ألسنتنا عن فاحش القول وآثم الكلام والأشعار الغوية، فنسألك يا ربنا صون ألسنتنا عن فاحش الأقوال وسيء الألفاظ وآثم الكلام، الذي يلحقنا من ورائه الإثم والوزر، وكذلك الأشعار الغوية الداعية للسفور والمجون والتهتك والتعري، اللهم بحق اسمك الحكم ارزقنا الرضا بحكمك وحكم رسولك المُحَلَّى بالأوصاف العلية، اللهم ارزقنا الرضا بك وبحكمك وحكم حبيبك محمد ﷺ في الضر والنفع، والعطاء والمنع، والوصل والقطع، والخفض والرفع، اللهم بحق اسمك العدل أجرنا بفضلك من عدلك يوم اللقاء والقضية، فالله تبارك وتعالى أقام النار بعدله، وتفضل برحمته، فالله عزَّ وجلَّ إن عاملنا بعدله عذبنا وأدخلنا النار، وإن عاملنا بفضله رحمنا وأدخلنا الجنة، فاللهم يا رب أجرنا بفضلك ورحمتك من عدلك يوم القيامة يوم نلقاك يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك اللطيف سق لنا مع رعد الجلال غيث الجمال والثمار الجنية، فاللهم نسألك يا رب أن تسوق لنا مع رعد الجلال والهيبة منك ومخافتك غيث الجمال والمحبة والأنس واللطف والرحمة واللين، مع الثمار الجنية الشهية من العفو والمغفرة والرضا والتفضل بدخول الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم بحق اسمك الخبير نسألك حسن التسليم لأهل الخبرة من رجال الصوفية، فهم والله أهل الخبرة بالله عزَّ وجلَّ، وبما يرضيه، وما يقرب إليه من قول وفعل وعمل، فاللهم ارزقنا حسن التسليم لهم ليوصلونا إليك، ويدلونا عليك يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك

الحليم هب لنا من سعة حلمك طمعًا في عفوك وتوبةً وحياءً، فأنت الحليم يا ربنا، ونحن نطمع في حلمك وكرمك، فهب لنا من سعة حلمك طمعًا في عفوك ورحمةً وتوبةً وحياءً منك يا ربنا.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ العَظِيْمِ خُذْنَا بِبَهَاءِ عَظَمَتِكَ عَنْ زُخْرِفِ الدُّنْيَا وَفِتْنَةِ الأَشْيَاءِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الغَفُورِ هَبْ لَنَا مِنِ اِسْتِيْقَانِ مَغْفِرَتِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَالرَّجَاءِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الشَّكُورِ هَبْ لَنَا مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَحْوَالِ مَا يُبَاهِيَ بِهِ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ العَلِيِّ زَيِّنَّا فِيْ رَكْبِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَحْبَابِ مُحَمَّدٍ بِالإِيْثَارِ وَالسَّخَاءِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الكَبِيْرِ كَبِّرْ قُلُوبَنَا بِتَوَالِيْ تَجَلِّيَاتِكَ القُدُسِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَفِيْظِ اِحْفَظْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الشِّرْكِ كُلِّهِ صَرِيْحِهِ وَخَفِيِّهِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُقِيْتِ اِجْعَلْ قُوتَ قُلُوبِنَا حُبَّكَ وَحُبَّ المُصْطَفَى خَيْرِ البَرِيَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَسِيْبِ أَدْخِلْنَا الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَأَحْيِنَا حَيَاةً رَضِيَّةً ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الجَلِيْلِ أَخْرِجْنَا بِعِزِّ مَهَابَتِكَ مِنْ تَسْوِيْفِ الحَمْقَى وَغَفْلَةِ الجَاهِلِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الكَرِيْمِ بَدِّلْ سَيِّئَاتِنَا حَسَنَاتٍ وَتَوَفَّنَا بِرَحْمَتِكَ مُسْلِمِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّقِيْبِ ارْزُقْنَا أَدَبَ مَنِ اِسْتَيْقَنَ قَلْبُهُ أَنَّكَ تَرَاهُ فِيْ كُلِّ حِيْنٍ ۞

اللهم بحق اسمك العظيم خذنا ببهاء عظمتك عن زخرف الدنيا وفتنة الأشياء، فالدنيا لها زخارف وبهرج، تفتن به الناس عن محبة وطاعة رب الناس، فخذنا اللهم ببهاء عظمتك وجليل فضلك عن زخرف الدنيا وفتنة الأشياء، اللهم بحق اسمك الغفور هب لنا من استيقان مغفرتك حسن الظن والرجاء، لأن الله تبارك وتعالى عند حسن ظن عبده كما يقول في حديثه القُدُسِيّ:- { أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ }، وقوله تعالى:- { أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ }، فهب لنا يا ربنا من استيقان مغفرتك حسن الظن والرجاء، اللهم بحق اسمك الشكور هب لنا من الأعمال والأحوال ما يباهي به خاتم الأنبياء، فتفضل علينا يا ربنا ووفقنا وهب لنا من صالح الأعمال والأقوال والأفعال ما يرضيك ويرضي نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم ويباهي به جميع الخلق في يوم القيامة يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك العليّ زَيِّنَّا في ركب سيدنا محمد وأحباب محمد بالإيثار والسخاء، فاجعل اللهم السخاء والإيثار زينتنا وحليتنا وعزنا وشرفنا في ركب حبيبنا سيدنا محمد وأحباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم بحق اسمك الكبير كَبِّرْ قلوبنا بتوالي تجلياتك القُدُسِيَّةِ، فاجعل اللهم قلوبنا كبيرة بتوالي ودوام تجلياتك القُدُسِيَّةِ، وفيوضاتك الإحسانية عليها يا رب العالمين، واجعلنا اللهم أهلًا لذلك، اللهم بحق اسمك الحفيظ احفظنا من الشرك كله صريحه وخفيه، فالشرك أخفى من

دبيب النمل، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم:- {يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول:- وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال:- قولوا:- اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه}، فاحفظنا اللهم من هذا كله صريحه وخفيه، اللهم بحق اسمك المقيت اجعل قوت قلوبنا حبك وحبك حبيبك المصطفى خير البرية، اللهم ارزقنا حبك وحب حبيبك المصطفى خير البرية واجعل ذلك قوتَنَا وقوتَ قلوبِنَا وغذاءَهَا وحياتَهَا يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك الحسيب أدخلنا الجنة بغير حساب وأحيينا حياة رضية، فاللهم إنا نسألك أن تدخلنا الجنة بغيرِ حسابٍ ولا سابقةَ عذابٍ وأحيينا اللهم حياةً رضيةً فيما تحبه وترضاه، اللهم بحق اسمك الجليل أخرجنا بعز مهابتك من تسويف الحمقى وغفلة الجاهلين، فالتسويف في التوبة من صفات الحمقى، والغفلة عن الله عزَّ وجلَّ تورث القسوة في القلب فأخرجنا يا الله بعزِّ مهابتك والخوف من جلالك وعظمتك من تسويف الحمقى وغفلة الجاهلين، اللهم بحق اسمك الكريم بدل سيئاتنا حسنات وتوفنا برحمتك مسلمين، وهذا من كرمك وجودك تبديل السيئات بالحسنات، كما قلت وأنت أصدق القائلين:- { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}،(الفرقان:-٧٠)، وتوفنا برجمتك مسلمين، اللهم بحق اسمك الرقيب ارزقنا أدب من استيقن قلبه أنك تراه في كل حين، فمن كان قلبه مستيقنًا أن الله عزَّ وجلَّ يراه في وقت وحين، وأن الله تعالى ناظر إليه، وشاهد عليه، وأن الله معه، فكيف يجترئ على معصيته، فاللهم ارزقنا هذا الأدب معك يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُجِيْبِ تَقَبَّلْ صَلَاتَنَا وَأَجِبْ دُعَاءَنَا وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَاسِعِ اِرْزُقْنَا سِعَةَ الصَّدْرِ وَالحِلْمِ وَطُولَ الرَّوِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَكِيْمِ اِخْتَرْ لَنَا مَا يُرْضِيْكَ عَنَّا قَبْلَ انْتِقَالِ المَنِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَدُودِ قَرِّبْنَا إِلَيْكَ بِجَلْوَةِ الوُدِّ وَأُنْسِ المَعِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المَجِيْدِ هَبْ لَنَا بِصِدْقِ اللُّجُوءِ إِلَيْكَ دَلَالاً عَلَيْكَ وَحُظْوَةً هَنِيَّةً ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَاعِثِ اِبْعَثْنَا مِنْ قُبُورِ الحِسِّ إِلَى فَضَاءِ الأَنْوَارِ وَالحَيَاةِ الزَّكِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الشَّهِيْدِ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا عِنْدَمَا تُهْتَكُ الأَسْتَارُ وَتُوزَنُ الأَعْمَالُ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَقِّ أَظْهِرْ دِيْنَكَ الحَقَّ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَعِبَادَةِ الشَّهَوَاتِ وَالأَمْوَالِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَكِيْلِ اِرْزُقْنَا مِنْ حُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ اكْتِفَاءً بِكَ

وَرَاحَةً مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَانْشِغَالٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ القَوِيِّ أَيِّدْ جَمْعَنَا وَكِدْ عَدُوَّنَا وَكُلَّ مَنْ بَغَى وَاسْتَطَالَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المَتِيْنِ هَبْ لَنَا صِدْقَ اللُّجُوءِ إِلَيْكَ وَالاِسْتِعَانَةَ بِكَ فِيْ سَائِرِ الأَحْوَالِ ۞

اللهم بحق اسمك المجيب تقبل صلاتنا وأجب دعاءنا ولا تردنا خائبين، فهذا ظننا وأملنا فيك يا رب العالمين، لأنك أنت الذي قلت وقولك الصدق والحق:- {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، (غافر:-٦٠)، فها نحن قد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا، ولا تردنا خائبين، اللهم بحق اسمك الواسع ارزقنا سعة الصدر والحلم وطول الروية، ارزقنا يا ربنا سعة الصدر وقوة التحمل، والتسليم لك في قضائك وقدرك، والحلم والأناة، وطول الروية والصبر يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك الحكيم اختر لنا ما يرضيك عنا قبل انتقال المنية، ووفقنا لصالح الأعمال والأقوال والأفعال، وتوفنا على ما تحبه من الطاعات، وفي أحسن الأوقات إليك يا رب العالمين، كما قال صلى الله عليه وسلم:- { إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَّلَهُ؛ قَالُوا :- يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا عَسَّلُهُ؟، قَالَ:- يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلُهُ }، وفي رواية:- { إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، قِيلَ:- وَمَا اسْتَعْمَلَهُ؟ قَالَ:- يُفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحاً بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ}، اللهم بحق اسمك الودود قربنا إليك بجلوة الود وأنس المعية، فاللهم قربنا إليك بِوُدِّ تجلياتك ونفحاتك وكرمك وأنس المعية على بساط القرب يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك المجيد هب لنا بصدق اللجوء إليك دلالًا عليك وحظوةً هنيةً، فبصدق اللجوء إليك وبحق اسمك المجيد هب لنا يا مجيد دلالًا عليك وقربًا منك واتصالًا بك وحظوةً هنيةً، اللهم بحق اسمك الباعث ابعثنا من قبور الحس إلى فضاء الأنوار والحياة الزكية، ابعثنا يا ربنا من قبور الحس، من قبورنا إلى فضاء الأنوار، إلى فضاء الآخرة والحياة الزكية والعيشة الهنية المرضية في معية حبيبنا خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم بحق اسمك الشهيد كن لنا ولا تكن علينا عندما تهتك الأستار وتوزن الأعمال، فكن يا ربنا في يوم المعاد لنا ومعنا وعونًا لنا عندما تهتك الأستار، وتبدو الفضائح، وتوزن الأعمال، فَثَقِّلْ اللهم موازيينا، واستر اللهم بسترك الجميل عيوبنا، اللهم بحق اسمك الحق أظهر دينك الحق على الدين كله وعبادة الشهوات والأموال، فأظهر اللهم دينك الحق، دينك القويم على سائر الأديان، على الدين كله، وعلى عبادة الشهوات والأموال، اللهم بحق اسمك الوكيل ارزقنا من حسن التوكل عليك اكتفاء بك وراحة من كل

همٍّ وانشغال، فارزقنا اللهم يا ربنا من حسن التوكل عليك وحسن الظن بك اكتفاء بك وراحة وسعادة وطمأنينة من كل همٍّ وانشغال، اللهم بحق اسمك القوي أيد جمعنا وكد عدونا وكل من بغى واستطال، فأنت القوي يا ربنا فَأَيِّدِ اللهمَّ جمعنا، وكد واهزم عدونا، وكل من بغى وتعدى علينا واستطال، اللهم بحق اسمك المتين هب لنا صدق اللجوء إليك والاستعانة بك في سائر الأحوال، فارزقنا اللهم يا ربنا صدق اللجوء والعودة إليك، والاستعانة بك دون سواك في سائر الأحوال والأوقات.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَلِيِّ تَوَلَّنَا بِالحِفْظِ وَالهُدَى وَالتَّوْفِيْقِ وَنَعِّمْنَا بِنَظْرَةِ الوِصَالِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَمِيْدِ اِكْتُبْنَا فِيْ الحَامِدِيْنَ الشَّاكِرِيْنَ وَاحْشُرْنَا تَحْتَ لِوَاءِ الحَمْدِ مَعَ خَيْرِ الرِّجَالِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُحْصِيْ ضَاعِفْ لَنَا الحَسَنَاتِ وَامْحُ عَنَّا السَّيِّئَاتِ وَسَاقِطَ الخِصَالِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُبْدِئِ اِجْعَلْ إِخْلَاصَ العَمَلِ لَكَ وَحْدَكَ بِدَايَةً وَنِهَايَةً لِمَا رَزَقْتَنَا مِنْ أَعْمَالٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُعِيْدِ اِحْشُرْنَا إِلَيْكَ فِيْ المَعَادِ وَفْداً مَعَ المُتَّقِيْنَ وَالنَّاسُ فِيْ حِسَابٍ وَنَكَالٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُحْيِيْ اِحْيِيْ قُلُوبَنَا بِحُبِّكَ وَحُبِّ رَسُولِكَ الصَّادِقِ الوَعْدِ الأَمِيْنِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُمِيْتِ اِقْطَعْ مِنْ قُلُوبِنَا حُبَّ الدُّنْيَا وَفِتْنَةَ المَالِ وَالبَنِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الحَيِّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الدَّارَ الآخِرَةَ وَحَيَاةً لَا تُقَاسُ بِالسِّنِيْنَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ القَيُّومِ أَرِحْ قُلُوبَنَا بِالاِعْتِمَادِ عَلَيْكَ وَرَدِّ الفَضْلِ إِلَيْكَ بِالْكُلِّيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَاجِدِ نَعُوذُ بِكَ أَنْ تَجِدَنَا حَيْثُ نَهَيْتَنَا وَتَفْتَقِدَنَا حَيْثُ أَمَرْتَنَا كَرَامَةً لِذِيْ الطَّلْعَةِ البَهِيَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المَاجِدْ أَنْزِلْنَا مَنَازِلَ المَجْدِ فِيْ فِرْدَوْسِ رِضْوَانِكَ وَابْعَثْنَا اللَّهُمَّ مَقَامَاتٍ عَلِيَّةٍ ۞

اللهم بحق اسمك الولي تولنا بالحفظ والهدى والتوفيق ونعمنا بنظرة الوصال، فكل من تولى الله أمره، حفظه ووفقه وعلى طريق الحق سدد خطاه، وبنظرة الوصال نَعَّمَهُ، فوفقنا اللهم لجميع ذلك يا ربنا، اللهم بحق اسمك الحميد اكتبنا في الحامدين الشاكرين واحشرنا تحت لواء الحمد مع خير الرجال، فاجعلنا اللهم من الحامدين الشاكرين الذاكرين، واكتبنا اللهم فيهم واجعلنا منهم، واحشرنا تحت لواء الحمد مع خير الرجال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم بحق اسمك المحصي ضاعف لنا الحسنات وَامْحُ عنا السيئاتِ وساقطَ الخصالِ، فضاعف اللهم بكرمك وَمَنِّكَ وجودك وفضلك لنا الحسنات، وَامْحُ عنا بكرمك وفضلك جميع السيئات وساقط الخصال الذميمة يا ربنا، اللهم بحق اسمك المبدئ اجعل إخلاص العمل لك وحدك بدايةً ونهايةً لما رزقتنا من أعمال، فاجعل اللهم عملنا خالصًا

لوجهك الكريم بدايةً ونهايةً لا تشوبه أي شائبةٍ ولا يخالطه أي ذرة لغيرك يا كريم، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)}،(الليل(١٩-٢١)، اللهم بحق اسمك المعيد احشرنا في المعاد وفدًا إليك مع المتقين والناس في حسابٍ ونكالٍ، كما قال الله تعالى:- { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾}،(مريم:-٨٥-٨٦)، فاجعلنا اللهم من المتقين الذين يحشرون إليك وفدًا والناس في حساب ونكال، اللهم بحق اسمك المحيي احْيِ قلوبنا بحبك وحب رسولك الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه وسلم، فحبك يا ربنا وحب حبيبك المصطفى ﷺ الذي هو حياة قلوبنا.. فَأَحْيِهَا اللهم بحبك وحب حبيبك صلى الله عليه وسلم، اللهم بحق اسمك المميت اقطع من قلوبنا حب الدنيا وفتنة المال والبنين، فالمال والبنون فتنة كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٤)إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(١٥)فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ(١٦)}،(التغابن:-١٤-١٦)، فاقطع اللهم هذا كله من قلوبنا، اللهم بحق اسمك الحيّ حبب إلي الدار الآخرة وحياة لا تقاس بالسنين، فحبب اللهم إلينا الدار الآخرة وحياة إيمانية في مرضاتك ومرضاة حبيبك صلى الله عليه وسلم لا تقاس بالسنين ولا بالدهور، اللهم بحق اسمك القيوم أرح قلوبنا بالاعتماد عليك ورد الفضل إليك بالكلية، فاجعل اللهم اعتمادنا وتوكلنا عليك، ورد الفضل إليك وحدك بالكلية يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك الواجد نعوذ بك أن تجدنا حيث نهيتنا وتفقدنا حيث أمرتنا كرامة لذي الطلعة البهية صلى الله عليه وسلم، وهذا هو تفسير التقوى:- {أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك}، اللهم بحق اسمك الماجد أنزلنا منازل المجد في فردوس رضوانك وابعثنا اللهم مقاماتٍ عَلِيَّةً، فنسألك يا الله يا رب أن تنزلنا منازل المجد والرضا والمحبة والأنس في فردوس رضوانك، وابعثنا اللهم مقاماتٍ عَلِيَّةً، في معية خير البرية صلى الله عليه وسلم.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَاحِدِ وَجِّدْنَا قَلْباً وَصَفِّاً فِيْ رِحَابِ تَوْحِيْدِ ذَاتِكَ الأَحَدِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الصَّمَدِ اِقْضِ فِيْمَا يُرْضِيْكَ حَوَائِجَنَا دُنْيَوِيَّةً كَانَتْ أَوْ أُخْرَوِيَّةً ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ القَادِرِ اِنْصُرْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ اليَهُودِ فَهُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُقْتَدِرِ خُذْنَا بِاقْتِدَارِكَ مِنْ سِجْنِ الهَجْرِ وَالحِجَابِ

إِلَى جَنَّةِ الوَصْلِ وَالحُرِّيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُقَدِّمِ اِجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ أَئِمَّةً وَهُدَاةً وَقُدْوَةً مَهْدِيَّةً ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُؤَخِّرِ لَا تُؤَخِّرْنَا عَنْ رَكْبِ المُتَحَابِّيْنَ فِيْ اللهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى عَلَى البَيْعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الأَوَّلِ أَشْعِلْ فِيْ مِشْكَاةِ سَرَائِرِنَا مِصْبَاحَ الحَقِيْقَةِ الأَزَلِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الآخِرِ اِجْعَلْنَا فِيْ الآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ الفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الظَّاهِرِ أَخْرِجْنَا مِنْ رُؤْيَةِ السِّوَى إِلَى كَمَالِ شُهُودِ الأَحَدِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَاطِنِ عَمِّرْ بَوَاطِنَنَا بِشُهُودِكَ وَاكْسُ ظَوَاهِرَنَا أَدَبَ العُبُودِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَالِيْ وَالِنَا بِاللُّطْفِ وَالحِفْظِ وَالإِكْرَامِ وَمَرَاحِمِ الرُّبُوبِيَّةِ ۞

اللهم بحق اسمك الواحد وَحِّدْنَا قلبًا وصفًّا في رحاب توحيد ذاتك الأحدية، فاجعلنا اللهم في حبك وتوحيد ذاتك الأحدية، كروحٍ مؤمنٍ في جسدٍ واحدٍ، قلبًا وقالبًا وصفًّا واحدًا يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك الصمد اقضِ فيما يرضيك عنا حوائجنا دنيوية كانت أو أخروية، فاقضِ اللهمَّ جميعَ حوائجِنَا ومتطلباتنا فيما يرضيك عنا وترضى عنه دنيوية كانت أو أخروية يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك القادر انصرنا بقدرتك على أعدائك اليهود فهم شر البرية، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ}،(المائدة:-٨٢)، فانصرنا اللهم عليهم بقدرتك، اللهم بحق اسمك المقتدر خذنا باقتدارك من سجن الهجر والحجاب إلى جنة الوصل والحرية، فخذنا يا ربنا من سجن الهجر والحجاب والبعد والانقطاع عنك إلى جنة الوصل والقرب منك والحرية، وكمال الحرية في كمال العبودية لك وحدك يا أرحم الراحمين، اللهم بحق اسمك المقدم اجعلنا للمتقين أئمةً وهداةً وقدوةً مهديةً، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}،(الفرقان:-٧٤)، واجعلنا أئمةً لهم وقدوةً مهديةً تدلهم عليك يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك المؤخر لا تؤخرنا عن ركب المتحابين في الله تعالى من قبائل شتى على البيعة المحمدية، فلا تؤخرنا يا ربنا عن ركب أولئك المتحابين فيك من قبائل شتى، فهم والله في أعلى المقامات وأرفع الدرجات، اللهم بحق اسمك الأول أشعل في مشكاة سرائرنا مصباح الحقيقة الأزلية، فمصباح الحقيقة الأزلية هو حب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فبحبه ننجو ونفوز، ونمر على الصراط ونجوز، اللهم بحق اسمك الآخر اجعلنا في الآخرة من أهل الفوز والسعادة الأبدية، فاجعلنا اللهم في الآخرة منهم ومعهم وفي زمرتهم ومعيتهم وتحت رايتهم يا رب

العالمين، اللهم بحق اسمك الظاهر أخرجنا من رؤية السوى إلى كمال شهود الأحدية، فلا تجعل في قلوبنا مجالًا للسوى، ولا مكانًا لسواك، وارزقنا رضاك، ولا تشغلنا بسواك حتى نلقاك، واجعلنا من أهل كمال شهود الأحدية فلا نشهد في الكون سواك، كما قال بعض العارفين :-

ألاحظه في كل شيء رأيتـــــــــــه وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيـــــــــــــب
ملأت به قلبي وسمعي وناظـــــــري وكلي وأجزائي فأين يغيـــــــــــب

وقال بعضهم أيضًا يصف قلوب أرباب أهل القرب والتجلي، وأهل النظر والتملي :-

إذا سكنَ الغديرُ على صَفَـــــــــاءٍ وَجُنِّبَ أنْ يُحَرِّكَهُ النسيـــــــــــمُ
بدتْ فيهِ السماءُ بِلَا امتـــــــــراءٍ كذاكَ الشمسُ تبدو والنجـــــــــومُ
كذاكَ قلوبُ أربابِ التَّجَلِّـــــــــي يُرَى في صفوِهَا اللهُ العظيـــــــــمُ

اللهم بحق اسمك الباطن عَمِّرْ بواطننا بشهودك واكْسُ ظواهرنا أدب العبودية، فاجعل اللهم بواطننا عامرة بشهودك وملاحظتك ومراقبتك، واكْسُ ظواهرنا أدب العبودية والامتثال والطاعة، واجتناب النواهي والمنكرات، اللهم بحق اسمك الوالي والنا باللطف والحفظ والإكرام ومراحم الربوبية، فأنت اللطيف وأنت الوالي فوالنا اللهم باللطف والحفظ والإكرام ومراحم الربوبية، تولَّ أمرنا رحمة بنا يا ربنا يا كريم.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُتَعَالِيْ وَلِّ أُمُورَنَا خِيَارَنَا ذَوِيْ القُلُوبِ التَّقِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَرِّ لَا تَكِلْنَا إِلَى نُفُوسِنَا وَقَرِّبْنَا إِلَيْكَ بِمِنَحِكَ السَّنِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ التَّوَّابِ تُبْ عَلَيْنَا لِنَتُوبَ وَنَهْجُرَ حَيَاةَ المَعَاصِيْ وَالآثَامِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُنْتَقِمِ دَمِّرْ بِصَوَاعِقِ نَقْمَتِكَ كُلَّ مَنْ يُرِيْدُ شَرّاً بِالعُرُوبَةِ وَالإِسْلَامِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ العَفُوِّ أَلْحِقْنَا بِالكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ وَالعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ تَأَسِّياً بِخَيْرِ الأَنَامِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّؤُوفِ اِرْزُقْنَا رِقَّةَ القَلْبِ وَسَخَاءَ الإِيْثَارِ وَلِيْنَ الكَلَامِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ مَالِكِ المُلْكِ آتِنَا مُلْكَ نُفُوسِنَا فَلَا تُفْرِطْ عَلَيْنَا مُرْخَاةَ الزِّمَامِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ ذِيْ الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ هَبْ لَنَا مِنْ سَطْوَةِ جَلَالِكَ كَرَامَةَ الخَشْيَةِ وَنَبْذَ الحَرَامِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُقْسِطِ اِجْعَلْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الَّذِيْنَ يُؤْثِرُونَ القِسْطَ عَلَى الجَوْرِ فِيْ كُلِّ الأُمُورِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الجَامِعِ اِجْمَعْنَا وَاجْمَعْ بِنَا السُّعَدَاءَ مِنْ عِبَادِكَ عَلَى دَعْوَةِ الحَقِّ وَالنُّورِ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الغَنِيِّ نَسْأَلُكَ بِكَمَالِ غِنَاكَ عَنَّا وَكَمَالِ فَقْرِنَا إِلَيْكَ أَنْ تُجَنِّبَنَا اليَأْسَ وَالغُرُورَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المُغْنِيْ اِكْفِنَا مِنْ رِزْقِكَ الحَلَالِ وَلَا تَفْتِنَّا بِهِ وَاجْعَلْ غِنَانَا فِيْ الصُّدُورِ ۞

اللهم بحق اسمك المتعالي ولِّ أمورنا خيارنا ذوي القلوب التقية، كما قال صلى الله عليه وسلم:- {اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فَشَقَّ عليهم فَاشْقُقْ عليه، ومن ولي أمر أمتي شيئا فَرَفِقَ بِهِمْ فَارْفَقْ به}، فولِّ اللهم أمورنا خيارنا رحمة بنا يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك البَرّ لا تكلنا إلى نفوسنا وقربنا إليك بمنحك السنية، فلا تكلنا إلى نفوسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، وقربنا إليك بمنحك السنية وتجلياتك القُدُسِيَّةِ يا رب العالمين، اللهم بحق اسمك التواب تب علينا لنتوب ونهجر حياة المعاصي والآثام، فتوبتك سابقة لتوبتنا كما قلت يا مولانا في كتابك الكريم:- { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ليتوبوا}، (التوبة:-١١٨)، فتب علينا يا ربنا لنهجر حياة المعاصي والآثام، اللهم بحق اسمك المنتقم دمر بصواعق نقمتك كل من يريد شَرًّا بالعروبة والإسلام، لأن حب العرب من الإيمان كما قال حبيبنا ﷺ:- { من أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم }، وقال ﷺ:- {إن الله اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، ومن مضر قريشًا، واختار من قريش بنى هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم}، فدمر اللهم بصواعق نقمتك كل من يريد شَرًّا بالعروبة والإسلام، اللهم بحق اسمك العفو ألحقنا بالكاظمين الغيظ والعافين عن الناس تأسيًا بخير الأنام، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}،(آل عمران:-١٣٤)، وكما قال أيضًا:- { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}،(الشورى:-٤٠)، فاجعلنا اللهم منهم تأسيًا بحبيبنا محمد ﷺ، اللهم بحق اسمك الرؤوف ارزقنا رقة القلب وسخاء الإيثار ولين الكلام، فارزقنا اللهم قلوبًا رقيقةً في طاعتك ومحبتك، رحيمة بعبادك المؤمنين، سخيةً تقيةً نقيةً معَ لينِ الكلامِ تأسيًا برسولنا ﷺ، اللهم بحق اسمك مالك الملك آتنا ملك نفوسنا فلا تفرط علينا مرخاة الزمام ، فانصرنا اللهم عليها، ولله در القائل :-

إني ابتليت بأربعٍ ما سلطـــــــــــــــوا إلا لشدة شقوتي وعنائـــــــــــــــي
إبليس والدنيا ونفسي والهـــــــــــــــوى كيف النجاة وكلهم أعدائـــــــــــــــي
بمعية الرحمن ونهج حبيبـــــــــــــــه أبلغ بإذن الله كل رجائـــــــــــــــي

اللهم بحق اسمك ذي الجلال والإكرام هب لنا من سطوة جلالك كرامة الخشية ونبذ الحرام، فارزقنا اللهم من هيبتك وسطوة جلالك كرامة الخشية والخوف منك ونبذ الحرام، اللهم بحق اسمك المقسط

اجعلنا برحمتك من الذين يؤثرون القسط على الجَوْرِ في كل الأمور، لأن الله تعالى يحب المقسطين مصداقًا لقوله تعالى:- { وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}،(المائدة:-٤٢)، فاجعلنا اللهم منهم يا رب، اللهم بحق اسمك الجامع اجمعنا واجمع بنا السعداء من عبادك على دعوة الحق والنور، فاللهم إنا نسألك يا ربنا بحق اسمك الجامع أن تجمعنا بك عليك وأن تجمع بنا السعداء على دعوة الحق والإيمان والنور والسعادة، اللهم بحق اسمك الغني نسألك بكمال غناك عنا وكمال فقرنا إليك أن تجنبنا اليأس والغرور، فأنت الغني عنا ونحن الفقراء إليك، اللهم فبكمال فقرنا وحاجتنا إليك، وبكمال غناك عنا نسألك يا ربنا أن تجنبنا اليأس والغرور، اللهم بحق اسمك المغني اكفنا من رزقك الحلال ولا تفتنا به واجعل غنانا في الصدور، فاللهم اكفنا من الرزق الحلال وبارك لنا فيه، واجعل غنانا في الصدور، لأن الزهد عند الصالحين أن تكون الدنيا في اليد والقلب مع الله.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ المَانِعِ اِمْنَعْنَا مِنْ أَنْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ وَاجْنُبْنَا تَفَاخُرَ الجَاهِلِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الضَّارِّ نَعُوذُ بِكَ مِنِ اِعْتِرَاضٍ عَلَى مَا أَبْرَزَتْ حِكْمَتُكَ مِنْ ضَرَّاءَ أَوْ بَلِيَّةٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ النَّافِعِ اِنْفَعْنَا بِحُبِّ الصَّالِحِيْنَ وَطَاعَتِهِمْ فَمَا هُمْ مِنْكَ لَنَا إِلَّا رَحْمَةً وَعَطِيَّةً ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ النُّورِ أَخْرِجْنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الأَوْهَامِ إِلَى نُورِ الحَقِيْقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الهَادِيْ اِهْدِنَا صِرَاطَكَ المُسْتَقِيْمَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّحِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَدِيْعِ اِسْقِنَا مَعَ بُرُوقِ تَجَلِّيَاتِكَ مِيَاهَ التَّثْبِيْتِ وَالعِرْفَانِ وَالحَيَاةِ الرَّضِيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ البَاقِيْ اِجْعَلْ رَغْبَتَنَا إِلَيْكَ عَنْ كُلِّ زَائِلٍ يَأْتِيْ عَلَيْهِ البِلَى وَالمَنِيَّةُ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الوَارِثِ خُذْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ اِبْقِنَا لَكَ وَلَا تَدَعْ فِيْنَا لِغَيْرِكَ مِنْ بَقِيَّةٍ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الرَّشِيْدِ نَعُوذُ بِكَ مِنْ ظُلْمَةِ الجَهْلِ وَعَمَى القُلُوبِ وَتَقَلُّبِ النِّيَّةِ ۞ اللَّهُمَّ بِحَقِّ اِسْمِكَ الصَّبُورِ لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا وَاهْدِنَا الطَّرِيْقَ السَّوِيَّةَ ۞

اللهم بحق اسمك المانع امنعنا من أن نَظْلِمَ أوْ نُظْلَمَ واجنبنا تفاخر الجاهلية، لأن الله عَزَّ وجلَّ حَرَّمَ الظلم على نفسه وجعله بيننا محرمًا كما قال عَزَّ وَجَلَّ في حديثه القُدُسِيّ:- { يا عبادي إني حَرَّمْتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا يا عبادي }، ولله در القائل :-

لا تظلمنَّ إذا ما كُنْتَ مقتـــــــــــــــــــدرًا فالظلمُ ترجعُ عقباهُ إلى النَّـــــــــــــــــــدَمِ
تنامُ عينُكَ والمظلومُ منتبـــــــــــــــــــهٌ يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لمْ تَنَـــــــــــــــــــمِ

ولله در القائل :-

أَمَا واللهِ إنَّ الظُلم شـــــــــــــــــؤمٌ وَلاَ زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَّلُـــــــــــــــــومُ
إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّيْنِ نَمْضِـــــــــــــــي وعندَ اللهِ تجتمعُ الخصـــــــــــــــومُ
ستعلمُ في الحسابِ إذا التقينـــــــــــــــا غَدًا عِنْدَ المَلِيكِ مَنِ الغَشُـــــــــــــــومِ
ستنقطعُ اللذاذةُ عَنْ أُنَـــــــــــــــاسٍ من الدنيا وتنقطعُ الهمـــــــــــــــومُ
لأمرٍ ما تصرّفت الليالـــــــــــــــي لأمرٍ ما تحركتِ النجـــــــــــــــومُ

واجنبنا اللهم تفاخر الجاهلية، كما قال ﷺ:- { إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، نَبَّهَ عَنْ رِجَالٍ فَخْرُهُمْ بِأَقْوَامٍ، وَإِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْجِعْلانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ}، اللهم بحق اسمك الضار نعوذ بك من اعتراض على ما أبرزت حكمتك من ضراء أو بلية، فارزقنا اللهم الرضا والتسليم، ارزقنا الرضا وعدم الاعتراض على أحكامك في الضر والنفع، في الوصل والقطع، في العطاء والمنع، في الخفض والرفع، اللهم بحق اسمك النافع انفعنا بحب الصالحين وطاعتهم فما هم منك لنا إلا رحمة وعطية، لأن حب الصالحين فرض، حتى أن الصلاة لا تقبل إلا بذكرهم، فالتشهد في الصلاة ركن، إن ترك سهوًا فلا بد من تداركه والعودة إليه، وإلا بطلت الصلاة، وإن ترك عمدًا بطلت الصلاة، ولفظ **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**، من أصول التشهد، فلو تركت هذه العبارة بطلت الصلاة، فاللهم انفعنا بهم وبحبهم، فهم عيونك في أرضك، ورحمتك في بلادك، وأمناؤك على عبادك، اللهم بحق اسمك النور أخرجنا من ظلمات الأوهام إلى نور الحقيقة المحمدية، فأخرجنا اللهم من ظلمات الأوهام والجهل والغفلة إلى نور الحقيقة المحمدية، ونور الإيمان، ونور الحبيب محمد ﷺ، اللهم بحق اسمك الهادي اهدنا صراطك المستقيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية، فالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج ولا انحراف فيه، هو رسولنا محمد ﷺ، اللهم بحق اسمك البديع اسقنا مع بروق تجلياتك مياه التثبيت والعرفان والحياة الرضية، فمع بروق تجلياتك، ولمعان نفحاتك، وقرب فيوضاتك، اسقنا مع هذا كله مياه التثبيت والاستقامة والعرفان والفتوحات والحياة الرضية المرضية، اللهم بحق اسمك الباقي اجعل رغبتنا إليك عن كل زائل يأتي عليه البلى والمنية، فلا تجعل في قلوبنا مثقال ذرة لغيرك، فطهر اللهم قلوبنا من سواك، ومن كل زائل يفنى ويهلك ويأتي عليه الموت والبلى والمنية، واجعل رغبتنا إليك وحدك حبًّا فيك وطمعًا في القرب منك يا

رب العالمين، اللهم بحق اسمك الوارث خذنا إليك ثم ابقنا لك ولا تدع فينا لغيرك من بقية، فخذنا اللهم من نفوسنا، ومنا ومن أحوالنا، خذنا إليك بالكلية، ثم ابقنا لك وحدك خالصين صَافِيْنَ، ولا تدع فينا لغيرك من بقية، بل اجعلنا لك بالكلية، اللهم بحق اسمك الرشيد نعوذ بك من ظلمة الجهل وعمى القلوب وتقلب النية، فنعوذ بالله تعالى من عمى القلوب، كما قال الله تعالى:- {إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}،(الحج:-٤٦)، فنجنا يا ربنا من ظلام الجهل، وعمى القلوب، وتقلب النية، فلتكن نوايانا حسنة وخالصة ابتغاء مرضاة الحق سبحانه وتعالى، اللهم بحق اسمك الصبور لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا واهدنا الطريق السوية، فمن كرم الله عزَّ وجلَّ أن رفع عن أمة الحبيب محمد ﷺ الخطأ والنسيان كما قال الله تعالى:- { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا}،(البقرة:-٢٨٦)، وكما قال ﷺ:- { رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه}، واهدنا الطريق السوية، طريق الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، اللهم آمين.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ أَسْمَائِكَ الحُسْنَى صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَلِيْقُ بِكَمَالِ رَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ وَسَلِّمْ تَسْلِيْماً كَثِيْراً ❁

اللهم بحق اسمائك الحسنى وصفاتك العلى صلِّ على سيدنا وحبيبنا محمد صلاة تليق بكمال رحمتك وفضلك وكرمك وجودك وسلم تسليما كثيرًا يا رب العالمين .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً تُرْضِيْهِ تَمَامَ الرِّضَا وَسَلِّمْ تَسْلِيْماً كَثِيْراً ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَنْصَارِهِ صَلَاةً يَدُومُ نُورُهَا وَيَعُمُّ خَيْرُهَا وَسَلِّمْ تَسْلِيْماً كَثِيْراً ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَحْبَابِهِ صَلَاةً تُنَجِّيْنَا بِهَا مِنْ كُلِّ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ وَتُورِدُنَا بِهَا حَوْضَهُ وَتَسْقِيْنَا بِكَأْسِهِ وَتَجْمَعُنَا بِهَا عَلَيْهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيْماً كَثِيْراً ❁.

اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه صلاة ترضيه تمام الرضا، كما يحب حبيبنا ﷺ وَسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا، وعلى آله وأنصاره صلاة يدوم نورها، ويعم خيرها، وَسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه صلاة تنجينا بها من كل كرب وشدة وضيق، وتوردنا بها حوضه، وتظلنا بظله، وتسقينا بكأسه من يده الشريفة، شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، وتجمعنا بها عليه، وَسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا، يا رب العالمين .

الباب السابع والثلاثون

العِلْمُ الحَقُّ

الباب السابع والثلاثون

العِلْمُ الحَقُّ

يقول شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره في هذا الباب العظيم، باب العلم الحق، شارحًا حال العبد، وأطواره، وكيف يكون وضعه وحاله قبل أن يَمُنَّ الله عزَّ وجلَّ عليه بمعرفة العالم الرباني، والوارث المحمدي، والغوث الإلهي، وكذلك بعد معرفته وتسليم الأمر إليه، وطاعته في مرضاة الله ورسوله، وكيف يصل المريد إلى أعلا المراتب، وإلى الذروة، وسنام الأمر في القرب والمحبة، فيقول شارحاً هذه المعاني البديعية واللطائف الإيمانية والإحسانية العظيمة:-

قَرَأْتُ كُتُبِيْ فَلَمَّـــــــــــــــــــــا لَمْ تَكْفِنِيْ قُلْتُ هَيَّـــــــــــــــــــــا

نعم إن العبد قبل أن يَمُنَّ الله عزَّ وجلَّ عليه بمعرفة أحبابه الصالحين، وأوليائه المقربين، يقرأ الكتب والمراجع والمؤلفات، طالبًا أن يكون عالمًا يشار إليه بالبنان، ليس ابتغاءَ مرضاة الله عزَّ وجلَّ، فيطلب المزيد منها، لأنه لم تكفه هذه الكتب في طلب ما يريد، فيقول :-

يَا قَلْبُ هَذِيْ قُشُـــــــــــــــــــــــورٌ فَأَلْقِهَا ظِهْرِيَّـــــــــــــــــــــا

وَقَدْ قَرَأْتُ سُطُـــــــــــــــــــــــورًا بِهَا ظَلَلْتُ حَفِيَّـــــــــــــــــــــا

فأنا لا أريد هذه القشور، بل أريد علومًا أكثر بكثير وكثير من هذا وذاك، وقد قرأت سطورًا، بها ظللت حفيًّا، فقرأت سطورًا أعجبتني، ودخلت في قلبي محبتها، فلما أعجبتني ظللت بها حفيًّا، مهتمًّا بها، حافظًا لها، ثم يقول :-

خَزَنْتُهَا فِيْ دِمَاغِـــــــــــــــــــــــي فَازْدَادَ شَكًّا وَغَيَّـــــــــــــــــــــا

خزنتها في دماغي، ووجدت محبتها في قلبي، فازداد القلب بهذه العلوم التي لا يُبْتَغَى بها وجهُ الله عزَّ وجلَّ، شكًّا وغيًّا، وابتعادًا عن الله سبحانه وتعالى، ثم يقول :-

لَمْ يَسْتَبِنْ مِنْ قُصُـــــــــــــــــــــوْرٍ صَحِيْحَهَا وَالرَّدِيَّـــــــــــــــــــــا

وَحَارَ فِيْهَا غَبَـــــــــــــــــــــاءً وَقَدْ حَسِبْتُ ذَكِيَّـــــــــــــــــــــا

فالقلب من بعده عن الله عزَّ وجلَّ، لم يعد يميز بين الحق والباطل، لم يستبن الصحيح من الأقوال والعبادات والطاعات والأفعال، من العليل والسقيم والرديء، وحار فيها غباءً، وقد حسبت ذكيًّا، فأصبحتُ غبيًّا لا أميز بين النور والظلام، والحق والباطل، وقد كنت أحسب نفسي ذكيًّا عبقريًّا، فوجدت نفسي غبيًّا بليدًا لا يفقه من الحقائق شيئًا، ولا أعرف إلا الوهم والسراب، ثم يقول :-

فَالْعَقْلُ لَيْسَ بِكَـــــــــــــــــــــــــافٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ حَيًّـــــــــــــــــــــــــــا

فإن لم يكن القلب حيًّا بالإيمان، حيًّا بطاعة الرحمن، حيًّا باقتفاء سنة الحبيب محمد ﷺ، فلا قيمة للإنسان أبدًا بل هو في تعداد الأموات، لأنه لا حياة للإنسان إلا بالإيمان، وساعتئذ لا قيمة لعقله ولا لفكره أبدًا، كما قال الله عزَّ وجلَّ:- {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،(الأنعام:-١٢٢)، ثم يقول قدس الله تعالى سره :-

فَمَا هَدَتْنِيْ طَرِيْقًـــــــــــــــــــــــــا نَحْوَ النَّجَاةِ سَوِيًّـــــــــــــــــــــــــــا

فليس هناك طريق للنجاة سوى محبة الله ورسوله ﷺ، واقتفاء آثار الصالحين، والسير على طريقهم، واتباع منهاجهم، وما عداها طرقُ ضلالٍ وهلاكٍ ودمارٍ ووبالٍ، ثم يقول :-

وَمَا اسْتَقَرَّ يَقِيْـــــــــــــــــــــــــنٌ فِيْكَ مِنْهَا مَلِيًّـــــــــــــــــــــــــــا

لأنه لا يستقر اليقين في القلب، إلا بمحبة الله ورسوله ﷺ، فاليقين يستقر مليًّا في القلب بالحب، لا بأي عمل لا يبتغى به وجه الله عزَّ وجلَّ، ثم يقول :-

أَزْهُوْ بِهَا وَأُبَاهِـــــــــــــــــــــــــيْ مُرَائِيًا وَدَعِيًّـــــــــــــــــــــــــــا

فالعملُ كُلُّهُ لغيرِ اللهِ، رياءٌ، ومباهاةٌ، وزهوٌ، وفخرٌ، ونفاقٌ، فالعجبُ بالنفس يحبط الأعمال، وترد على صاحبها، ولا يقبل منها شيء، لأن الله عزَّ وجلَّ أغنى الشركاء عن الشرك، ثم يقول :-

وَأَسُوْقُهَا لِجِـــــــــــــــــــــــــدَالٍ حَتَّىْ يُشَارَ إِلَيَّـــــــــــــــــــــــــــا

هَذَا عَلِيْمٌ تَقِـــــــــــــــــــــــــيٌّ كَمْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّـــــــــــــــــــــــــــا

فهو يسوق نفسه للجدال، ويقحمها فيه ليقال عنه أنه عليم تقي نقي، بارع في العلم والفهم، وله باع طويل في هذا المجال، وهذا كله لا يبتغى به وجه الله تبارك وتعالى، فهذا العمل كله باطلٌ ومردودٌ على صاحبه ، وافتراءٌ على الله تبارك وتعالى، ثم يقول :-

وَهَكَذَا النَّفْسُ تُـــــــــــــــرْدِيْ مَنْ لَمْ يُوَالِ وَلِيًّـــــــــــــــا
بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ يَدْعُـــــــــــــــوْ طَوَاهُ بِالْحُبِّ طَيًّـــــــــــــــا
سَقَاهُ مِنْ كَـــــــــــــــأْسِ وُدِّ ثُمَّ اِرْتَضَاهُ نَجِيًّـــــــــــــــا
وَكَانَ حَظِّيْ عَظِيْمًـــــــــــــــا وَجَدْتُ ذَاكَ الْوَلِيًّـــــــــــــــا
مَكَّنْتُهُ مِنْ قِيَـــــــــــــــادِيْ وَكَانَ خِلًّا وَفِيًّـــــــــــــــا

وهكذا النفس تردي صاحبها، وتهلكه، وتتردى به في مهالك الغي والطغيان والشرك والضلال، وتنحدر به في منزلقات الردى، كل هذا إذا لم يوالِ للهِ وليًّا، ويواخي في الله خليلًا، فإذا مَنَّ الله عليه بالولي الصالح، النقي التقي، الذي يدعو إلى الله بالله عزَّ وجلَّ، فعمله بالله ولله ومن الله وإلى الله، وهذا الولي غمره بالحب الصادق، وطواه به طيًّا، فعاش بالحب، وقام بالحب، ونام بالحب، ومشى بالحب، وجلس بالحب، وصلى بالحب، وسقاه من كأس وده وهو أصفى الحب وأعمقه وأدقه، ثم ارتضاه نجيًّا، وحبيبًا، ومصافيًا ووفيًّا، وكان من حظي العظيم أن مَنَّ الله تبارك وتعالى عَلَيَّ فوجدت هذا الولي العظيم، حبيب الله ورسوله، وصفي الله ورسوله، فمكنته من قيادي، وسلمت إليه زمام الأمور، ودفة التوجيه والقيادة، فكان نعم الخليل المربي، والقائد الرباني، والوارث المحمدي، والغوث الإلهي، ولله دره إذ يقول رضي الله تعالى عنه :-

لَمَّا رَأَىْ الصِّدْقَ مِنِّـــــــــــــــيْ وَصَارَ قَلْبِيْ مُهَيَّـــــــــــــــا
أَرَاقَ مِنْهُ سُمُوْمًـــــــــــــــا كَانَتْ وَبَالًا عَلَيَّـــــــــــــــا
وَصَبَّ فِيْهِ عُلُوْمًـــــــــــــــا قَدْ كَانَ مِنْهَا خَلِيًّـــــــــــــــا
وَقَادَنِيْ لِلْمَعَالِـــــــــــــــا سَمْحَ السَّجَايَا سَخِيًّـــــــــــــــا

نعم لما رأى المربي قدَّس الله تعالى سره:- أن قلبي قد صار مُهَيَّأً لتلقي العلوم اللدنية، والنفحات النورانية، والفتوحات الربانية، وأصبح مستعدًّا وقابلًا لذلك، أراق منه جميع السموم والآفات والقواطع التي حجبته عن النور والهدى والرشاد، والتي كانت وبالًا ومرضًا ورينًا على قلبي، وصب فيه علومًا لدنيةً، ونفحاتٍ إيمانيةً، ودقائقَ ورقائقَ إحسانيةً قد كان منها خليًّا، وما سمع بها قبل ذلك أبدًا، إنها من فيض الحضرة النبوية، وقادني للمعالي، والدرجات العلا، معلمًا لي الكرم والسماحة والجود، والخصال السجية، والصفات الزكية، والأخلاق المرضية، ثم يقول :-

وَقَالَ صَبْرًا مُرِيْـــــــــــــــــدِيْ وَامْضِ إِلْيَنَا مُضِيًّـــــــــــــــــــا

أَمْ قَدْ حَسِبْتَ المَعَالِـــــــــــــــيْ عَجْزاً وَعَزْماً رَدِيًّـــــــــــــــــــا

وقال يا مريدي:- يا من تريد الوصول إلى حضرة الحق تبارك وتعالى امضِ إلينا مضيًّا وهوينًا، درجةً درجةً، ومرقاةً مرقاةً، فبلوغ المعالي يحتاج إلى صبرٍ وجهادٍ وثباتٍ، فهل حسبت أن المعالي يا أخي عجزًا وعزمًا رديًّا، لا والله إنها ليست هي كذلك، بل تحتاج إلى عزمٍ شديدٍ، وقوةٍ من حديدٍ، بتوفيق الملك المجيد، ثم يقول :-

أَوْ أَنْ تُبَاهِيْ قَرِيْنـــــــــــــــــــاً بِفَضْلِ مَوْلَاكَ غَيًّـــــــــــــــــــا

أو أن تباهي قرناءك وأخلاءك بفضل الله، وبما أفاء الله عليك من نعمه وكرمه، وفضله ناسًبا ذلك كله لك، وأنه من جهدك وتحصيلك، ونسيت أن الفضل كله بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ثم يقول :-

أَمْ نَالَهَا مَنْ رَآهَـــــــــــــــــــا نَوْمًا وَعَيْشًا طَرِيًّـــــــــــــــــــا

أَوْ ظَاهِرًا مِنْ حَيَـــــــــــــــــاةٍ أَوْ مَطْمَعًا سُفْلِيًّـــــــــــــــــــا

فالمعالي لا تنال بالنوم، وكثرة الإعراض عن الله عزَّ وجلَّ، وكثرة اللعب والفتور، أو أن ترضي بِالدَّنِيّ من سفاسف الأمور، وبهرج الدنيا وزينتها، أو بالمطامع الدنيوية الخسيسة ولله القائل :-

عُلُوُّ القدرِ في الهممِ العوالـــــــــــي وعزُّ المرءِ في سهرِ الليالـــــــــــي

تروم العزَّ ثُمَّ تنامُ ليـــــــــــلًا يغوصُ البحرَ مَنْ طلبَ اللآلـــــــــــي

بقدرِ الكدِّ تُكْتَسَبُ المعالـــــــــــي وَمَنْ طلبَ العلا سَهِرَ الليالـــــــــــي

وَمَنْ طلبَ العلا مِنْ غيرِ كَـــــــــــدٍّ أضاعَ العمرَ في طلبِ المحـــــــــــالِ

تركْتُ النومَ ربي في الليالـــــــــــي لأجلِ رضاكَ يا مولي الموالـــــــــــي

ولله در القائل :-

نسيم الوصل هب على الندامـــــــــــا فأسكرهم وما شربوا مدامـــــــــــا

ومالت منهم الأعناق شوقـــــــــــاً لأن قلوبهم ملئت غرامـــــــــــا

ولما عاينوا الساقي تجلـــــــــــى وأيقظ في الدجى من كان نامـــــــــــا

وناداهم عبادي لا تنامـــــــــــوا ينال الوصل من هجر المنامـــــــــــا

ينال الوصل من سهر الليالـــــــــــي على الأقدام واستحلى القيامـــــــــــا

ولله در شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره إذ يقول :-

كَلَّا وَتِلْكَ السَّجَايَـــــــــــــــــــــــا لَا تَسْتَقِيْمُ لَدَيَّـــــــــــــــــــــــا

فَارْحَلْ إِلَيْنَا وَهَاجِـــــــــــــــــــــــرْ تَكُنْ بِوَصْلٍ حَرِيَّـــــــــــــــــــــــا

فجميع هذه الصفات الدنية، والخصال الردية، لا تصل بها إلى الله عزَّ وجلَّ، ولا إلى الدرجات العلا، ومكارم الأمور، وعلو المنازل، وهي لا تستقيم عند الصالحين، ولا وزن لها عند المتقين، فإذا أردت العلا، فارحل إلينا مهاجرًا، تاركًا منازل الديار الردية، والصفات الدنية، والنعوت الخسيسة، والأخلاق المذمومة، تكن حريًّا بوصولك لله عزَّ وجلَّ، وارتقائك في سلم الإيمان، ومنازل الإحسان، ثم يقول :-

وَاهْرَعْ إِلَيْنَا وَعَاقِـــــــــــــــــــــــرْ فِيْ الوَصْلِ كَأْسَ الحُمَيَّـــــــــــــــــــــــا

أي أسرع الخطى إلينا، غير ملتفت لسوانا، وعاقر في وصلنا وقربنا شرب كأس الحميا والمحبة التي تحميك وتحفظك من السوى، ثم يقول :-

وَانْبُذْ سِوَانَا وَحَـــــــــــــــــــــــاذِرْ فِيْ الحُبِّ قَصْداً دَنِيَّـــــــــــــــــــــــا

فَمَنْ يُوَالِ سِـــــــــــــــــــــــوَانَا فِيْ الْجَهْلِ يَهْوِ هَوِيَّـــــــــــــــــــــــا

أي اهجر جميع السوى، الذي يشغلك ويقطعك عن المولى الكريم جلَّ وعلا، اهجر جميع القواطع والسوى، وطهر القلب لرب العلا، وحاذر أن يكون حبك لنا لقصد ردي، أو لهدف دني، فكل ما كان لله دام واتصل، وكل ما كان لغير الله انقطع وانفصل، فإذا كان القصد دنيًّا، والهدف رديًّا، انقطعت ورجعت القهقري، فمن يوالِ سوانا، ويشغل قلبه بغيرنا في الجهل يهوِ في الجهل هويًّا، يهوي ويتردى في معاقل الجهل والضلال، والبعد عن الملك الواحد الديان، ثم يقول :-

مَا يَسْتَحِيْ مَنْ أَتَانَـــــــــــــــــــــــا شَيْنَ النَّوَايَا عَصِيَّـــــــــــــــــــــــا

وَفَاتَـهُ كُلُّ خَيْـــــــــــــــــــــــرٍ مَنْ ظَلَّ عَنَّـا قَصِيَّـــــــــــــــــــــــا

فلا بد من إخلاص النية السليمة والقصد الخالص لله تعالى بزيارتهم والانضواء تحت رايتهم، والاجتماع بهم وفي معيتهم، والانضمام إلى زمرتهم، فكل من جاءهم بنية سيئة لغير الله، وشين النوايا والخبايا، فهو إنسان معدوم من الأخلاق، معدوم الضمير والحياء، لأن الأعمال بالنيات كما قال رسول الله ﷺ:- { إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر

إليه}، وفاته كل خير من ظل عنا قصيًّا، نعم والله فاته الخير كله من ظل بعيدًا عن الصالحين، والأولياء والمقربين، لأن المرء يحشر في زمرة من يحب، ثم يقول :-

وَخَابَ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ سِرَّ الْوُجُودِ الْخَفِيَّا

فَسِرُّ الوجود هو العالم الرباني، والوارث المحمدي، الذي استقى نوره من نور النبي ﷺ، واستمد هديه من الهدي النبوي، ومنهاجه من الشرع المصطفوي، لقول رسول الله ﷺ:- (العلماء ورثة الأنبياء)، فكل من لم يشاهده، ويجلس في معيته، ويستمد من أنواره، فقد خاب سعيه، وضل عمله، وخسر عمره، ثم يقول :-

وَعَاشَ مَا عَاشَ يَلْهُو أَعْمَىٰ الْفُؤَادِ غَوِيَّا

نعم لقد عاش العمر كله محجوبًا عن النور المحمدي، والهدي المصطفوي، يلهو في ضلالة، ويعيش في جهالة، ويعبث في غواية، أعمى القلب والفؤاد، ثم يقول :-

فَدَعْ مِنَ الْعِلْمِ قِشْرًا وَخُذْ لُبَابًا زَكِيّا

فدع عنك قشور العلم، وعليك بلبها ولبابها، ولبها لا يؤخذ إلا من أهلها، مِنْ وُرَّاثِ الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، الذين قال في حقهم عليه الصلاة والسلام:- { العلماء ورثة الأنبياء}، فمن أخذ بعلمهم، أخذ بحظ وافر، أخذ لباب العلم النبوي، أخذ العلم المصطفوي، أخذ عن أولياء الله الصالحين، الذين علمهم الله تعالى فقال في حقهم:- { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}، (البقرة:-٢٨٢)، لقد علمهم من علمه اللدني فقال:- {وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}،(الكهف:-٦٥)، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره :-

وَاعْبُرْ إِلَىٰ السِّرِّ حِسًّا لَيْسَ الثَّرَىٰ كَالثُّرَيَّا
وَاسْتَفْتِ قَلْبَكَ عِلْمًا يَجِئْكَ مَحْضًا نَقِيًّا

أي اعبر إلى علوم الصالحين حسًّا ومعنىً، بتسليم الأمر بالكلية لهم، لأن التسليم هو ثمرة الإيمان، فمن سلم لهم نفسه وما ملكت يداه، أفاضوا عليه من علومهم، ونفحاتهم، وتجلياتهم، فأصبح في علومه اللدنية، كأنه الثريا في كبد السماء ببركة صحبتهم، وخدمتهم، وطاعتهم، وامتثال أوامرهم، والتسليم لهم، فليس الثرا كالثريا، وليس الجامع كالخمارة، ولله در القائل في هذا المعنى البديع :-

قم في دجى الليل وخالف نفس أمارة

تجد فرق شاســــــــــــــــع ما بين جامع وخمــــــــــــــــارة
وانظر إلى النخــــــــــــــل وتفكر في أثمــــــــــــــــاره
ليف وكرانيــــــــــــــــف لكن القلب جُمَّــــــــــــــــارة

فهناك فرق شاسع وبون كبير بينهما، واستفت قلبك بعد هذا التسليم، والعلم الصحيح السليم، المستمد من أهله الأبرار، والسادة الأخيار، والأولياء أهل النور والأسرار، فلقد أصبح قلبه صافيًا خاليًا من السوى، ليس فيه سوى محبة الله والمصطفى، فاستفته يجئك العلم الصحيح السليم محضًا نقيًّا، كما قال رسول الله ﷺ:- { استفتِ قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك }، فالقلب السليم علمه سليم، وفتواه صحيحة، والقلب السقيم علمه سقيم، وفتواه عليلة، ثم يقول قدَّس الله تعالى سره:-

فَقُلْتُ لَمَّا سَقَونِـــــــــــــــــــــــــــيْ كَأْسَ الرِّضَا وَالْحَيَـــــــــــــــــــــــــــاةِ

نعم إن أحباب الله الصالحين، وعباده المقربين، وأولياءه المخلصين، لما سقوني كأس الرضا بالمقدور، كأس الرضا بالعطاء، كأس الرضا بالقضاء، كأس الرضا في السراء والضراء، كأس الرضا في الضر والنفع، كأس الرضا في العطاء والمنع، كأس الرضا في الخفض والرفع، كأس الرضا في الوصل والقطع، لأنه من رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أنه لا يقضي لهم إلا خيرًا، ولا يقدر لهم إلا ما ينفعهم، كل ذلك في كتاب مبين، فمن رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، كان قلبه حيًّا، وضميره يقظًا، لأن حياة القلوب في الرضا بقضاء المحبوب، حياة القلوب بطاعة علام الغيوب، حياة القلوب باقتفاء أثر حبيب القلوب صلى الله عليه وسلم، حياة القلوب في أن تستغفر ربك في كل لحظة وأن ترجع إليه وتتوب، فهذا هو والله كأس الرضا والحياة، ثم يقول :-

رَمَيْتُمُوْنِيْ بِسَهْـــــــــــــــــــــــــــمِ أَنْعِمْ بِكُمْ مِنْ رُمَـــــــــــــــــــــــــــاةِ

رميتموني بسهم المحبة، بسهم محبة الله ورسوله، فأصاب سهمكم مقتل فؤادي، فتغربت عن أهلي وبلادي، وعن مالي وأولادي، ولم يبقَ في فؤادي سوى محبة من إليه مرجعي ومعادي، { ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا، ووجدهم يسيرون به وله عسى أن يكون عنهم راضيًا، وما وجد عبادتهم طمعًا في الحنة أو خوفًا من نار بل وجد بالهم من ذلك خاليًا، لأنهم أحبوه وعرفوا أن

الحبيب لا يحرق حبيبه بالنار، بل كفاه أنه أشعل محبته في سويداء قلبه، ونار المحبة فوق كل النيران}، نعم والله رميتموني بسهم التسليم المطلق لله تعالى ولرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ولأحبابه الصالحين، وأوليائه المقربين، { اللهم إني سلمت أمري لقادتي الذين يدعون إلى الله وباب نبيهم صلى الله عليه وسلم}، ولله در القائل :-

فسلم للرجال ولا تكابـــــــــــــــــــر فقد وضح الطريق لمـــــــــــــــن رآه

لأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فأنعم بكم من رماة مهرة بررة، والله لقد وضعتم السهم في مكانه الصحيح، وموضعه السليم، فرميكم مسدد، وسهمكم مصوب، ودعاؤكم مستجاب، فأنعم بكم من أحباب، ثم يقول:-

فِيْ الْبَحْرِ أَنْتُمْ سَفِيْنِـــــــــــــــــــــــــيْ بِكُمْ بَلَغْتُ نَجَاتِـــــــــــــــــــــــــــــي

نعم والله أنتم سفينة النجاة، عندما تعصف رياح الفتن، وتكثر المحن، { في زمن يعصف بالمحن، بضياع الفرض مع السنن، فالله تفضَّلَ بالمننِ، والغوث أحاط بنا كسياج}، عندما تعلو أمواج الشهوات، وتطغى الملذات على جانب الروح والحياة، فأنتم قارب النجاة إلى بر الأمان، إلى شاطئ السلامة، حبكم والله هو الدرع الواقي، والسلاح الشافي، من كل ما يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ،{ وصن بحبه قلبك من خواطر العدا، عداك هم الشيطان والنفس والهوى }، { واملأ قلبك بحب من يرشدك إلى طريق الحق وباب النبي صلى الله عليه وسلم }، { جالس الرجال الذين لا يخطر على بالهم سوى محبة الله والمصطفى، وبع نفسك لهم، وكن لركبهم خادمًا، وتمسك بعقيدتهم، وتوسل بمددهم، يحشرك الله مع سيد البشر}، ثم يقول رضي الله تعالى عنه وأرضاه :-

وَفِيْ الْإِقَامَةِ كَهْفِـــــــــــــــــــــــــيْ وَفِيْ الرَّحِيْلِ حُدَاتِـــــــــــــــــــــــــــــيْ

نعم والله إنهم في حال الإقامة كهف الأمان وبيت الاطمئنان الذي يقي من حر الصيف، وبرد الشتاء، من لهيب القيظ، وزمهرير الثلج، وفي الرحيل حداتي، نعم والله أنتم شغلي الشاغل في رحيلي، في سفري، أترنم بحبكم، وأشدو بقربكم، وأتغنى بذكركم، وأحلم بطاعتكم، وأتمنى الموت بحيكم، عسى أن أحشر في معيتكم، وتحت رايتكم، لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، ولله در القائل :-

عيني لغير جمالكم لا تنظـــــــــــــــــر وسواكمُ في خاطري لا يخطـــــــــــــــر

صبرت قلبي عنكم فأجابنـــــــــــــي لا صبر لي لا صبر لي لا أصبـــــــر
لا صبر لي حتى يراكم ناظـــــــــري وعلى محبتكم أموت وأحشـــــــــر
غبتم وغابت راحتي من بعدكـــــــــم والعيش صار لبعدكم متكـــــــــدر
الله أكبر ما أمر فراقكـــــــــــــم إن غبتمُ عني فمن ذا أنظـــــــــــر

ولله در القائل أيضًا :-

حاديَ الركب إن وصلت الخيامـــــــــا أقرِ عني تلك الوجوه السلامـــــــــا
قَبِّلِ الأرضَ ثُمَّ قُـــــــــــــــلْ أنا والله على العهد ما نقضت الذمامـــــا
كيف أختار مذ رحلتم بديـــــــــــلًا وهواكم بمهجتي قد أقامـــــــــــا

من أوقد مصباح الذكر، لاحت له الأعلام ، ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام، ولله در القائل :-

إِذَا مَا الخيامُ البيضُ لَاحَتْ لِشَيِّـــــــــقٍ فَعَرِّجْ فإنا بعدها بقليـــــــــــــل
تراني على الأطناب صرعى من الهـــــوى تكفكف دمعًا لافتقاد خليـــــــــــل
فَكَمْ أَنَّةٍ أَتْبَعْتُهَا بِتَحَسُّـــــــــــــرٍ وَكَمَ عَبْرَةٍ أَرْدَفْتُهَا بِعَوِيْـــــــــــل
قِفُـــوْا وَانْظُرُوْا ذُلِّيْ وَعِزَّ مُعَذِّبِـــــــــيْ تَرَوْا عَجَبًا مِنْ قَاتِلٍ وَقَتِيْـــــــــل

ثم يقول فضيلة شيخنا الجليل قَدَّسَ الله سره :-

وَفِيْ الصَّلَاةِ إِمَامِـــــــــــــــــــــــــيْ وَفِيْ الْوِصَالِ سُقَاتِـــــــــــــــــــــــيْ

نعم والله إن الصالحين هم أئمتنا وقدوتنا وأسوتنا، يا قبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلي، أنتم الكعبة الغرا، وأنتم المروة والصفا، ولله در القائل :-

راحتي يا أخوتي في خلوتـــــــــــــي وحبيبي دائمًا في حضرتـــــــــــي
لم أجد لي عن هواه عوضًـــــــــــا وهواه في البرايا محنتـــــــــــي
حيثما كنت أشاهد حسنـــــــــــــه فهو محرابي إليه قبلتـــــــــــي

وفي الوصال سقاتي، أي أنهم يسقوننا والله كأس التثبيت والعزيمة وشحذ الهمة وتحمل المشاق والصعاب في سبيل أن ننال رضا رب الأرباب، الذي إليه المرجع والمآب، وذلك في الوصول إلى مقام القبول، ولله در القائل :-

علو القدر في الهمم العوالـــــــــــــي وعز المرء في سهر الليالـــــــــــي
تروم العز ثم تنام ليـــــــــــــلًا يغوص البحر من طلب اللآلـــــــــي

بقدر الكد تكتسب المعالـــــــــــــي ومن طلب العلا سهر الليالـــــــــــــي
ومن طلب العلا من غيرِ كَـــــــــــــدٍّ أضاع العمر في طلب المحـــــــــــال
تركت النوم ربي في الليالـــــــــــي لأجل رضاك يا مولي الموالـــــــــــي

ولله در القائل :-

نسيم الوصل هب على الندامـــــــــــا فأسكرهم وما شربوا مدامـــــــــــًا
ومالت منهم الأعناق شوقـــــــــــًا لأن قلوبهم ملئت غرامـــــــــــًا
ولما عاينوا الساقي تجلـــــــــــى وأيقظ في الدجى من كان نامـــــــــــا
وناداهم عبادي لا تنامـــــــــــوا ينال الوصل من هجر المنامـــــــــــا
ينال الوصل من سهر الليالـــــــــــي على الأقدام واستحلى القيامـــــــــــا
وما مقصودهم جنات عـــــــــــدن ولا الحور الحسان ولا الخيامـــــــــــا
سوى نظر الجليل وذا مناهـــــــــــم وهذا مقصد القوم الكرامـــــــــــا
وتلك القبة الخضراء فيهـــــــــــا محمد نوره يجلو الظلامـــــــــــا
عليه من المهيمن كل وقـــــــــــت صلاة دائما ثم السلامـــــــــــا

ولله در القائل :-

الزم الباب إن عشقت الجمـــــــــــالا واهجر النوم إن أردت الوصـــــــــــالا
واجعل الروح منك أول نقـــــــــــل لحبيب أنواره تتـــــــــــلالا

ولله در القائل أيضًا :-

روحي بها لك إنني متقـــــــــــرب فعسى علي بنظرة تتصـــــــــــدق
من مات فيك صبابة نال المنـــــــــــا طوبى لمن في نار حبك يحـــــــــــرق
العشق فني والصبابة مذهبـــــــــــي لا خير فيمن لا يحب ويعشـــــــــــق

ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره :-

وَفِيْ الصَّبَابَةِ قَلْبِـــــــــــــــــــــــيْ وَفِيْ الْحَقِيْقَةِ ذَاتِـــــــــــــــــــــــيْ

نعم والله إن حبهم غذاء القلوب، وصبابة القلوب، وزاد القلوب، {هم أتوك وأنا بحبهم ألحقتني بهم وهذا الجزا لحب خير الرجال، سألتك يا رب بجاه حبيبك المصطفى أن تحفظني على ودهم، وأعوذ بك من ردة أو ضلال}، وفي الحقيقة ذاتي، فالمؤمنون في الحقيقة كالجسد الواحد، {اللهم اجعلنا في حبك كروح مؤمن في جسد واحد بجاه من له عندك أعلى مقام وتحية سيدنا محمد عليه أفضل صلاة وأزكى

سلام }، هَمُّهُمْ واحد، وهدفهم واحد، ونيتهم واحدة، إذا سُرَّ أحدهم سُرَّ الجميع لسروره، وإذا حزن أحدهم حزن الجميع لحزنه، كما قال ﷺ:- {مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى}، وصرت أنا هم، فصاروا واحدًا وهم كثير، وفوق الخلق سر الله عالي، فرأيتهم سلسلة مباركة، وصرت حلقة في سلسلتهم، ولله در القائل :-

مرض الحبيب فزرته فمرضت من شفقي عليه
شفي الحبيب فزارني فشفيت من نظري إليه

ثم يقول شيخنا الجليل رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه :-

وَفِيْ الدُّجَى مِصْبَاحُ قَدْ شَعَّ فِيْ مِشْكَاتِيْ

نعم أنتم والله مصباح الظلام، وبدر التمام، وقمر الليل، وشمس النهار، استمد النور منكم، من حبكم، من طاعتكم، من الهيام بكم، ولله در القائل :-

لله قوم أخلصوا في حبه فكسا وجوههم الوسيمة نورًا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهم زهدًا فعوضهم بذاك سرورًا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع تجري فتحكي لؤلؤًا منثورًا
ستروا وجوههم بأستار الدجى ليلًا فأضحت في النهار بدورًا

فنور حبكم قد شع في مشكاتي، قد شع في قلبي، قد شع في فؤادي، قد أضاء حياتي، قد أضاء طريقي، ثم يقول قَدَّسَ الله تعالى سره :-

مِنْكُمْ حَظِيْتُ بِنُوْرٍ مِنْ بَاطِنِ الْآيَاتِ

فحبكم سبب لأن يفتح الله تبارك وتعالى علينا بعلم الباطن، فحبكم السبب في ذلك، اسمع قوله قَدَّسَ الله تعالى سره:- (مررت يومًا بقوم حبهم صلاني، ووجدتهم يفسرون حرف الصاد لهم مدة من زمان، ولم يفسروه إلا بعدما اجتمعوا على جمر المحبة والتفاني، وقدم كل واحد منهم نفسه لشيخه فدية بحسه والمعاني)، ولله در القائل :-

سادتي إني حبكم فني
فاصفحوا عني يا ذوي الفضلا

ثم يقول فضيلة شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره، ورضي الله تعالى عنه وعنا به :-

فَإِنَابَةٌ بِرُجُـــــــــــــــــــــــوْعٍ وَتَذَلُّلٍ بِتُقَـــــــــــــــــــــــاةٍ

فلا بد أن نرجع إلى الله تعالى منيبين، منكسرين، تائبين، خاضعين، على الأعتاب متذللين، للوجوه في التراب ممرغين ساجدين، هذا كله مع تقوى الله عزَّ وجلَّ لقوله تعالى:- { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)}،(الطلاق:-٢-٣)، ولقوله تعالى أيضًا:- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}،(البقرة:-٢٨٢)، وقوله تعالى:- { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرا}،(الطلاق:-٤)، ثم يقول قدس الله تعالى سره :-

وَتَنَعُّمٍ بِشُهُـــــــــــــــــــــــودٍ وَتَمَكُّنٍ بِثَبَـــــــــــــــــــــــاتٍ

فإذا ما وصل العبد إلى هذا المقام، مقام الشهود في العبادة، إلى مقام الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، وهذا هو مقام المشاهدة، كما يقول شيخنا قَدَّسَ الله تعالى سره :-

ألاحظه في كل شيء رأيتـــــــــــــــــه وأدعوه سرًّا باطنًا فيجيـــــــــــــــــب

ملأت به قلبي وسمعي وناظـــــــــــــــري وكلي وأجزائي فأين يغيـــــــــــــــب

ومقام المشاهدة يليه مقام التمكين، وهو معنى قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه " وتمكن بثبات" وفي هذا المقام بلوغ درجة الكمال عند الولي فيصبح غوثًا، وهو أعلى درجات الولاية، وهذا هو مقام شيخنا الجليل قَدَّسَ الله تعالى سره حيث يقول:- { وجعلني لا شك غوثًا لمن أحبني ولاذ بيا }، ولله در شيخنا إذ يقول :-

وفي بحر الشهود بقيت حـــــــــــــــرًّا وفي بحر الشهود كمال حالـــــــــــــــي

ثم يقول فضيلة شيخنا وإمامنا وقائدنا قَدَّسَ الله تعالى سره :-

وَإِذَا أَرَدْتُ مُـــــــــــــــــــــــرَادًا نَظَرْتُ فِيْ مِرْآتِـــــــــــــــــــــــيْ

فَإِذَا الَّذِيْ أَهْـــــــــــــــــــــــوَاهُ قَدْ جَادَ بِالْبَرَكَـــــــــــــــــــــــاتِ

نعم في هذا المقام في مقام المشاهدة والتمكين، يصبح الكون كله في قلب العارف بالله تعالى كحبة خردل في كف موسى، فإذا أراد العارف بالله تعالى مرادًا، نظر في قلبه، لأن قلبه خلا مما سوى الله، {ونظر إلى قلوبهم فما وجد فيها سوى محبته ساكنًا}، فإذا بحبيب قلبه ونور فؤاده المصطفى صلى الله عليه وسلم قد جاد بالبركات والخيرات ببركة متابعة هذا الولي لسنته وببركة طاعته له صلى الله عليه

وسلم فيتجلى الحق تبارك وتعالى وَيَمُنُّ على هذا الولي بالفتوحات الربانية، والفيوضات الإحسانية، والعلوم اللدنية، والمعارف الإيمانية، ثم يقول :-

فَأَخُصَّهُ بِتَحِيَّـــــــــــــــــــــــــــــــةٍ وَأَزِيْدَهُ بِصَـــــــــــــــــــــــــــــــلَاةٍ

فساعتئذ يثني هذا الولي على الحق تبارك وتعالى شاكرًا حامدًا، وعلى نبيه المصطفى مصليًا ومادحًا وداعيًا، ثم يقول :-

وَصْلُ الْأَحِبَّةِ فَـــــــــــــــــــــــــرْضٌ بِعَشِيَّةٍ وَغَـــــــــــــــــــــــــدَاةٍ

وَجَلِيْسُهُمْ فِيْ حِـــــــــــــــــــــــــرْزٍ مِنْ صَاحِبِ الْهَمَـــــــــــــــــــــــــزاتِ

بَلْ إِنَّهُ فِيْ ذِكْـــــــــــــــــــــــــرٍ وَتَعَبُّدٍ وَصَـــــــــــــــــــــــــلَاةٍ

نعم إن وصل الأحبة فرضٌ وليس سنةً امتثالًا لقوله عزَّ وجلَّ:- { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}،(الكهف:-٢٨)، ولله در القائل :-

ما لذة العيش إلا صحبة الفقـــــــــــــــرا هم السلاطين والسادات والأمـــــــــــــــرا

فاصحبهم وتأدب في مجالسهـــــــــــــــم وخلِّ حظك مهما قدمـــــــــــــــوك ورا

واستغنم الوقت واحضر دائمًا معهـــــــــــــــم واعلم بأن الرضا يختص من حضـــــــــــــــرا

ولله در القائل :-

فالحبُّ فَرْضٌ لا سُنَّـــــــــــــــــــــــــــــــة طريق يوصل للجنـــــــــــــــــــــــــــــــة

ثم يقول مولانا قدس الله تعالى سره:-

نعم ومن كان في معيتهم، من كان في زمرتهم، من كان تحت رايتهم، كان في حرز من الشيطان، كان في أمان من الفَتَّانِ، كان في رضا الرحمن، كان في معية النبي المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول:- { إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا:- وما رياض الجنة يا رسول الله، فقال:- حلق الذكر، وفي رواية مجالس الذكر}، فهذه مجالس نورانية تحفها الملائكة، وتغشاها الرحمة، وتنزل عليها السكينة، ويذكرهم الله تعالى فيمن عنده، ويقول لهم:- "قوموا مغفورًا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات"، وهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، بل أنه في ذكر وتعبد وصلاة، فمجالسهم كلها ذكرٌ لله، تفكرٌ في آيات الله، تدبرٌ في عظيم خلق الله، {لأن التفكر

في صنع الله لله ساعة خير من عبادة الجاهل طول حياته}،" فرضي الله تبارك وتعالى عن شيخنا الجليل، وإمامنا الكبير، وقدوتنا وخيرتنا ،اللهم احشرنا في زمرته ومعيته وتحت رايته وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخـــــــــــاتـــــــمـــــــــــة

الحمد لله الذي أنعم على المحبوبين إليه بحبّ الصالحين من عباده، وهدى المقبلين عليه باتّباع طريقهم وفق مشيئته ومراده، فعمّر أفئدتهم بأنوار اليقين، وأنطق ألسنتهم بذكر الله ربّ العالمين، وبشّرهم في كتابه المبين، بأنّهم مع الصالحين، فقال عزّ وجلّ في سورة العنكبوت:- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ}،(العنكبوت:-٩)، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، رفع قدر أوليائه فعلا ذكرهم في الدين وفاق، وأكرمهم بتحيّته ورؤيته يوم التّلاق، فقال تعالى في محكم التنزيل:- {الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ}،(الرعد:- ٢٠)، وأظهر عدله بإبعاد أقوام فحكم عليهم بالمخالفة والشّقاق، فقال تعالى:- {لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ}،(الرعد:- ٣٤)، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الهادي إلى سبيل السعادة، المخصوص بكمال القرب من الربّ، وعموم الرسالة والسيادة، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد، وعلى آله وأصحابه، الذين أحسنوا بعده القيادة، فنشروا الدّين وأقاموا عماده، ورضي الله تعالى عن الصالحين أهل العبادة والزهادة، وعلى التابعين لطريقهم، الطالبين من كرم الله الحسنى والزيادة، أمّا بعد:-

فيا أيّها المسلمون:- يقول الحقّ تبارك وتعالى في سورة العنكبوت مبشّرًا عباده المؤمنين :- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ}،(العنكبوت:- ٩)، فالآية الكريمة تشير إلى أنّ من آمن بالله وعمل صالحًا، فإنّ الله تعالى وعده أن يدخله في جملة عباده الصالحين، من النّبيين والصّدّيقين والشهداء والصّالحين، كل على حسب درجته ومرتبته عند الله، والصلاح من أُبْلِغَ صفة المؤمنين، وهو مُتَمَنّى الأنبياء والمرسلين، قال تعالى في سورة النمل، على لسان سيّدنا سليمان عليه

السّلام:- {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}،(النمل:- ١٩)، وقال سبحانه في سورة يوسف على لسان سيّدنا يوسف عليه السّلام:- {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}،(يوسف:- ١٠١)، وقال تعالى في سورة الشعراء، على لسان سيّدنا إبراهيم عليه السّلام:- {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}،(الشعراء:- ٣٨)، والظاهر من هذه الآيات الكريمة أنَّ ثمّةَ درجةٌ عند الله تعالى لا يحظى بها الكثير من عباده، حتى الأبرار منهم، هذه الدرجة يمكن التعبير عنها بمقام الصالحين، وهو عنوانٌ لوسامٍ من الأوسمة الإلهية، التي يمنحها الله عزّ وجلّ للخاصّة من أوليائه، الذين آمنوا بربّهم حقّ الإيمان، وصدّقوا به حقّ الصدق، ولم يدخل في قلوبهم شكّ ولا ريبٌ في صحَّةِ إسلامهم، وصدق إيمانهم، قال تعالى في سورة الحجرات:- {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}،(الحجرات:- ١٥)، فالصالحون جمعتهم الطاعة، وحبّ الله، والرغبة في الآخرة، لم تجمعهم علّة أرضية، ولا مصلحة أو منفعة وقتية، وهذا ما رفعهم إلى مقام يغبطهم فيه النّبيون والشهداء يوم القيامة، كما جاء في الحديث الذي رواه سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال:- ((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَ اللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ :- {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}،(يونس :- ٦٢))، وهذا ما جعل بعض العلماء من السلف الصالح، وهو الإمام سفيان الثوري رحمه الله يقول:- عند ذكر الصالحين تتنزّل الرحمة، وهنا ندرك أنّ أشدّ الناس خسارة من فرّط في حبّ الصالحين وصحبتهم، أو ضيّع منه صاحبًا عاقلًا صدوقًا أمينًا، هذا الصاحب الصالح هو بركة الدنيا، وهو من نعم الله

العظيمة على العبد، التي لا توازيها كنوز الأرض، قال ﷺ:- ((من أراد الله به خيرًا رزقه خليلًا صالحًا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه))، كما في موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للقاسمي، وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه:- يا بنيّ ليكن أوّل شيء تكسبه بعد الإيمان بالله تعالى، خليلاً صالحاً، فإنّما مثله كمثل النخلة، إن جلست في ظلّها أظلّتك، وإن احتطبت من حطبها نفعتك، وإن أكلت من ثمرها وجدته طيّباً، وأحمق الناس والله، من فرّط في صاحبٍ صالحٍ، وهذه أعظم خسارة، لأنّ المسلم كلّه نور، مخرجه نور، ومدخله نور، ومنطقه نور، ومجلسه نور، وهو على نور من ربّه، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:-

أحبّ الصالحين ولست منهـــــــم..... لعلّي أن أنال بهم شفاعـــــــة

وأكره من تجارته المعاصـــــــــــي..... ولو كنّا سواءً في البضاعـــــة

فردّ عليه إمام أهل السنّة، الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ليعرف الفضل لأهله، فقال له:-

تحبّ الصالحين وأنت منهـــــــم..... رفيق القوم يلحق بالجماعـــــة

وتكره من تجارته المعاصـــــــــي..... حماك الله من تلك البضاعـــــة

أيّها المسلمون:- لعلّ سائل يسأل:- ما الذى يفيد الإنسان من انتسابه للصالحين، وسيره معهم، وصحبته لهم، مع وضوح شريعة الله عزّ وجلّ؟ فكلّنا نعلم أحكام الصلاة، وأحكام الصيام، وأحكام الزكاة، وأحكام المعاملات، ومن لا يعرفها يمكنه السؤال عنها، كما قال تعالى في سورة النحل:- {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}،(النحل:- ٤٣)، أو يقول:- عَلَيَّ أن أتعلّم وأعمل فحسب، فما الذى يزيده الصالحون في الدّين؟ فالجواب عن هذه التساؤلات:- هو أنّ الصالحين لا يزيدون في الدّين شيئًا وينقصون، لكنّهم يعيدون الأحوال والقيم التي كان عليها النبيّ ﷺ وأصحابه، فهم يركّزون

على جانب لا غنىً للمرءِ عنه، إذا أراد أن يعمل بشرع الله، كما يحبّ ربّنا ويرضى، وذلك لأنّ الشريعة تعلّمنا الأحكام الظاهرة، أمّا هؤلاء الصالحين، فإنّهم يُعلّمونا الآداب الباطنة، التي تصحُّ بها الأحكام الظاهرة، ولا غنىً لأحدهما عن الآخر، فالمتشرّع لا بدَّ وأن يتعلّم الآداب الباطنة التي ينال بها رضا الله، والقبول من عند مولاه، لأنَّ الأدبَ قبل الطلب، وقد ذكر الله هذه الحقيقة في القرآن الكريم في سورة المائدة، قال فيها للأنبياء:- {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}،(المائدة:- ٤٨)، أي لكلّ نبيٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً ظاهرةً يصلحُ بها الظواهرَ، وَمِنْهاجاً، أي:- طريقًا واضحًا يسلك منها هو، وأهل الخصوصية الذين يريدون أن يكونوا معه، إلى معرفة الحقّ، وهو ما يتعلّق بإصلاح السرائر والبواطن، ولذلك عندما فرض الله تعالى الصلاة، فرض على الجميع خمس صلوات، أمّا حضرة النبيّ ﷺ، فقد أعطاه الله فريضةً سادسةً، كانت في البداية نافلةً، كما قال تعالى في سورة الإسراء:- {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ}،(الإسراء:- ٧٩)، ثمّ أصبحت فريضةً، عندما قال الله له في سورة المزمّل:- {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلا(٢) نِصْفَهُ أَو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا(٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا(٤)}،(المزمل:- ١-٤)، قد يقول البعض:- أنّ المنهج خصوصية بالرسول صلى الله عليه وسلم، فنقول لهم:- إنَّ ربّنا تبارك وتعالى قد أدخل معه طائفة في هذا المنهج، عندما قال سبحانه في سورة المزمّل:- {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ}،(المزمل:- ٢٠)، هذه الطائفة لهم منهج خاصّ، فالجميع يعمل بشرع الله، خائفين من الجحيم، وراغبين في النعيم، قال الله في وصفهم، في سورة الأنبياء:- {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}،(الأنبياء:- ٩٠)، أمّا الطائفة الخاصّة تجد أنّ عبادتهم وطاعتهم، يقول فيها الحقّ سبحانه في سورة الكهف:- {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}،(الكهف:- ٢٨)، وهؤلاء هم الذين أمر الله

حبيبه ومصطفاه، ﷺ. أن يصبر نفسه معهم، فقال له الحقّ سبحانه في سورة الكهف:- {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}،(الكهف:- ٢٨) ، بهذا نفهم أنّ هناك منهج للكلّ، يشترك فيه المسلم والمؤمن، وهو شرع الله عزّ وجلّ، لكن المحسن والموقن فله وضع خاصّ، قد بيّنه النبيّ ﷺ في حديث جبريل عليه السلام، وسؤاله عن الإحسان؟ فقال له:- أن تعبد الله كأنّك تراه. فإن لم تكن تراه فهو يراك، والوصول لهذا المقام، هل يكون في الشريعة؟ وهو أن أتوضأ خمس مرّات بدلاً من الثلاثة؟ أبداً لا والله، هل أقرأ في الركعة الواحدة حزباً من القرآن؟ أبداً لا والله، ماذا تريد يا ربّ في العبادة؟ يخبرنا عزّ وجلّ في سورة غافر، ويقول:- {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}،(غافر:- ١٤)، ويقول في سورة البيّنة:- {وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}،(البينة:- ٥)، وهو بذلك يريد الإخلاص، من يا ربّ الذين صلاتهم مقبولةٌ عندك، ونالوا الفلاح والنجاح؟ هل الذين يطيلون في الركوع والسجود والتلاوة ؟ قال:- لا، وأخبرنا في سورة المؤمنون عنهم، فقال:- {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١)الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢)}، (المؤمنون:- ١-٢)، ولا يكون الخشوع إلاّ في القلب، ولا يتمّ ذلك إلاّ بالإخلاص، والتواضع، والحضور الدائم مع الله تعالى، وجميع هذه المعاني أيّها المسلمون، معاني قلبية، وهي آداب باطنية، وقد يعمل الإنسان الأعمال الشرعية كما ينبغي، ومع ذلك ربّما يدخله الغرور والعجب في عمله، فيرى نفسه بأنّه خير من الناس في عبادته، مع أنّه لا يدري هل قُبل منه أم لا، فإذا وجد هذا المرض، فهل تنفع الطاعات والعبادات، وتُقبل عند رفيع الدرجات؟ أبدا لا والله... فالله يقول في سورة المائدة:- {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ الْمُتَّقِينَ}(المائدة:- ٢٧)، فمن الذي يعالج هذا المرض؟ هل علماء الشريعة؟ أبداً

لا والله، فهم يعلّمون الوضوء ونواقضه، وما شابه ذلك من أحكام العبادات والمعاملات، لكن أهل الباطن، من العلماء العارفين، والأولياء الصالحين، عيونهم تتركّز على باطن الإنسان وقلبه، لكي يُصلحُوه، وإذا صَلُحَ الباطن صَلُحَ العمل، قال النبيّ ﷺ في الحديث المتّفق عليه:-((ألا وإنّ في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب))، أيّها المسلمون فالذي يستفيده الإنسان من انتسابه للصالحين، هو أنّهم يؤدّبون الإنسان بالآداب الباطنة، التي بها تصحّ المعاملة مع الله، لأنّ الأدب قبل الطلب، ولذلك نجد أئمّة المذاهب الأربعة، يذهبون للصالحين ليعلموا ما عندهم من الآداب الباطنة، والأخلاق الراقية، حتّى يشربوا بالعينين، أي:- بعين الشريعة وعين الحقيقة، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:- صحبت الصوفية سنتين، فاستفدت منهم كلمتين:- الأولى:- نفسك إن لم تشغلها بالحقّ، شغلتك بالباطل، والثانية:- الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وكذلك الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه، صحب سيّدنا جعفر الصادق رضي الله عنه، حفيد رسول الله ﷺ، صحبه سنتين، قال عنهما:- لولا السنتان لهلك النعمان، وكذلك الإمام مالك رضي الله عنه، صحب آل بيت النبيّ ﷺ في المدينة المنوّرة، وعلى رأسهم سيّدنا محمّد الباقر بن سيّدنا علي زين العابدين بن سيّدنا الحسين السبط رضي الله عنهم أجمعين، وكان سيّدنا محمّد الباقر من كُمَّلِ الصالحين، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يتردّد على الصالحين، فيذهب لزيارة بشر الحافي، ويذهب لزيارة معروف الكرخي، وكان إذا تحيّر في مسألة يذهب إلى رجلٍ يُسمّى أبو حمزة الصوفي، فيفكّ له عضال هذه المسألة، وهذا المنهج كان ولا يزال إلى وقتنا هذا، إذ لا بدّ من الشريعة، ولكي تُقبل، لا بدّ من الآداب الباطنة التي تكون في القلب، والمعاني النورانية التي تكون في الفؤاد، ليصحَّ العمل، ويأتي فتح الله عزّ وجلّ، لأنّ الله تعالى اقتضت حكمته العليّة، أن لا يصل

واصل إليه بمفرده، بل لا بدّ له من مرشد ربّاني، معه الإذن الصحيح من حبيب الله ومصطفاه، سيّدنا محمّد رسول الله ﷺ، يهذّب نفسه، ويرقّي طبعه، ويجمّل قلبه، ثم يأخذ بيده إلى برّ النجاة، نسأل الله عزّ وجلّ أن يرزقنا علماً نافعاً، وعملاً رافعاً، ولساناً ضارعاً، اللهمّ نوّر قلوبنا بنور ذكرك، وآنس أرواحنا بأنس بمحبّتك، اللهمّ آتِ نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها، اللهمّ هذا حالنا لا يخفى عليك، وهذا ضعفنا ظاهر بين يديك، فعاملنا بالإحسان، إذ الفضل منك وإليك، متوسّلين إليك بنبيّك سيّدنا محمّد ﷺ، نبيّ الرحمة، يا سيّدنا يا مولانا محمّد عليك صلاة الله وسلامه، إنّا نتوجّه بك إلى ربّنا في حاجاتنا لِتُقْضَى، اللهم شفّعه فينا، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم آمين، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين.